﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾

إتحاف الصالحين بسيرة أمهات المؤمنين

بـقلــــم

أبي أنس

ماجد إسلام البنكاني

إنَّ الحمدَ لله نحمَدُه، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنـا، من يهـده الله فلا مضلّ له، ومن يُضلل فلا هادي له . وأشـهد أنّ لا إله إلاّ اللـهُ وحـده لا شـريك له، وأشـهد أنّ محمـداً عبـده ورسولُه.

[1]

. سورة النساء .

[1] (1) سورة آل عمران .

[illegible] (1)

أما بعد:

فإن خير الكلام كلام الله تعالى، وخير الهدى هدي محمد ، وإن شر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

فقد سجل التاريخ سجلاً حافلاً لأمهات المؤمنين رضي الله عنهن جميعاً ، وذلك لتضحيتهن ، وصبرهن ، ودفاعهن عن هذا الدين العظيم وإقامته ونشره ، وقد وقفن جنباً إلى جنب مع رسول الله بكل إخلاص وصدق ويقين ، فكانت كل واحدة منهن مثالاً يحتذى به على مر العصور والأزمنة إلى قيام الساعة .

من أجل ذلك كتبنا في هذا الموضوع لكي تكون النساء على علم لما قامت به المرأة في القرن الأول من هذه الأمة ، ولكي تتخذها قدوة لتسير على دربها .

فقد كانت المرأة في صدر الإسلام تسارع لتنفيذ أوامر الله، وأوامر رسوله .

فعن عائشة رضي الله عنها، أنها كانت تقول: لما نزلت هذه الآية: [illegible] ﴾أخذن أزرهن فشققنها من قبل الحواشي فاختمرن بها(2)

وعن أبي أسعد الأنصاري ، أنه رأى رسول الله ، وهو خارج من المسجد، فاختلط الرجال مع النساء في الطريق، فقال رسول الله للنساء: **"استأخرن ، فإنه ليس لكُنَّ أن تحققن الطريق ، عليكن**

---

[1] (2) سورة الأحزاب .

[2] ( ) رواه البخاري برقم (4481) .

مجافات الطريق" فكانت المرأة تلتصق بالجدار حتى إنَّ ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به" .[1]
فبمجرد أن قال لهنَّ رسول الله ذلك بادرن إلى التنفيذ والطاعة لأمره ولم يتأخرنَّ لحظة واحدة.
فأي نساء كنَّ هؤلاء؟ إنه السمع والطاعة، هكذا النساء المؤمنات اللاتي يطعن الله ورسوله، وعلى رأس هؤلاء المؤمنات أمهات المؤمنين، رضي الله عنهن جميعاً.
فأحببنا في هذا الكتاب أن نخص فيه الحديث عن بيت رسول الله ، وزوجاته اللواتي نلن شرف لقب أمهات المؤمنين ، وكان لكل واحدة منهن الأثر في حياة المصطفى ، ورتبنا الكتاب على حسب زواجهن من رسول الله ، مبتدئين بخديجة رضي الله عنها ، وهكذا إلى آخر امرأة تزوجها رسول الله .
وحاولنا أن نأتي على كل واحدة من أمهات المؤمنين رضي الله عنهن ، بما قدمت من تضحية ، ووقوفها بجانب رسول الله ، في تسكين النفس ، وتهدئة الروع ، والتضحية بالمال والنفس ، ووقفت. كالطود[2] الشامخ مع رسول الله
وقد كنَّ مثالاً فريداً لأمهاتنا ، وأخواتنا ، وزوجاتنا ، وبناتنا ، مثالاً في الدعوة ، والدفاع عن الحق ، وعن هذا الدين العظيم ، وفي حمل راية الإسلام .
ولم نتطرق للسيدات اللائي تزوجهن رسول الله ولم يدخل بهن ، لأنهن لم يعشن مع رسول الله ، واقتصرنا الحديث عن زوجاته ، وهن أمهات المؤمنين .

---

[1])) رواه أبو داود ، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود برقم (5272) ، والسلسلة الصحيحة برقم (856)، ومشكاة المصابيح برقم (4727) .
[2])) الجبل العظيم الشاهق .

فإلى المسلمات اللاتي يتخذن من أمهات المؤمنين مثالاً لهنَّ في التضحية، والإيمان، والتقوى والورع، والفداء ، الإيثار ، والصمود .
إليكن جميعاً أيتها الأخوات والأمهات نقدم هذه النماذج الطيبة من النساء اللاتي كنَّ حول الرسول ، وشاركن في إقامة هذا الدين العظيم ، وتحملن هذه المسؤولية العظيمة .
وأذكِّر الأخوات المسلمات أن يقرأن سيرة الصحابيات الكريمات، وليتعرفن على نساء الرعيل الأول من صحابة رسول الله عامة، وأمهات المؤمنين خاصة، ليدركن الحال الّذي كنّ عليه، ليكنَّ على علم بأحوالهنّ وبما قمن به في صدر الدعوة، ليكون ذلك سبباً لتثبيت الإيمان في قلوبهن، وليتخذنَّ منهن قدوةً حسنةً، ومشاعل تنير أمامهن الطريق، وكذلك يكون دافعاً لهن على زيادة الطاعات، والتضحيات في سبيل الله تعالى ، خاصة أن المرأة المسلمة اليوم تقع تحت ضغوط تكاد تبعدها عن منهج الإسلام وتَفَهُّمَ رسالته السامية .
فيجب علينا أن نهتم بالمرأة أمّاً ، وأختاً ، وبنتاً ، وزوجةً .كما اهتم القرآن بذلك لأن المرأة سلاح ذو حدين ، فإذا صلحت وأدت وظيفتها الأصلية، وهدفها المرسوم ، كانت لبنة صالحة في بناء مجتمع إسلامي متماسك قوي الأخلاق، متين الدعائم.
نسأل الله العظيم أن يرزق أخواتنا المسلمات الاقتداء بزوجات نبينا أمهات المؤمنين، والسير على نهج الصحابيات المؤمنات الفاضلات الكريمات ، في التضحية ، والشجاعة ، واليقين ، والثبات ، والصبر ، والتقوى ، والتوكل .

[illegible]

تمهيد

قال الله تعالى: [illegible] ([1]).

وقال تعالى : [illegible] ([2]).

وقال تعالى : [illegible] . سورة الأحزاب الآية (32) .

تزوج رسول الله [illegible] ثلاث عشرة امرأة ، واجتمع عنده منهن إحدى عشرة ، وقبض عن تسع ، واثنتان طلقهما .

وقمنا بترتيب أمهات المؤمنين زوجاتِ رسول الله [illegible] حسب زواجهن رضي الله عنهن جميعاً .

1- خديجة بنت خويلد رضي الله عنها .

وهي أول امرأة تزوجها رسول الله [illegible] ، والتي توفيت قبل مخرج النبي [illegible] من مكة بقرابة ثلاث سنين .

2- سودةُ بنتُ زمعة .

وهي الزوجة الثانية، وأول امرأة تزوجها رسول الله [illegible] بعد وفاة خديجة رضي الله عنها.

3- عائشة رضي الله عنها .

نكحها [illegible] متوفى خديجة ، وهي ثالث امرأة نكحها رسول الله [illegible] ، أي : ثاني امرأة نكحها بعد خديجة ، وهي بعد سودة بنت زمعة .

4- حفصة بنت عمر رضي الله عنها وعن أبيها.

---

[1])) سورة الأحزاب الآية (6) .

[2])) سورة الأحزاب .

ثم تزوج رسول الله حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن كعب ، وهي رابع زوجة لرسول الله .

5- زينب بنت خزيمة . ثم تزوج زينب بنت خزيمة ، وهي خامس زوجات رسول الله ، تزوجها بعد حفصة رضي الله عنها .

6- أم سلمة رضي الله عنها .

ثم تزوج رسول الله أم سلمة واسمها هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وهي سادس زوجة له ، تزوجها بعد زينب بنت خزيمة .

7- زينب بنت جحش رضي الله عنها .

ثم تزوج رسول الله زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة ، وهي سابع زوجة يتزوجها رسول الله .

8- جويرية رضي الله عنها .

ثم تزوج رسول الله عام المريسيع جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن مالك بن جذيمة وهو المصطلق بن سعد بن عمرو سنة خمس ، وهي ثامن زوجة يتزوجها رسول الله .

9- صفية رضي الله عنها .

ثم تزوج رسول الله صفية بنت حيي بن أخطب بن سعية بن ثعلبة بن عبيد بن كعب بن الخزرج بن أبي حبيب بن النضير ، وهي تاسع زوجة له تزوجها بعد جويرية .

10- أم حبيبة رضي الله عنها .

ثم تزوج رسول الله أم حبيبة ، واسمها رملة بنت أبي سفيان بن حرب ، وهي عاشر زوجة له .

11- ميمونة رضي الله عنها .
ثم تزوج رسول الله ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم بن رويبة بن عبد الله بن هلال ، وهي الزوجة الحادية عشرة له والأخيرة من زوجاته .
وكل هؤلاء اللواتي ذكرنا أن رسول الله تزوجهن بعد أن توفيت خديجة
بنت خويلد رضي الله عنهن جميعاً ، ولم ينكح امرأة غيرها في حياتها ، وكل
ولده منها رضي الله عنها ، غير إبراهيم عليه السلام فأمه مارية القبطية .
وهي جارية أهداها له المقوقس صاحب الإسكندرية ، فولدت له إبراهيم بن رسول الله .
فهؤلاء أزواج رسول الله ، منهن خمس من قريش ، وهن : عائشة ، وحفصة، وأم سلمة ، وسودة بنت زمعة ، وأم حبيبة، ومن غير قريش وهن: ميمونة الهلالية، وجويرية الخزاعية ، وزينب بنت جحش الأسدية ، وصفية الخيبرية، وهؤلاء التسع اللاتي قبض عنهن رضي الله عنهن جميعاً وأرضاهن ، وأكرمهن في جناته جنات النعيم .

الحكمة من تعدد زوجات النبي

إن أمهات المؤمنين اللائى تزوجهن رسول الله كن معلمات ومفتيات لنساء الأمة ورجالها في الأحكام الشرعية ، والآداب الزوجية ، كان الهدف من تعدد رسول الله للزوجات هو القيام بمهام الدعوة الإسلامية في ذلك الوقت الذي يحتاج إليهن ، ومن الصعب أن تقوم امرأة بهذه المهام لوحدها ،

وكن متفاوتات في الأعمار ، منهن الصغيرة التي لا تزال تلعب بلعب الأطفال، والمسنة، وابنة عدو لدود ، وابنة صديق حميم ، ومنهن من لها أيتام وكانت مشغولة بتربيهم، ومنهن من تميزت بالصيام والقيام .
ومن الحكم أيضاً: أن رسول الله عندما انتقل إلى المدينة لم يكن أمر العداء قاصراً على قريش ، بل تعداها إلى غيرها من قبائل العرب ، فكانت من عادات العرب أن أهل المرأة تحمي زوج امرأتهم ، فبزواج رسول الله من قبائل شتى وتعدد الأصهار ، فقد جمد رسول الله بعض أطراف العداء، وكان يسمون أنفسهم بالأحماء – من الحماية - فجذب بذلك كبار القبائل ، ورؤساء القوم بمصاهرتهم إليه ، وقربهم إلى الإسلام، فدخلوا في دين الله تعالى أفواجاً .

خديجة بنت خويلد رضي الله عنها

سيدة قريش الطاهرة وزير صدق لرسول الله

نسبها رضي الله عنها.

هي خديجة بنت خويلد ، بن أسد بن عبد العزى، بن قصي، بن كلاب، بن مرة، بن كعب، بن لؤي، ابن غالب، بن فهر .

وأمها: فاطمة بنت زائدة بن رواحة بن حجر بن عبد ابن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر .

وأم فاطمة: هالة بنت عبد مناف بن الحارث بن عمرو بن منقذ ابن عمرو بن معيص بن عمر بن لؤي بن غالب بن فهر .

وأم هالة: قلابة بنت سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر .[1]
كانت خديجة رضي الله عنها كريمة النفس ولها مال كثير ، وكانت تبعث رجالاً إلى الشام يتّجرون في مالها ويصيبون منافع لهم ، وبعد ما رأت خديجة رضي الله عنها في رسول الله من أمانة وصدق وطهارة ، عرضت عليه أن يخرج بمالها إلى الشام وأن تعطيه ضعف ما تعطي لغيره .

زواجها من رسول الله .

عن ابن إسحاق قال: كانت خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي امرأة تاجرة ذات شرف ومال، وتبعث الرجال في مالها وتضاربهم إياه بشيء تجعله لهم منه، وكانت قريش قوما تجارا، فلما بلغها عن رسول الله ما بلغها من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه، بعثت إليه فعرضت عليه أن يخرج في مالها إلى الشام تاجرا وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار مع غلام لها يقال له ميسرة، فقبله منها رسول الله ، فخرج في مالها ذلك ، وخرج معه غلامها ميسرة حتى قدما الشام، فنـزل رسول الله في ظل شجرة قريبا من صومعة راهب من الرهبان فأطلع الراهب رأسه إلى ميسرة، فقال: من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة، فقال له ميسرة : هذا رجل من قريش من أهل الحرم ،
فقال له الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي ، ثم باع رسول الله سلعته التي خرج بها واشترى ما أراد أن يشتري ، ثم أقبل قافلا إلى مكة

[1]) السيرة النبوية (2/6) .

ومعه ميسرة، فكان ميسرة فيما يزعمون – أي يقولون - إذا كانت الهاجرة واشتد الحر يرى ملكين يظللانه من الشمس وهو يسير على بعيره ،
فلما قدم مكة على خديجة بمالها باعت ما جاء به فأضعفت أو قريبا من ذلك ، وحدثها ميسرة عن قول الراهب وعما كان يرى من إظلال الملكين إياه ، وكانت خديجة امرأة حازمة لبيبة شريفة مع ما أراد الله بها من كرامته ، فلما أخبرها ميسرة بما أخبرها بعثت إلى رسول الله
فقالت له: فيما يزعمون – أي يقولون - يابن عم إني قد رغبت فيك لقرابتك وسطتك في قومك وأمانتك وحسن خلقك وصدق حديثك، ثم عرضت عليه نفسها ، وكانت خديجة يومئذ أوسط نساء قريش نسبا وأعظمهن شرفا وأكثرهن مالا كل قومها كان حريصا على ذلك منها لو يقدر على التزوج منها .
فلما قالت ذلك لرسول الله ذكر ذلك لأعمامه ، فخرج معه عمه حمزة بن عبد المطلب حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها إليه .([1])

أولاده من خديجة رضي الله عنها .

فتزوجها رسول الله فولدت له ولده كلهم إلا إبراهيم، وهن: زينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة، والقاسم ، وبه كان يكنى ، والطاهر ، والطيب .
فأما القاسم والطاهر والطيب فقد ماتوا صغاراً ، وأما بناته فكلهن قد أدركن الإسلام فأسلمن وهاجرن معه .

[1])) تاريخ الطبري (1/521- 522)، والبداية والنهاية لابن كثير (2/319)، ودلائل النبوة للبيهقي (2/69).

فكل أولاد رسول الله من خديجة عدا إبراهيم فأمه مارية القبطية .
عن عبد الله بن وهب ، عن ابن لهيعة ، قال : أم إبراهيم مارية سرية النبي التي أهداها إليه ا لمقوقس [1].
قال هشام بن محمد : نكح رسول الله خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة وخديجة يومئذ ابنة أربعين سنة .[2]

تزوج الرسول من خديجة رضي الله عنها بعد استشارة أعمامه .

فلما قالت ذلك لرسول الله - أي بعد أن عرضت نفسها عليه - ذكر ذلك لأعمامه ، فخرج معه عمه حمزة بن عبد المطلب - - حتى دخل على خويلد ابن أسد فخطبها إليه فتزوجها .[3]

صداق خديجة .

قال ابن هشام: وأصدقها رسول الله عشرين بَكْرَةً . وكانت أول امرأة تزوجها رسول الله ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت رضي الله عنها .

ذهاب رسول الله مع خديجة إلى ورقة بن نوفل .

ورقة يتنبأ له

قال ابن إسحاق: وكانت خديجة بنت خويلد قد ذكرت لورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى، وكان ابن عمها ، وكان نصرانيا قد تتبع الكتب وعلم من علم الناس ما ذكر لها غلامها ميسرة من قول الراهب وما كان يرى منه إذ كان الملكان يظلانه

---

[1]) السيرة النبوية (2/10) .
[2]) تاريخ الطبري (1/521- 522) ، السيرة النبوية (2/6) .
[3]) السيرة النبوية (2/9) .

فقال ورقة : لئن كان هذا حقا يا خديجة فإن محمدا لنبي هذه الأمة وقد عرفت أنه كائن لهذه الأمة نبي ينتظر هذا زمانه ، أو كما قال شعراً لورقة ، فجعل ورقة يستبطىء الأمر ويقول حتى متى ، فقال ورقة في ذلك :

لججت وكنت في الذكرى لجوجا .
لهم طالما بعث النشيجا
ووصف من خديجة بعد وصف
فقد طال انتظاري يا
خديجا
ببطن المكتين على رجائي
حديثك أن أرى منه خروجا .

فكان أول موقف يوضح نبل خديجة ووفائها وحكمتها وحلمها وحصافة عقلها يوم نزل الوحي على رسول الله .

أول ما بدئ به رسول الله من الوحي

امرأة المواقف الصعبة .

عن عائشة رضي الله عنها قالت: "كان أول ما بدئ به رسول الله من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، كان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه ، الخلاء، فكان يخلو بغار حراء يتحنث فيه ـ (وهو التعبد الليالي ذوات العدد) ـ قبل أن يرجع إلى أهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة، فيتزود لمثلها ، فجاءه الحق وهو في غار حراء، فقال: اقرأ ، فقال:"ما أنا بقارئ" ،قال : فأخذني : فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال : اقرأ . فقلت :"ما أنا بقارئ"

فأخذني فغطني الثانية ، حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني، فقال : اقرأ ،
فقلت : "ما أنا بقارئ". فأخذني فغطني الثالثة ، حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني ، فقال : ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ حتى بلغ ﴿ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ . سورة العلق .
فرجع بها رسول الله ﷺيرجف فؤاده فحتى دخل على خديجة رضي الله عنها ، فقال :" زملوني ، زملوني " فزملوه حتى ذهب عنه الروع ،
فقال لخديجة وأخبرها :"يا خديجة مالي" فأخبرها الخبر ، فقال:"قد خشيت على نفسي" فقالت له: كلا والله لا يخزيك الله أبداً ، إنك لتصِل الرحِم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق.
فانطلقت به خديجة حتى أتت به إلى ورقة بن نوفل-ابن عم خديجة-وكان امرأً لها ، وقد كان شيخا كبيراً وقد تنصر في الجاهلية ،
فقالت له أي ابن عم اسمع من ابن أخيك ،
فقال : يا ابن أخي ماذا ترى ؟ وأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى ،
فقال ورقة : هذا الناموس الذي أنزل على موسى ، يا ليتني فيها جذعاً وأكون حياً حين يخرجك قومك وأنصرك نصراً مؤزراً .[1]
غطني : الغط أي العصر الشديد .
الجهد: المشقة. زملوني: لفوني .

---

[1] ( ) رواه البخاري في كتاب بدء الوحي برقم (1/3)،ومسلم في كتاب "بدء الوحي" برقم(1/379) .

يخزيك: يوقعك في أمر يُستحيي منه أو يقهرك تكسب المعدوم: تعين الفقير .نوائب الحق : الحوادث التي هي حق .
جذعاً : شاباً .
فأسلم ورقة بن نوفل ، وآمن بالنبي بمحمد بعد أن آمن بنبيِّه عيسى عليه الصلاة والسلام ، فأكرمه الله سبحانه وتعالى بجنتين ، كما أخبر بذلك رسول الله فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت :
قال رسول الله : **"لا تسبوا ورقة بن نوفل فإني قد رأيت له جنة أو جنتين"** .([1])
قوله : "لا تسبوا ورقة بن نوفل...": قال الحافظ العراقي: هذا شاهد لما ذهب إليه جمع من أن ورقة أسلم عند ابتداء الوحي ويؤيده خبر البزار وغيره .
عن جابر أن النبي سئل عنه، فقال**: "أبصرته في بطنان الجنة على سندس"**
قال: والظاهر أنه لم يكن متمسكاً بالمبدل من النصرانية بل بالصحيح منها الذي هو الحق.
وقد أخبر رسول الله : أن الرجل من أهل الكتاب الذي يؤمن بنبيه ثم يؤمن بالنبي محمد يكون له أجران .
وعن أبي موسى قال: قال رسول الله: "ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه و أدرك النبي فآمن به واتبعه وصدقه فله أجران، وعبد مملوك أدى حق الله و حق سيده فله أجران، ورجل كانت له أمة فغذاها فأحسن غذاءها ثم أدبها فأحسن

---

[1])) صحيح الجامع حديث رقم (7320) .

تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها وتزوجها فله أجران".([1])

قال المناوي رحمه الله : قوله : **"ثلاثة"** من الرجال أو رجال ثلاثة وخبره قوله : **"يؤتون أجورهم مرتين"**، وفي رواية البخاري ثلاثة لهم أجران **"رجل من أهل الكتاب"** : أي الإنجيل لأن اليهودية نسخت يرشد إليه رواية البخاري رجل آمن بعيسى عليه الصلاة والسلام بدل **"آمن بنبيه"** أو هو على عمومه ، لأن اليهود كانوا مأجورين بإيمانهم لكن بطل ذلك بكفرهم بعيسى عليه الصلاة والسلام فبإيمانهم بمحمد ﷺ يحسب ذلك الأجر

"وأدرك النبي ﷺ" في عهد بعثته على ما جزم به العيني تبعاً للكرماني لأن نبيه بعد البعثة إنما هو محمد ﷺ باعتبار عموم بعثته أو بعدها إلى يوم القيامة على ما جرى عليه ابن حجر رحمه اللّه كشيخه البلقيني رضي اللّه عنه - ورحمه الله - عملاً بظاهر اللفظ ، والمؤمن من أهل الكتاب لا بد أن يكون مع إيمانه بنبيه مؤمناً بمحمد ﷺ للميثاق المتقدم في آية ﴿**وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ**﴾ .([2])

"فآمن به واتبعه وصدقه" :فيما جاء به إجمالاً في الإجمالي وتفصيلاً في التفصيلي ووجه تعدد إيمانه المترتب عليه تعدد أجره أن إيمانه أولاً تعلق بأن المنعوت بكذا رسوله وإيمانه ثانياً تعلق بأن محمداً ﷺ هو المتصف بتلك الأوصاف فهما معلومان متباينان .

---

[1])) رواه البخاري ومسلم .

[2])) سورة آل عمران الآية (81) .

"فله أجران" : أجر الإيمان بنبيه وأجر الإيمان بمحمد ، وكذا حكم الكتابية ، لأن النساء شقائق الرجال كما هو مطرد في جل الأحكام حيث يدخلن مع الرجال تبعاً إلا ما خصه الدليل ثم لا يلزم من ذلك أن الصحابي الذي كان كتابياً أجره زائد على أجر كبار الصحابة كالخلفاء الأربعة لأن الإجماع خصهم ، وأخرجهم من هذا الحكم ويلتزم ذلك في كل صحابي لم يقم دليل على زيادة أجره على من كان كتابياً ولم يقل ومحمد مع كونه اخص إيذاناً باستقلال كل منهما بالإيمان، واعلم أن أهل الكتاب قسمان قسم غيروا وبدلوا وماتوا على ذلك فهم كفرة، وقسم لا ولا وماتوا قبل بعث النبي فهم مؤمنون ولهم أجر واحد ، وقسم أدركوا بعثته ودعاهم فلم يؤمنوا به فهم كفار وقسم آمنوا به فلهم أجران.اهـ.([1])

الله سبحانه وتعالى يقرأ خديجة السلام

لقد نالت خديجة رضي الله عنها شرفاً عظيماً بإيمانها وتضحياتها لأجل إقامة هذا الدين العظيم ونشره ، فقد استحقت هذا الشرف العظيم بأن الله سبحانه وتعالى بعث لها السلام .

فعن أنس بن مالك قال : جاء جبريلُ إلى النبي وعنده خديجة ، فقال : **" إن الله يقرىء خديجة السلام "** ،فقالت : إن الله هو السلام ، وعلى جبريل السلام ، وعليك السلامُ ورحمةُ الله وبركاته .([2])

قال الحافظ : "قال العلماء : في هذه القصة دليل على وفور فقهها لأنها لم تقل وعليه السلام كما وقع

---

[1])) فيض القدير .

[2])) رواه مسلم ، والنسائي .

لبعض الصحابة، حيث كانوا يقولون في التشهد السلام على الله فنهاهم النبي ، وقال: "إن الله هو السلام ، فقولوا التحيات لله"، فعرفت خديجة لصحة فهمها إن الله لا يرد عليه السلام، كما يرد على المخلوقين لأن السلام اسم من أسماء الله وهو أيضا دعاء بالسلامة وكلاها لا يصلح أن يرد به على الله فكأنها قالت كيف أقول عليه السلام والسلام اسمه ومنه يطلب ومنه يحصل، فيستفاد منه :

1- أنه لا يليق بالله إلا الثناء عليه، فجعلت مكان رد السلام عليه الثناء عليه ، ثم غايرت بين ما يليق بالله وما يليق بغيره ، فقالت : وعلى جبريل السلام ، ثم قالت: وعليك السلام .
2- ويستفاد منه رد السلام على من أرسل السلام وعلى من بلغه.اهـ.([1])

تبشير خديجة ببيت في الجنة

وكذلك نالت خديجة رضي الله عنها لشدة إيمانها وتصديقها بالنبي وبهذا الدين ، ومساندتها له بكل ما استطاعت فاستحقت أن يبشرها جبريل عليه السلام ببيت في الجنة

فعن أبي هريرة قال :" **أتى جبريلُ النبي فقال : يا رسول الله هذه خديجة قد أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ، ومني ، وبشرها بـبيتٍ في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب" .** رواه البخاري ومسلم .

---

[1]) فتح الباري (7/139) .

وعن عبد الله بن جعفر ، عن رسول الله أنه قال: "أُمِرْتُ أن أبشر خديجة ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيها ولا نصب".صحيح الجامع حديث رقم (1368) .

قال المناوي : **"أمرت أن"** : بضم الهمزة مبنياً للمفعول أي أمرني اللّه بأن .

"أبشر خديجة" : بنت خويلد زوجته .

"ببيت في الجنة" : أُعِدّ لها .

"ومن قصب" بفتح القاف والصاد يعني قصب اللؤلؤ ، هكذا جاء مفسراً في رواية الطبراني في الأوسط ، وله فيه أيضاً من القصب المنظومة الدر واللؤلؤ والياقوت .

وقال بن التين : المراد به لؤلؤة مجوفة واسعة كالقصر المنيف .انتهى .

وقال هنا أيضاً من قصب ولم يقل من لؤلؤ لمناسبة القصب لكونها أحرزت قصب السبق بمبادرتها إلى الإيمان .

قال ابن حجر : وفي القصب مناسبة أخرى من جهة استواء أكثر أنابيبه وكذا كان لخديجة من الاستواء ما ليس لغيرها إذ كانت حريصة على إرضاءِهِ بكل ممكن ولم يصدر منها ما يغضبه كما وقع لغيرها انتهى .

قال السهيلي : النكتة قي قوله : **"من قصب"** ، ولم يقل من لؤلؤ إن في لفظ القصب مناسبة لكونها أحرزت قصب السبق بمبادرتها إلى الإيمان دون غيرها ، ولذا وقعت هذه المناسبة في جميع ألفاظ هذا الحديث . انتهى .

وفي القصب مناسبة أخرى من جهة استواء أكثر إنابيبه ، وكذا كان لخديجة من الاستواء ما ليس لغيرها

إذ كانت حريصة على رضاه بكل ممكن ولم يصدر منها ما يغضبه قط كما وقع لغيرها .
وأما قوله : **"ببيت"** ، فقال أبو بكر الإسكاف في فوائد الأخبار : المراد به بيت زائد على ما أعد الله لها من ثواب عملها ، ولهذا قال : لا نصب فيه ، أي لم تتعب بسببه ، قال السهيلي : لذكر البيت معنى لطيف لأنها كانت ربة بيت قبل المبعث ثم صارت ربة بيت في الإسلام منفردة به فلم يكن على وجه الأرض في أول يوم بعث النبي بيت إسلام إلا بيتها ، وهي فضيلة ما شاركها فيها أيضا غيرها ، قال : وجزاء الفعل يذكر غالبا بلفظه وان كان أشرف منه فلهذا جاء في الحديث بلفظ البيت دون لفظ القصر . انتهى . فتح الباري (7/138) .
"لا صخب فيه" : أي لا اضطراب ولا ضجة ولا صياح إذ ما من بيت يجتمع فيه أهله إلا فيه صياح وجلبة وقال بعضهم يجوز كون قوله لا صخب أي هو مخصوص فيها بلامشارك إذ لا يكاد المشترك يسلم من التنازع المؤدي للصخب.
"ولا نصب": أي لا تعب أي لا يكون لها ثم تشاغل يشغلها عن لذائذ الجنة ولا تعب ينغصها، ذكره القاضي أو المراد أن ذلك ليس ثواب أعمالها بل زيادة بعد الجزاء على أعمالها ، فإن قيل كيف لم يبشرها إلا ببيت وأدنى أهل الجنة له فيها مسيرة ألف عام .
فالجواب: أن البيت عبارة عن القصر وتسمية الكل باسم الجزء معلوم في لسانهم فلما كانت خديجة رضي اللّه عنها أول من بنى بيتاً في الإسلام ولم يكن على ظهر الأرض بيت إسلام إلا بيتها عبر بلفظ البيت للمناسبة أو أنها بشرت ببيت زائد على ما أعد

لها، وخص القصب لحيازتها قصب السبق فجاء على معنى المقابلة.اهـ.

وعن عبد الله ابن أبي أوفى ، وعن عائشة ، عن رسول الله :

"بشروا خديجة ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب .([1])

خديجة رضي الله عنها من أفضل نساءِ أهل الجنة

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خطًّ رسول الله في الأرض أربعة خطوط فقال:**" تدرون ما هذا ؟"** فقالوا : الله ورسوله أعلم، فقال رسول الله : **"أفضل نساء أهل الجنَّة خديجةُ بنتُ خويلد ، وفاطمة بنتُ محمدٍ ، وآسية بنتُ مزاحم امرأة فرعون، ومريمُ ابنة عمران، رضي الله عنهن أجمعين ".**([2])

وعن علي ، عن النبي أنه قال:**" خيرُ نسائها مريم بنت عمران، وخيرُ نسائها خديجة بنت خويلد".**([3])

وعن عائشة قالت :لم يتزوج النبي على خديجة حتى ماتت .([4])

وعن أنس : **"حسبك من نساء العالمين : مريم بنت عمران و خديجة**

---

[1]) أخرجه البخاري برقم (1699) ، ومسلم برقم (2435) .

[2]) رواه أحمد ، "صحيح الجامع" برقم (1135) .

[3]) رواه البخاري في فضائل أصحاب النبي ، ومسلم في فضائل الصحابة برقم (2430) .

[4]) رواه مسلم .

بنت خويلد و فاطمة بنت محمد و آسية امرأة فرعون" .[1]

"حسبك" أي أحسبك والاستفهام مقدر .

"من نساء العالمين" : أي يكفيك في معرفتك فضلهن بقوله حسبك مبتدأ ومن نساء العالمين متعلق به .

"خير نساء العالمين أربع : مريم بنت عمران" الصديقة بنص القرآن .

عن علي ، عن رسول الله أنه قال **: "خير نسائها مريم بنت عمران و خير نسائها خديجة بنت خويلد".**[2]

"خير نسائها" : أي خير نساء الدنيا في زمنها فالضمير عائد على غير مذكور يفسره الحال والمشاهدة "مريم بنت عمران" وليس المراد أن مريم خير نسائها إذ يصير كقولهم يوسف أحسن أخوته ، وقد صرحوا بمنعه لأن أفضل التفضيل إذا أضيف وقصد به الزيادة على من أضيف له يشترط أن يكون منهم ،كزيد أفضل الناس ، فإن لم يكن منهم لم يجز كما في يوسف أحسن أخوته لخروجه عنهم بإضافتهم إليه.

ذكر النووي: وخير نسائها: أي هذه الأمة خديجة بنت خويلد ، وقال القاضي البيضاوي: قيل الكناية: الأولى: راجعة إلى الأمّة التي فيها مريم .

---

[1] صحيح الجامع حديث رقم (3143) و (3328).

[2] أخرجه البخاري في صحيحه باب تزويج النبي - خديجة وفضلها ، ومسلم في فضائل الصحابة برقم (2432) .

والثانية : إلي هذه الأمّة وروى وكيع الذي هو أحد رواة الحديث أنه أشار إلى السماء والأرض يعني هما خير العالم الذي فوق الأرض وتحت السماء كل منهما في زمانه ووحد الضمير لأنه أراد جملة طبقات السماء وأقطار الأرض وأن مريم خير من صعد بروحه إلى السماء وخديجة خير نسائهن على وجه الأرض والحديث وارد في أيام حياتها اهـ .

وفي (المطامح) الضمير حيث ذكر مريم عائد على السماء ومع خديجة على الأرض دليله ما رواه وكيع ، وابن النمير ، وأبو أسامة ، وأشار وكيع من بينهم بإصبعه إلى السماء عند ذكر مريم وإلى الأرض عند ذكر خديجة وزيادة العدل مقبولة والمعنى فيه أنهما خير نساء بين السماء والأرض اهـ. فيض القدير .

وزاد في خبر فقالت له عائشة : ما ترى من عجوزٍ حمراء الشدقين هلكت في الدهر قد أبدلك اللّه خيراً منها فغضب وقال : ما أبدلني خيراً منها آمنت بي حين كذبني الناس ورزقت الولد منها وحرمته من غيرها ـ كذا في المطامح ـ

وعن عائشة: **"سيدات نساء أهل الجنة أربع: مريم وفاطمة وخديجة وآسية" .**[1]

"سيدات نساء أهل الجنة أربع مريم وفاطمة وخديجة وآسية" امرأة فرعون قال جمع: هذا نص صريح في تفضيل خديجة على عائشة وغيرها من زوجاته لا يحتمل التأويل ، وقد أورده ابن عبد البر من

---

[1]) صحيح الجامع. حديث رقم (3678) .

وجه آخر أن ابن عباس رفعه **"سيدة نساء العالمين مريم ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية" .**

تضحيتها وصبرها ونصرتها لرسول الله .

خديجة سيدة نساء العالمين في زمانها، القرشية، الطاهرة، سيدة قريش، ضحت بنفسها ومالها لأجل إقامة هذا الدين العظيم، ووقفت جنباً إلى جنب مع رسول الله .

وبعد أن انقطع الوحي عن النبـي واشتد برسول الله القلقُ والحُزن ، وقفت خديجة رضي الله عنها بجانبه ، تشجعه وتقوي فؤاده ، وكأنها تقول له : لا تحزن يا رسول الله . فما من شدة إلا وتزول ، وما من ضيق إلا وبعده فرج ، ولله فيما يصنع إرادة .

قال ابن إسحاق : كان رسول الله لا يسمع شيئاً يكرهه من ردٍّ عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك ، إلا فرج الله عنه بها رضي الله عنها ، إذا رجع إليها تثبته،وتخفف عنه، وتصدقه،وتهون عليه أمر الناس حتى ماتت رضي الله عنها .([1])

وصبرت مع رسول الله ومع المسلمين عندما أعلنت قريش حصارها ومقاطعتها للمسلمين في صحيفة علقت في جوف الكعبة ، وبعد الحصار مات أبو طالب ، وماتت خديجة رضي الله عنها .([2])

حب رسول الله لخديجة وفضلها

---

[1])) سيرة ابن هشام (1/257) ، والسمط الثمين (23) .

[2])) سيرة ابن هشام (1/266) .

بالمناسبة يروى حديث عن النبي ، عندما طلبت قريش من أبي طالب أن يكلم النبي فقال : **"والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه"** . وهو حديث لا يصح .

بقيت خديجة رضي الله عنها ماثلة في حياة النبي ، ولم ينسها وكان لها مكانة في قلبه رغم تعدد زوجاته، وكان يذكرها بكل خير .
فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: ما غِرْتُ على نساء النبي إلا على خديجة وإني لم أدركها، قالت: وكان رسول الله إذا ذبح الشاة فيقول: **"أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة"**، قالت: فأغضبته يوماً فقلت: خديجة، فقال: **"إني قد رُزِقْتُ حُبَّها"** .[1]
وعنها أيضاً ، قالت : ما غرت على امرأةٍ للنبي ما غرتُ على خديجة هلكت قبل أن يتزوجني لما كنتُ أسمعه يذكرها وأمره الله أن يبشرها ببيتٍ من قصبٍ ، وإن كان ليذبح الشاة منها ما يسعهن .[2]
وكانت عائشة رضي الله عنها تقول للنبي إذا أكثر من ذكر خديجة : كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة ؟ فيقول : **"إنها كانت وكانت ، وكان لي منها ولد"** .[3]
قوله **: "إنها كانت وكانت" ،** أي : كانت فاضلة وكانت عاقلة ونحو ذلك .
وبلغ من وفاء رسول الله لخديجة أن يرق قلبه عندما يرى قلادة لها أهدتها لبنتها زينت حين أدخلتها على أبي العاص .
فعن عائشة رضي الله عنها قالت : لما بعث أهل مكة في فداء أسراهم بعثت زينب بنت رسول الله في

[1]) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة .
[2]) رواه البخاري ومسلم .
[3]) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار ، باب تزويج النبي خديجة وفضلها رضي الله عنها .

فداء زوجها أبي العاص بقلادة وكانت خديجة أدخلتها بها على أبي العاص حين بنى بها ، فلما رآها رسول الله رق لها رقة شديدة ، وقال:**"إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذي لها ".**[1]

ولن تستطيع أي واحدة من زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تزحزح مكانة خديجة من قلبه ، حتى عائشة رضي الله عنها والتي هي أحب النساء إليه.

عن عائشة رضي الله عنها قالت : استأذنت هالة بنت خويلد أختُ خديجة على رسول الله فَعَرفَ استئذان خديجة فارتاح لذلك فقال :**" اللهم هالة بنت خويلد"** فَغرت فقلتُ : وما تذكر من عجوز من عجائز قُريش حمراء الشَّدقين هلكتْ في الدهر فأبدلك الله خيراً منها .[2]

وزاد أحمد في رواية له :

فتغير وجه رسول الله وزجر عائشة غاضباً قال :

"والله ما أبدلني الله خيراً منها ـ آمنت بي إذ كفر الناس ، وصدقتني إذ كذبني الناس ، وواستني بمالهـا إذ حرمني الناس ، ورزقني أولادها إذ حرمني أولاد النساء" .[3]

وزاد الطبراني في روايته :قالت : قلت : يا رسول الله اعف عني ، ولا تسمعني أذكر خديجة بعد هذا اليوم بشيء تكرهه .

---

[1])) رواه الحاكم برقم (4/44، 45) وصححه ، ووافقه الذهبي .

[2])) رواه مسلم .

[3])) مسند أحمد برقم (24745) ، وابن عبد البر في الاستيعاب ، وابن حجر في الإصابة من طريق أبي بشر الدولابي .

قال ابن حجر : وفيه دليل على عظم قدرها عنده وعلى مزيد فضلها لأنها أغنته عن غيرها واختصت به بقدر ما اشترك فيه غيرها مرتين لأنه صلى الله عليه وسلم عاش بعد أن تزوجها ثمانية وثلاثين عاما انفردت خديجة منها بخمسة وعشرين عاما وهي نحو الثلثين من المجموع ، ومع طول المدة فصان قلبها فيها من الغيرة ومن نكد الضرائر الذي ربما حصل له هو منه ما يشوش عليه بذلك وهي فضيلة لم يشاركها فيها غيرها ، ومما اختصت به: سبقها نساء هذه الأمة إلى الإيمان فسنت ذلك لكل من آمنت بعدها فيكون أبو بكر الصديق بالنسبة إلى الرجال ولا يعرف قدر ما لكل منهما من الثواب بسبب ذلك إلا الله عز وجل .

وقال النووي: في هذه الأحاديث دلالة لحسن العهد وحفظ الود ورعاية حرمة الصاحب والمعاشر حيا وميتا وإكرام معارف ذلك. فتح الباري (7/137) .

فكانت خديجة رضي الله عنها تملئ حياة رسول الله حية وميتة ، ولم تخطئ عائشة الحق حين قالت: كأن لم يكن في الدنيا امرأة سواها .

وفاتها رضي الله عنها

توفيت رضي الله عنها بعد مبعث النبي بعشر سنين في شهر رمضان، وقبل الهجرة بثلاث سنين، عن خمس وستين سنة، فأقامت مع النبي خمساً وعشرين سنة.

عن عروة، أنه كتب إلى عبد الملك بن مروان إنك كتبت إليَّ في خديجة بنت خويلد تسألني: متى توفيت، وإنها توفيت قبل مخرج رسول الله من مكة بثلاث سنين أو قريبا من ذلك. تاريخ الطبري (2/214) .

وبعد وفاتها رضي الله عنها تتابعت على رسول الله المصائب ، وطمع المشركون برسول الله ، وخاصة بعد وفاة أبي طالب ، وأخذت قريش تنال من رسول الله وتؤذيه ، فحزن النبي حزناً شديداً حتى سمي هذا العام بعام الحزن .

قال ابن إسحاق : فتتابعت على رسول الله المصائب بهلك – أي بموت – خديجة، وكانت له وزير صدق على الإسلام .[1]

دفنها رسول الله في الحجون ، وهو جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها ، ونزل في حفرتها وأدخلها القبر بيده ، ولم يكن يومئذ سنة الصلاة على الجنازة .

فكانت وفاتها مصيبة عظمى تبعها مصائب وكوارث تحملها النبي بربا جأش وصبر على المكاره ورضاء من الحق عز وجل .

وهكذا قضت حياتها رضي الله عنها مع رسول الله في الصبر والتضحية والفداء ، ووقفت مع رسول الله بكل ما تملك ، نسأل الله تعالى أن يرزق نساء المسلمين التأسي بها والسير على دربها .

فرضي الله عن أم المؤمنين خديجة وأرضاها وعوضها عن صبرها وكفاحها خيراً في جناته جنات النعيم .

الفوائد :

1- نزول رسول الله تحت الشجرة ، وشهادة الراهب له ، وإظلال الملكين دليلا على نبوته .

---

[1]) تاريخ الطبري (2/229) ، والسيرة (2/57) ، عيون الأثر (1/130) .

2- ما يتحلى به رسول الله من أمانة وصدق وطهارة وكرم ، وما يتميز به من أخلاق عالية مما دفع خديجة رضي الله عنها لإبداء رغبتها في الزواج منه .
3- فضل خديجة ، وشرفها ، وعلو مكانتها عند الله تعالى ، وعند رسوله ، وعند الناس .
4- لاجناح على المرأة ولا غضاضة في رغبتها في الزواج من الرجل الصالح ، كما فعلت خديجة رضي الله عنها عندما خطبت رسول الله لنفسها ، رغبة فيه لصلاحه .
5- زواج الرجل من المرأة التي تكبره في السن ، كما تزوج رسول الله من خديجة وهي تكبره بكثير ، لما كان مهتما بنـزاهتها ، وفضلها ، وعفتها ونبلها ، حتى كانت تلقب بالعفيفة الطاهرة 00 دلنا هذا على عدم اهتمام رسول الله بأسباب المتعة الجسدية كبقية أقرانه ، ويتجلى لنا رغبة رسول الله لشرفها ، ونبلها ، ورزانة عقلها .
6- زواج رسول الله من امرأة عفيفة طاهر ، وإنجاب ذرية صالحة ، وهذا من إكرام الله عز وجل لنبيه ليظل له مكانة اجتماعية مرموقة لا مطعن فيها .
7- مكانة خديجة عند رسول الله ، حتى بعد وفاتها رضي الله عنها ، ولن تستطع أي واحدة من زوجاته أن تزحزح مكانة خديجة من قلب رسول الله ، حتى عائشة رضي الله عنها، والتي هي أحب النساء إليه .
8- لم يكمل من النساء إلا أربع ، كما بين ذلك رسول الله .
9- إكرام صديقات الزوجة وأقربائها ، كما فعل رسول الله بهالة أخت خديجة ، وكذلك صديقاتها .

قال النووي رحمه الله تعالى : في هذه الأحاديث : دلالة العهد ، وحفظ الود ، ورعاية حرمة الصاحب والعشير في حياته ووفاته ، وإكرام أهل ذلك الصاحب .

10- من آمن بنبيه وآمن بمحمد يكون له أجران ، كما حصل لورقة بن نوفل ، عندما آمن برسول الله ، وهو من أهل الكتاب ، فكانت له جنتان ، كما بين ذلك رسول الله .

كما أن الذي يسمع بالنبي ولم يؤمن به فهو من أهل النار والعياذ بالله تعالى .

11- حرص الرجل على الزواج من المرأة العفيفة الطاهرة الفاضلة ، ذات العقل والدين ، وإن كانت تكبره في السن .

سودة بنت زمعة رضي الله عنها

الزوجة الأولى لرسول الله بعد خديجة

لما رأى الصحابة ما في النبي من حزن وألم بعد وفاة خديجة رضي الله عنها والتي كانت تؤنس وحشته ، كانوا يودون لو يتزوج النبي ، لعله يعوض ما فقد ، لكن الصحابة الكرام كانوا لا يجرءون على مفاتحة النبي بموضوع الزواج لما لخديجة من مكانة في قلبه ، حتى كانت خولة بنت حكيم السلمية هي التي سعت إليه ذات يوم متلطفة مترفقة ، قالت له : يا رسول الله كأني أراك قد دخلَتْك خَلَّةٌ لفقد خديجة! .

فأجاب : **"أجل ، كانت أم العيال وربة البيت"** .

فاقترحت خولة عليه أن يتزوج ، وفي رواية قالت : أفلا أخطب عليك؟ .

وأطرق صامتا ، مع ذكرياته بخديجة وخطبته أياها ، وتذكر زواجه بها ، بعد بضع وعشرين سنة من زواجه بخديجة ، لكن من بعد خديجة ، تعرض عليه خولة بنت خويلد ، وكان في خاطرها اثنتان : إحداهما بِكْرٌ وهي عائشة بنت أبي بكر ، والأخرى ثيب وهي سودة بنت زمعة .

فعرضت عليه خولةُ عائشةَ بنت صاحبه وخليله ، وهو أول رجل آمن به وصدقه مع ابن عمه علي ، ومولاه زيد .

فقالت له : أعرض عليك عائشة بنت أحب الناس إليك .

ولكن عائشة صغيرة ، عائشة الصبية الحلوة ذات المشاعر الرقيقة والحساسة ، وكانت تستثير فيه أحلى مشاعر الأبوة .

ولكن لم يستطع أن يقول لخولة : لا ، كيف يقول: لا ويرفض بنت أبي بكر أحب الناس إليه ، ومكانته عنده معروفة مشهودة .

لكنها ما تزال صغير ة يا خولة ، ولكن لرزانة عقل خولة قالت له على الفور : تخطبها اليوم إلى أبيها ثم تنتظرها حتى تكبر .

لكن من للبيت بعد خديجة؟ من لبنات رسول الله يخدمهن؟ وهل يبقى هذه السنين ينتظر ، وبينما هو كذلك إذ عرضت عليه الأخرى الثيب وهي سودة بنت زمعة العامرية .[1]

نسبها رضي الله عنها .

---

[1]) انظر قصة زواجه من سودة بنت زمعة ، ومحاورة خولة بنت حكيم له في تاريخ الطبري (3/175) ، والسيرة (1/352) ، والسمط الثمين (103) ، والإصابة (8/117) ، والطبقات (8/57) ، وعيون الأثر (2/300) .

هي سودة بنت زمعة ، بن قيس ، بن عبد شمس بن عبد بن نصر بن مالك ، ابن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب ، القرشية العامرية .
أمها : الشموس بنت قيس بن عمرو بن زيد الأنصاري بنت أخي سلمى بنت عمرو بن زيد ، أم عبد المطلب .
تزوجت من السكران بن عمرو أخي سهيل بن عمرو العامري .
كانت من المؤمنات المهاجرات في سبيل الله ، فقد هاجرت إلى الحبشة مع زوجها السكران ، وعندما عادت من هجرتها توفي زوجها السكران .
أصبحت سودة رضي الله عنها وحيدة فريدة لا يؤمن أن يجبرها أهلها على العودة إلى عبادة الأصنام فتزوجها النبي حفاظاً على دينها وعرضها وقياماً بأمرها ، وكانت كبيرة عجوزاً ولم تكن شابة .
كانت سودة رضي الله عنها سيدة جليلة عظيمة كثيرة الطاعة متأسية برسول الله .

رؤيا وتأويل

رأت سودة في المنام: أن قمراً انقض عليها من السماء وهي مضطجعة، فأخبرت زوجها، فقال: وأبيك لئن صدقت رؤياك لم ألبث إلا يسيراً حتى أموت وتزوجين من بعدي، فاشتكى السكران من يومه ذلك فلم يلبث إلا قليلاً حتى مات، وتزوجها رسول الله .

زواج النبي من سودة

بعد أن أذن النبي لخولة بنت حكيم أن تخطب له عائشة وسودة ، قال : فاذهبي فاذكريهما علي ، - بعد أن خطبت له عائشة - قالت ثم خرجت – من بيت أبي بكر - فدخلت علي سودة ، فقالت - أي سودة - : ماذا

أدخل الله عليك من الخير والبركة ، قالت : وما ذاك ، قالت : أرسلني رسول الله يخطبك عليه ، قالت : فقالت : وددت ، ادخلي على أبي فاذكري له ذلك ، قالت :
وهو شيخ كبير قد تخلف عن الحج ، فدخلت عليه فحييته بتحية أهل الجاهلية، ثم قلت: إن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب أرسلني أخطب عليه سودة، قال: كفء كريم فماذا تقول صاحبته، قالت: تحب ذلك، قال: ادعيها إلي فدعيت له، فقال: أي سودة زعمت هذه أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب أرسل يخطبك وهو كفء كريم أن أزوجكه ، قالت: نعم، قال: فادعيه لي فدعته، فجاء فزوجه، فجاء أخوها من الحج عبد بن زمعة فجعل يحثي في رأسه التراب، فقال بعد أن أسلم إني لسفيه يوم أحثي في رأسي التراب أن تزوج رسول الله سودة بنت زمعة .[1]
ويقال إن رسول الله أرسل جعفر بن أبي طالب يخطبها فأذنت للعباس فتزوجها رسول الله في ذي القعدة سنة سبع في عمرة القضية، فيقال العباس وصفها له، وقال قد تأيمت من أبي رهم فتزوجها .
وقال بن إسحاق في رواية يونس بن بكير وغيره عنه ثم تزوج بعد صفية ميمونة وكانت عند أبي رهم .
قال يونس بن بكير : وحدثني جعفر بن برقان ، عن ميمون بن مهران، عن يزيد، قال:تزوجها رسول الله وهو حلال[2] وبني بها في قبة لها وماتت بعد ذلك فيها انتهى .[3]

---

[1]) تاريخ الطبري (2/211) .
[2]) أي : بعد تحلله من إحرامه .
[3]) الإصابة (8/126) .

سودة تُضحك النبي

عن الأعمش عن إبراهيم قال قالت سودة لرسول الله : صليت خلفك الليلة، فركعت بي حتى أمسكت بأنفي مخافة أن يقطر الدم ، فضحك ، وكانت تضحكه بالشيء أحيانا .([1])

سودة تهب يومها لعائشة .

قالت سودة رضي الله عنها : يا رسول الله ! والله ما بي على الأزواج من حرص ، ولكني أحب أن يبعثني الله يوم القيامة زوجاً لك .([2])

روت عائشة رضي الله عنها: أن سودة بنت زمعة وهبت يومها لعائشة ، وكان النبي يقسم لعائشة بيومها ويوم سودة .

وفي رواية: تبتغي بذلك رضى رسول الله . صحيح مسلم برقم (1463) .

وكانت عائشة تذكر ذلك لسودة ، فتقول :ما رأيت امرأة أحب إلي أن أكون في مسلاخها من سودة بنت زمعة من امرأة فيها حدة ، قالت : فلما كبرت جعلت يومها من رسول الله لعائشة ، قالت : يا رسول الله قد جعلت يومي منك لعائشة ، فكان رسول الله يقسم لعائشة يومين يومها ويوم سودة .([3])

مسلاخها : أي هديها وطريقتها .وتقصد عائشة من هذا الكلام تمني الوصول إلى أعمال سودة رضي الله عنها في البر والطاعة .

---

[1])) الإصابة (7/721) . وقال ابن حجر : وهذا مرسل رجاله رجال الصحيح . الإصابة (7/721) .

[2])) انظر الإصابة (8/117) ، والاستيعاب (4/1867) ، وعيون الأثر (2/300) ، وطبقات ابن سعد (8/54) .

[3])) أخرجه مسلم برقم (1463) .

سودة بنت زمعة أطول أمهات المؤمنين يداً

وكانت سودة رضي الله عنها كثيرة الصدقة، جوادة بالمال ، معطية للمساكين .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : أن بعض أزواج النبي قلن للنبي أينا أسرع بك لحوقاً قال : " أطولكن يدا، فأخذوا قصبة يذرعونها ، فكانت سودة أطولهن يدا، فعلمنا بعد إنما كانت طول يدها الصدقة، وكانت أسرعنا لحوقا به، وكانت تحب الصدقة".([1])

وأخرج ابن سعد بسند صحيح عن محمد بن سيرين، أن عمر بعث إلى سودة بغرارة من دراهم، فقالت: ما هذه، قالوا: دراهم، قالت في غرارة مثل التمر ، ففرقتها. الإصابة (7/721) .

النبي يأذن لسودة أن تدفع قبل الناس

كان النبي يرفق بسودة ، ولا يحملها ما لا تطيق ومن ذلك أنه أذن لها بالدفع قبل الناس يوم مزدلفة لكبر سنها وضعفها .

عن عائشة رضي الله عنها قالت: استأذنت سودة ليلة المزدلفة، أن تدفع قبل حطمة الناس وكانت امرأة ثبطة فأذن لها ، فدفعت قبل حطمة الناس ، وأقمنا حتى أصبحنا نحن ، ثم دفعنا ، فلأن أكون استأذنت رسول الله كما استأذنته سودة أحب إلي من مفروح به .

الحطمة : الزحمة أي قبل أن يزدحموا ويحطم بعضهم بعضاً. ثبطة : أي ثقيلة .

---

[1])) رواه البخاري برقم (1354) .

وعن أبي هريرة أن النبي قال لنسائه عام حجة الوداع:"هذه ثم ظهور الحصر".([2])

وفاتها رضي الله عنها

روى بن المبارك في الزهد من مرسل أبي الأسود يتيم عروة، أن سودة قالت: يا رسول الله إذا متنا صلى لنا عثمان بن مظعون حتى تأتينا أنت، فقال لها: **"يا بنت زمعة لو تعلمين علم الموت لعلمت أنه أشد مما تظنين" .** الإصابة (7/721) .

وقال بن أبي خيثمة: توفيت سودة بنت زمعة في آخر زمان عمر بن الخطاب . ويقال: ماتت سنة أربع وخمسين ورجحه الواقدي .

روى عنها ابن عباس ويحيى بن عبد الرحمن بن أسعد .

توفيت رضي الله عنها في آخر زمن عمر بن الخطاب ().

الفوائد

1- اصطلاح الزوجة مع زوجها بأن تهب يومها لضرتها ، كما فعلت سودة عندما وهبت يومها لعائشة رضي الله عنها .
2- الزوجة المؤمنة تكون مع زوجها المؤمن في الجنة ، حيث أن المرأة لآخر أزواجها في الدنيا (تدقق هذه المعلومة!!) ، كما ثبت ذلك عن رسول الله .

---

[2])) رواه أبو داود برقم (1722) ، وأحمد برقم (2/446) (6/324) ،"صحيح الجامع" برقم (7008) .
الحصر : جمع حصير ، والمراد أن يلزمن بيوتهن ولا يخرجن منها .

3- حرص الزوجة على رضاء زوجها ، ونزولاً لرغبته .
4- إنها أطول أمهات المؤمنين يداً ، وهذا كناية عن كثرة الصدقة .
5- جواز دفع النساء والضعفة من مزدلفة قبل الناس ، كما أذن رسول الله لسودة بالدفع قبل الناس يوم مزدلفة.

عائشة رضي الله عنها

حبيبة المصطفى الصديقة بنت الصديق المبرأة من فوق سبع سموات

نسبها رضي الله عنها

إنها عائشة الصديقة بنت أبي بكر الصديق، القرشية، التيمية، المكية، رضي الله عنها وعن أبيها، أم المؤمنين، حب رسول الله وزوجته، وهي أحب النساء إلى رسول الله .

أبوها: هو أبو بكر الصديق ، من بني تيم بن مرة بن كعب ، واسمه عبد الله بن أبي قحافة ، واسمه عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة .

وأم أبي بكر : أم الخير ، واسمها سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة . وكان لأبي بكر من الولد عبد الله وأسماء ذات النطاقين ، وأمها قتيلة بنت عبد العزى بن عبد أسعد بن نضر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ، و(عبد الرحمن ، وعائشة) .

وأم عائشة وعبد الرحمن : أم رومان الكنانية بنت عامر بن عويمر ، بن عبد شمس ، بن عتاب ، بن أذينة بن سبيع ، بن دهمان بن الحارث ، بن غنم بن مالك بن كنانة ، ويقال بل هي : أم رومان بنت عامر ، بن عميرة ، بن ذهل ، بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة . وهي من الصحابيات الجليلات ، كانت قد تزوجت في الجاهلية من عبد الله بن الحارث الأسدي فولدت له الطفيل ، ثم توفي عنها فخلف عليها أبو بكر فولدت له عائشة وعبد الرحمن . وهاجرت إلى المدينة بعد أن استقر مقام الرسول وصاحبه بها ، فلما توفيت في حياة رسول الله بعد حادثة الإفك نزل قبرها واستغفر لها وقال : **"اللهم لم يخف عليك ما لقيت أم رومان فيك وفي رسولك"** .[1]

عن معاوية بن إسحاق بن طلحة ، عن أبيه ، عن عائشة أنها سئلت لم سمي أبو بكر عتيقا ؟ فقالت : نظر إليه رسول الله فقال هذا عتيق الله من النار .

قالوا : ثم لم يعش أبو قحافة بعد أبي بكر إلا ستة أشهر وأياما وتوفي في المحرم سنة أربع عشرة بمكة وهو بن سبع وتسعين سنة .[2]

كان مولد عائشة رضي الله عنها في الإسلام قبل الهجرة بثمان سنين أو نحوها .

وقالت عائشة رضي الله عنها **: "لم أعقل أبوي إلا وهما يدينا الدِّين" .**[3]

ألقاب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

---

[1]) الطبقات الكبرى (8/277) .

[2]) الطبقات الكبرى (3/169) و (3/211) .

[3]) سير أعلام النبلاء (2/139) .

لقد ظفرت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بألقاب لم تظفر بها غيرها، فقد ناداها رسول الله بقوله : **"يا عائش"** على الترخيم .

ففي الصحيحين عن عائشة ، قالت : قال رسول الله : **"يا عائش ! هذا جبريل يقرئك السلام"** . قلت : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته .[1]

وناداها : **"يا حميراء"** تصغير الحمراء يريد البيضاء، لأن العرب تطلق على الأبيض أحمر لغلبة السمرة على لون العرب .[2]

وكان كثيراً ما ناداها : **يا بنت الصديق**، و **يا بنت أبي بكر** .

ومرة ناداها بقوله : **"يا موفقة"** .[3]

كنيتها : أم عبد ا .

فعن عروة عنها أنها قالت : كل صواحبي لهن كنى ، قال :

"فاكتني بابنك عبد الله[4] – يعني ابن أختها – قال: فكانت تكنى بأم عبد الله" .[5]

---

[1]) رواه البخاري في فضائل الصحابة (7/106) ، ومسلم في فضائل الصحابة برقم (2447) .

[2]() لسان العرب ، مادة حمر .

[3]) أخرجه الإمام أحمد في المسند (1/335) ، والسمط الثمين (ص 25) ، والترمذي برقم (1068).

[4]) هو عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي ، أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ، ولد عام الهجرة فكان أول مولود للمسلمين بعد الهجرة وأول شيء دخل بطنه ريق النبي ، حنكه بتمرة ، قاتل عن عثمان ، وبايعه الناس بالخلافة بعد مقتل يزيد بن معاوية إلا بعض أهل الشام ، ثم قاتله الحجاج حتى قتله بمكة سنة (73هـ) . الإصابة (2/309) ، وسير أعلام النبلاء (3/363) .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لما ولد عبد الله بن الزبير أتيت به النبي فتفل في فيه ، فكان أول شيء دخل جوفه ، وقال **: "هو عبد الله وأنت أم عبد الله" ، فما زلت أكنى بها وما ولدت قط"** .([1])

أما ما قيل : بأنها أسقطت من النبي سقطاً فسماه عبد ا وكناها به ، فهذا لا يصح كما بينه الإمام النووي في الأذكار (ص 251) ، باب كنية من لم يولد له.

قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى : "وفي الحديث مشروعية التكني ولو لم يكن له ولد ، وهذا أدب إسلامي ليس له نظير عند الأمم الأخرى فيما أعلم ، فعلى المسلمين أن يتمسكوا به رجالاً ونساءً ويتركوا ما تسرب إليهم من عادات الأعاجم كـ (البيك) و (الأفندي) و (الباشا) ونحو ذلك كـ (المسيو) و (السيد) و (الآنسة) إذ كل ذلك دخيل في الإسلام ، وقد نص فقهاء الحنفية على كراهة الأفندي لما فيه من التزكية كما في حاشية ابن عابدين ، والسيد إنما يطلق على من كان له نوع ولاية ورياسة وفي ذلك جاء حديث : **"قوموا إلى سيدكم"** .([2]) و لا يطلق على كل أحد ، لأنه من باب التزكية أيضاً" . ا.هـ .([3])

هجرة عائشة بعد هجرة النبي إلى المدينة

عن أسماء بنت أبي بكر ، قالت : لما خرج رسول الله وأبو بكر أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل بن هشام ، فوقفوا على باب أبي بكر ، فخرجت إليهم فقالوا :

---

[5])) سنن أبي داود برقم(4949)،في الأدب،وابن ماجة برقم(3739)،والمعجم الكبير للطبراني(23/18)

[1])) أخرجه بن ماجة (16/7117) .

[2])) رواه البخاري برقم (6262) ، ومسلم برقم (1768)

[3])) السلسلة الصحيحة .

أين أبوك يا ابنة أبي بكر ، قلت : لا أدري والله أين أبي ، قالت : فرفع أبو جهل يده وكان فاحشا خبيثا فلطم خدي لطمة طرح منها قرطي ، قالت : ثم انصرفوا ومكثنا ثلاث ليال لا ندري أين توجه رسول الله حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يغني بأبيات من الشعر غناء العرب والناس يتبعونه يسمعون صوته وما يرونه حتى خرج من أعلى مكة وهو يقول :

جزى ا رب الناس خير جزائه رفيقين حلا خيمتي أم معبد

هما نزلاها بالهدى واغتدوا به فأفلح من أمسى رفيق محمد

ليهن بني كعب مكان فتاتهم ومقعدها للمؤمنين بمرصد

قالت: فلما سمعنا قوله عرفنا حيث وجه رسول الله وأن وجهه إلى المدينة، وكانوا أربعة: رسول الله ، وأبو بكر ، وعامر بن فهيرة، وعبد الله بن أريقط دليلهما.

عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عويم بن ساعدة قال: حدثني رجال قومي من أصحاب رسول الله ، قالوا : لما سمعنا بمخرج رسول الله من مكة وتوكفنا قدومه كنا نخرج إذا صلينا الصبح إلى ظاهر حرتنا ننتظر رسول الله فوالله ما نبرح حتى تغلبنا الشمس على الظلال فإذا لم نجد ظلا دخلنا بيوتنا وذلك في أيام حارة حتى إذا كان في اليوم الذي قدم فيه رسول الله جلسنا كما كنا نجلس حتى إذا لم يبق ظل دخلنا بيوتنا وقدم رسول الله حين دخلنا البيوت فكان أول من رآه رجل من اليهود وقد رأى ما كنا نصنع

وإنا كنا ننتظر قدوم رسول الله فصرخ بأعلى صوته يا بني قيلة هذا جدكم قد جاء، قال فخرجنا إلى رسول الله وهو في ظل نخلة ومعه أبو بكر في مثل سنه وأكثرنا من لم يكن رأى رسول الله قبل ذلك قال وركبه الناس وما نعرفه من أبي بكر حتى زال الظل عن رسول الله ، فقام أبو بكر فأظله بردائه فعرفناه ثم ذلك فنـزل رسول الله فيما يذكرون على كلثوم بن هدم أخي بني عمرو بن عوف، ثم أخذ بني عبيد ويقال بل نزل على سعد بن خيثمة.

ويقول من يذكر : أنه نزل على كلثوم بن هدم إنما كان رسول الله إذا خرج كلثوم بن هدم جلس للناس في بيت سعد بن خيثمة وذلك أنه كان عزبا لا أهل له ، وكان منازل العزاب من أصحاب رسول الله من المهاجرين عنده فمن هنالك يقال نزل على سعد بن خيثمة ، وكان يقال لبيت سعد بن خيثمة بيت العزاب فالله أعلم أي ذلك كان ، كلا قد سمعنا ، ونزل أبو بكر بن أبي قحافة على خبيب بن أساف أخي بني الحارث بن الخزرج بالسنح ، ويقول قائل كان منـزله على خارجة بن زيد بن أبي زهير أخي بني الحارث بن الخزرج .

وأقام علي بن أبي طالب بمكة ثلاث ليال وأيامها حتى أدى عن رسول الله الودائع التي كانت عنده إلى الناس حتى إذا فرغ منها لحق برسول الله فنـزل معه على كلثوم بن هدم ، ثم بنى المسجد النبوي .[1]

---

[1])) تاريخ الطبري (1/570) ، سيرة ابن هشام (2/139) .

وبعد أن استقر النبي بالمدينة وهي دار هجرته ، بعث زيد بن حارثة إلى مكة ليصحب بنات النبي ومعه رسالة من أبي بكر إلى ابنه عبد الله يطلب إليه فيها أن يلحق به ، مصطحبا زوجته أم رومان وابنتيه أسماء وعائشة ، وكان مع زيد أبو رافع مولى النبي .([1])

زواج رسول الله من عائشة رضي الله عنها .

جهز رسول الله بيتاً لعائشة، بعد أن تم بناء مسجده ، وبعد أشهر معدودات تحدث أبو بكر مع النبي لإتمام الزواج الذي عقده بمكة قبل ثلاث سنين.

وتزوج رسول الله عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنه، تزوجها قبل الهجرة بثلاث سنين، وهي ابنة سبع سنين، وجمع إليها بعد أن هاجر إلى المدينة، وهي ابنة تسع سنين في شوال، فتوفي عنها وهي ابنة ثمان عشرة، ولم يتزوج رسول الله بكرا غيرها .

فعندما أذن النبي لخولة بنت حكيم السلمية بعد أن ذكرت له عائشة بأن تخطبها له .

قالت عائشة رضي الله عنها : فجاءت – خولة بنت حكيم - فدخلت بيت أبي بكر فوجدت أم رومان أم عائشة ، فقالت أي أم رومان : ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة ، قالت : وما ذاك ، قالت : أرسلني رسول الله أخطب عليه عائشة ، قالت : وددت ، انتظري أبا بكر فإنه آت ، فجاء أبو بكر ، فقالت : يا أبا بكر ماذا أدخل الله عليك من الخير والبركة أرسلني رسول الله أخطب عليه عائشة ، قال : وهل تصلح له إنما هي ابنة أخيه ، فرجعت إلى رسول الله ، فقالت له ذلك ، فقال : ارجعي إليه فقولي له أنت أخي في

---

[1])) انظر الإصابة ، والاستيعاب ، وتاريخ الطبري .

الإسلام وأنا أخوك ، وابنتك تصلح لي، فأتت أبا بكر فذكرت ذلك له، فقال حتى أرجع ، فقالت أم رومان إن المطعم بن عدي[1] كان ذكرها على ابنه ولا والله ما وعد شيئا قط فأخلف ، فدخل أبو بكر على مطعم وعنده امرأته أم ابنه الذي كان ذكرها عليه ، فقالت العجوز : يا ابن أبي قحافة لعلنا إن زوجنا ابننا ابنتك أن تدخله في دينك الذي أنت عليه ، فأقبل على زوجها المطعم فقال ما تقول هذه ، فقال : إنها تقول ذاك ، قال : فخرج أبو بكر وقد أذهب الله العدة التي كانت في نفسه من عدته التي وعدها إياه ، وقال لخولة : ادعي لي رسول الله ، فدعته ، فجاء فأنكحه ، وهي يومئذ ابنة ست سنين .[2]

ولم يدخل بها رسول الله في مكة بل دخل بها في المدينة دار الهجرة بعد أن هاجرت عائشة رضي الله عنها إليها بعد هجرة المصطفى .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال لي رسول الله :

" أريتك في المنام يجيء بك الَملَك في سَرقَةٍ من حريرٍ فقال لي : هذه امرأتك فكشفتُ وجْهك فإذا أنت هي فقلتُ : إن يك هذا من عند الله يُمْضِهِ ".[3]

---

[1]) المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي ، مات مشركا ، وكان أحد الخمسة الذين قاموا في نقض صحيفة المقاطعة ، وأما ابنه جبير فقدم على النبي مشركا في وفد قريش في أسارى بدر ، وكان من أكابر قريش ، وأعلمهم بالنسب ، ثم أسلم بين الحديبية والفتح ، توفي في خلافة معاوية وحديثه عند الستة .

[2]) تاريخ الطبري (2/211) ، طبقات ابن سعد (3/169) و(8/58) ، والاستيعاب (4/1881) ، وعيون الأثر (2/300) .

[3]) رواه البخاري برقم (7/175) ، ومسلم برقم (2438) .

وتحدد ـ رضي الله عنها ـ سنها ، عند زواجها فتقول **:**
" تزوجني رسول الله وأنا بنت ست سنين ، وأدخلت عليه وأنا بنت تسع سنين ، وكنت ألعب على المرجوحة ، ولي جُمة ، فأتيت وأنا ألعب عليها فأخذت ، فهيئت ، ثم أدخلت عليه ، وأرى صورتي في حريرة ".[1]
قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: وأجمع المسلمون على جواز تزويجه بنته البكر الصغيرة لهذا الحديث، وإذا بلغت فلا خيار لها في فسخه عند مالك والشافعي وسائر فقهاء الحجاز ، وقال أهل العراق لها الخيار إذا بلغت الأب أو ولي من الأولياء فلا يجوز أن يزوجها ، ثم إنّ الشافعي والثوري ومالك وابن أبي ليلى وأحمد وأبا ثور وأبا عبيد والجمهور قالوا : فإن زوجها لم يصح ، وقال الأوزاعي وأبو حنيفة وآخرون من السلف : يجوز لجميع الأولياء ويصح ولها الخيار إذا بلغت إلا أبا يوسف فقال : لا خيار لها واتفق الجماهير على أن الوصي الأجنبي لا يزوجها وجوز شريح وعروة وحماد له تزويجها قبل البلوغ وحكاه الخطابي عن مالك أيضا والله أعلم .
ثم قال : وأما وقت زفاف الصغيرة المزوجة والدخول بها فإن اتفق الزوج والولي على شيء لا ضرر فيه على الصغيرة عمل به. وإن اختلفا ، فقال أحمد وأبو عبيد : تجبر على ذلك بنت تسع سنين دون غيرها ، وقال مالك والشافعي وأبو حنيفة: حد ذلك أن تطيق الجماع ويختلف ذلك باختلافهن ولا يضبط بسن وهذا هو الصحيح وليس في حديث عائشة تحديد ولا المنع من

---

[1]) رواه أبو داود في كتاب "الأدب" برقم (1435) .

ذلك فيمن أطاقته قبل تسع ولا الإذن فيمن لم تطقه وقد بلغت تسعا ، قال الداودي : وكانت عائشة قد شبت شبابا حسناً رضي الله عنها وأما قولها في رواية تزوجني وأنا بنت سبع وفي أكثر الروايات بنت ست فالجمع بينهما أنه كان لها ست وكسر ففي رواية اقتصرت على السنين ، وفي رواية عدت السنة التي دخلت فيها والله أعلم .

قوله : وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، قال : وجدت في كتابي عن أبي أسامة هذا معناه أنه وجد في كتابه ولم يذكر أنه سمعه ومثل هذا تجوز روايته على الصحيح من قول الجمهور ومع هذا فلم يقتصر مسلم عليه بل ذكره متابعة لغيره. قولها: فوعكت شهرا فوفى شعري جميمة .

الوعك : ألم الحمى . ووفى أي : كمل .

وجميمة : تصغير جمة وهي الشعر النازل إلى الأذنين ونحوهما أي صار إلى هذا الحد بعد أن كان قد ذهب بالمرض .([1])

والأرجوحة: بضم الهمزة هي خشبة يلعب الجواري الصغار يكون وسطها على مكان مرتفع ويجلسون على طرفيها ويحركونها فيرتفع جانب منها وينزل جانب .

قولها : فقلت : هه هه حتى ذهب نفسي هو بفتح الفاء هذه كلمة يقولها المبهور حتى يتراجع إلى حال سكونه وهي بإسكان الهاء الثانية فهي هاء السكت .

قولها: فإذا نسوة من الأنصار فقلن على الخير والبركة وعلى خير طائر النسوة بكسر النون وضمها لغتان

([1]) شرح النووي على صحيح مسلم (9/206) ، باب جواز تزويج الأب البكر الصغيرة .

الكسر أفصح وأشهر والطائر الحظ يطلق على الحظ من الخير والشر ، والمراد هنا على أفضل حظ وبركة . وفيه من الفوائد ، قال النووي رحمه الله تعالى :

وفيه: استحباب الدعاء بالخير والبركة لكل واحد من الزوجين ومثله في حديث عبد الرحمن بن عوف بارك ا لك .

وقولها: فغسلن رأسي وأصلحنني فيه: استحباب تنظيف العروس وتزيينها لزوجها، واستحباب اجتماع النساء لذلك ولأنه يتضمن إعلان النكاح ولأنهن يؤانسنها ويؤدبنها ويعلمنها آدابها حال الزفاف وحال لقائها الزوج .

قولها : فلم يرعني إلا ورسول الله ضحى فأسلمنني إليه أي لم يفجأني ويأتني بغتة إلا هذا، وفيه: جواز الزفاف والدخول بالعروس نهارا وهو جائز ليلا ونهارا واحتج به البخاري في الدخول نهارا وترجم عليه بابا .
قوله : وزفت إليه وهي ابنة تسع سنين ولعبها معها المراد هذه اللعب المسماة بالبنات التي تلعب بها الجواري الصغار ، ومعناه : التنبيه على صغر سنها .
قال القاضي : وفيه : جواز اتخاذ اللعب وإباحة لعب الجواري بهن ، وقد جاء في الحديث الآخر أن النبي رأى ذلك فلم ينكره ، قالوا وسببه تدريبهن لتربية الأولاد وإصلاح شأنهن وبيوتهن هذا كلام القاضي ، ويحتمل أن يكون مخصوصا من أحاديث النهي عن اتخاذ الصور لما ذكره من المصلحة ويحتمل أن يكون هذا منهيا عنه وكانت قصة عائشة هذه ولعبها في أول الهجرة قبل تحريم الصور والله أعلم .
وكانت عائشة تستحب أن تدخل نساءها في شوال فيه استحباب التزويج والتزوج والدخول في شوال وقد نص

أصحابنا على استحبابه واستدلوا بهذا الحديث وقصدت عائشة بهذا الكلام رد ما كانت الجاهلية عليه وما يتخيله بعض العوام اليوم من كراهة التزوج والتزويج والدخول في شوال وهذا باطل لا أصل له وهو من آثار الجاهلية كانوا يتطيرون بذلك لما في اسم شوال من الإشالة والرفع. ا.هـ[1]

عائشة أحب الناس إلى رسول ﷺ
وكان يأمر بحبها

عن عمرو بن العاص ، "**أنه سأل رسول الله ﷺ: أي الناس أحب إليك يا رسول الله ؟ قال: عائشة ، قال: فمن الرجال؟ قال: أبوها، قلت ثم من؟ قال : ثم عمر بن الخطاب، فعدَّ رجالاً**" [2] .

وعن أنس قال: سئل رسول الله ﷺ : من أحب الناس إليك؟ قال: "**عائشة**"، قيل له: ليس عن أهلك نسألك، قال: "**فأبوها**" .[3]

وقال النبي ﷺ قال لابنته فاطمة رضي الله عنها : "**أي بنية ، ألست تحبين ما أحب**"؟ فقالت : بلى ، "**فأحبي هذه**" . [4]

---

[1]) شرح النووي على صحيح مسلم (9/207 - 208) .

[2]) أخرجه البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب قول النبي ﷺ : لو كنت متخذاً خليلاً ، وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة برقم (2384) .

[3]() أخرجه الترمذي برقم(3890)،وابن ماجة برقم (101)،وابن حبان برقم(7107).

[4]() أخرجه البخاري في كتاب الهبة برقم (2581)، باب من أهدى إلى صاحبه، وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة برقم (2442) ، باب فضائل فاطمة رضي الله عنها.

انظر إلى محبة النبي لعائشة رضي الله عنها ، وقد حافظ النبي على حبه لعائشة حتى آخر لحظة من حياته ، كيف لا وقد أخبره جبريل عليه السلام : **"هذه زوجتك في الدنيا والآخرة"** .([1])

في مرضه الذي مات فيه كان يقول**: "أين أنا غداً. أين أنا غداً ؟"** يريد يوم عائشة، فأذن له أزواجه أن يكون حيث شاء ، فكان في بيت عائشة حتى مات عندها .

قالت عائشة : فمات في اليوم الذي كان يدور عليَّ فيه في بيتي ، فقبضه الله وإن رأسه لبين نحري وسحري ، وخالط ريقه ريقي" .([2]) وتقول : ودفن في بيتي".([3])

وانظر إلى وصيته لسيدة نساء الجنة فاطمة رضي الله عنها بأن تحب عائشة رضي الله عنها ، ويأتي أناس يطعنون فيها بل ويشتمونها بأقبح الشتائم ، ألم يعلموا بأنهم واقفون بين يدي الله تعالى يوم القيامة ، وستكون عائشة خصيمة لهم يوم القيامة ، وسيأخذ الله تعالى حقها منهم ، كما سيأخذ حق الصحابة الكرام من كل من طعن بهم وشتمهم .

جبريل عليه السلام يقرأ عائشة السلام

نزل جبريل عليه السلام ، وأخبر النبي أن يقرئها منه السلام .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله :" **يا عائشُ هذا**

---

[1])) صحيح سنن الترمذي رقم (3041) .

[2])) أخرجه البخاري في كتاب المغازي ، باب مرض النبي ووفاته .

[3])) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز .

جبريل يقرئك السلام " ، فقلت وعليه السلامُ ورحمة الله وبركاته .([1])

ومعنى يقرأ عليك السلام : يسلم عليك .

وفي الحديث من الفوائد : قال النووي رحمه ا تعالى :

فيه : فضيلة ظاهرة لعائشة رضي الله عنها .

وفيه : استحباب بعث السلام ، ويجب على الرسول تبليغه .

وفيه : بعث الأجنبي السلام إلى الأجنبية الصالحة إذا لم يخف ترتب مفسدة وأن الذي يبلغه السلام يرد عليه قال أصحابنا وهذا الرد واجب على الفور وكذا لو بلغه سلام في ورقة من غائب لزمه أن يرد السلام عليه باللفظ على الفور إذا قرأه .

وفيه : أنه يستحب في الرد أن يقول وعليك أو وعليكم السلام بالواو فلو قال عليكم السلام أو عليكم أجزأه على الصحيح وكان تاركا للأفضل وقال بعض أصحابنا لا بجزئه.- اهـ.

قوله : **"يا عائش"** دليل لجواز الترخيم .([2])

المنافسة بين عائشة وأمهات المؤمنين رضي الله عنهن

تعرضت السيدة عائشة رضي الله عنها إلى منافسة شديدة من أمهات المؤمنين وكان لزينب منها نصيب إلا أن عائشة أثنت عليها ثناءً عظيماً فقالت : أرسل أزواج النبي فاطمة بنت رسول الله إلى رسول الله ، فاستأذنت عليه وهو مضطجع معي في مرطي فأذن

---

[1])) رواه البخاري في كتاب فضائل الصحابة،باب فضل عائشة،ومسلم،صحيح الجامع برقم (7915).

[2])) شرح النووي على صحيح مسلم (15/211) .

لها ، فقالت: يا رسول الله إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة؛ وأنا ساكتة، قالت: فقال لها رسول الله : **"أي بنية ألست تحبين ما أحب"**، فقالت:بلى ،قال : **"فأحبى هذه"** ، قالت: فقامت فاطمة حين سمعت ذلك من رسول الله ، فرجعت إلى أزواج النبي فأخبرتهن بالذي، قالت وبالذي قال لها رسول الله فقلن لها ما نراك من شيء فارجعى إلى رسول الله فقولي له إن أزواجك ينشدنك العدل في ابنة أبي قحافة ،

فقالت فاطمة : والله لا أكلمه فيها أبدا ، قالت عائشة : فأرسل أزواج النبي زينب بنت جحش زوج النبي ، وهي التي كانت تساميني منهن في المنـزلة عند رسول الله ولم أر امرأة قط خيرا في الدين من زينب وأتقى لله وأصدق حديثا وأوصل للرحم وأعظم صدقة وأشد ابتذالا لنفسها في العمل الذي تصدق به وتقرب به إلى الله تعالى ما عدا سورة من حد كانت فيها تسرع منها الفيئة ، قالت : فاستأذنت على رسول الله ورسول الله مع عائشة في مرطها على الحالة التي دخلت فاطمة عليها وهو بها، فأذن لها رسول الله ، فقالت: يا رسول الله إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة ، قالت: ثم وقعت بي فاستطالت على وأنا أرقب رسول الله وأرقب طرفه هل يأذن لي فيها ، قالت : فلم تبرح زينب حتى عرفت أن رسول الله لا يكره أن أنتصر ، قالت: فلما وقعت بها لم أنشبها حين أنحيت

عليها ، قالت: فقال رسول الله وتبسم: **"إنها ابنة أبي بكر"** . .[1]

وفي رواية لمسلم: أن النبي قال لابنته فاطمة رضي الله عنها: **"أي بنية، ألست تحبين ما أحب"؟**

فقالت : بلى، **"فأحبي هذه"** . [2]

لم أنشبها : لم أمهلها .

أنحيت عنها : قصدتها واعتمدتها بالمعارضة .

وكانت عائشة تفخر على نساء رسول الله بأن أعطيت مالم تُعط أي امرأة من زوجات رسول الله غيرها .

قالت عائشة رضي الله عنها ، لقد أُعطيت تسعاً ما أعطيتها امرأة بعد مريم بنت عمران :

1ـ لقد نزل جبريل بصورتي في راحته حتى أمر رسول الله أن يتزوجني.

2ـ ولقد تزوجني بكراُ ، وما تزوج بكراً غيري .

3ـ ولقد قُبض ورأسه في حجري .

4ـ ولقد قبرته في بيتي .

5ـ ولقد حفت الملائكة بيتي .

6ـ وإني لابنة خليفته وصديقه .

7ـ ولقد نزل عذري من السماء .

8ـ ولقد خلقت طيبة عند طيب .

9ـ ولقد وُعدت مغفرة ورزقاً كريماً .

---

[1])) رواه مسلم في كتاب "فضائل الصحابة" ، باب فضل أم المؤمنين عائشة برقم
(15/205، 206، 207) واللفظ له .

[2] () أخرجه البخاري في كتاب الهبة ، باب من أهدى إلى صاحبه ، وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة برقم (2442) ، باب فضائل فاطمة رضي الله عنها.

عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله :" **كَمُل من الرَّجال كثير ، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون ، وفضل عائشة على النساء كفضل الثَّريد على سائر الطعام ".**[1]

وكان عليه الصلاة والسلام ، أفضل الأزواج على الإطلاق ، حيث كان يعاملها معاملة الأطفال لا معاملة الزوجات الكبيرات ، فكان يلاعبها ويسابقها ويمازحها ويداعبها ويلاطفها .

تقول عائشة رضي الله عنها : **كنت ألعب بالبنات عند رسول الله وكنَّ يأتينني صواحبي ينقمعن من رسول الله وكان رسول يُسربهنَّ إليَّ**

ومعنى الحديث أنها كانت تلعب بلعب الأطفال المجسمة مع صاحباتها ، فإذا دخل عليهن اختبأن حياءً منه ـ عليه الصلاة والسلام ـ ولكنه لرفقته ورحمته كان يلاعبهن ويدخلهن على عائشة .

فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام

عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله :" **كَمُل من الرَّجال كثير ، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون ، وفضل عائشة على النساء كفضل الثَّريد على سائر الطعام ".**[2]

---

[1])) رواه البخاري في كتاب "فضائل الصحابة"، باب فضل عائشة (7/133) برقم(3769،3770) .

[2])) رواه البخاري في كتاب "فضائل الصحابة"، باب فضل عائشة (7/133) برقم(3769، 3770) ، ورواه مسلم في "فضائل الصحابة" ، باب

قال المناوي: قوله: **"كفضل الثريد"** : بفتح المثلثة أن يثرد الخبز بمرق اللحم وقد يكون معه لحم .
"على سائر الطعام" : من جنسه بلا ثريد لما في الثريد من نفعه وسهولة مساغه وتيسر تناوله وبلوغ الكفاية منه بسرعة واللذة والقوة وقلة المؤونة في المضغ ، فشبهت به لما أعطيت من حسن الخلق وعذوبة المنطق وجودة الذهن ورزانة الرأي ورصانة العقل والتحبب إلى البعل وغير ذلك . اهـ . فيض القدير .

الصحابة الكرام يتحرون يوم عائشة

وكان الصحابة الكرام رضي الله عنهم يتحرون يوم عائشة لإرسال هداياهم، وذلك لحب رسول الله لها .
فعن عروة، قال: كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة قالت عائشة: فاجتمع صواحبي عند أم سلمة فقلن يا أم سلمة، والله إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة ، وإنا نريد الخير كما تريده عائشة فمري رسول الله أن يأمر الناس أن يهدوا إليه حيث كان، أو حيث دار قالت: فَأعْرض عني ، فلما عاد إلي ذكرتُ له ذلك فَأعرض عني، فلما كان في الثالثة ذكرتُ له، فقال: "يا أم سلمة لا تُؤذيني في عائشة، فإنه والله ما نزل عليَّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها".رواه البخاري .
وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قلتُ يا رسول الله أرأيت لو نزلت وادياً وفيه شجرةٌ قد أكل منها ووجدت شجراً لم يؤكل منها في أيَّها كنت تُرتِعُ بعيرك ؟ قال :"

فضل أم المؤمنين عائشة برقم (2446) .

في التي لم يُرْتَع منها " تعني أن رسول الله ﷺ لم يتزوج بكراً غيرها .[1]

وفي قصة تظاهر حفصة وعائشة التي رواها البخاري ومسلم[2] :

تقول عائشة رضي الله عنها : فلما مضت تسع وعشرون خرج يتلوا قول الله تعالى : [illegible] سورة التحريم .

ودخل رسول الله ﷺ على عائشة فبدأ بها، فقالت له عائشة: إنك أقسمت أن لا تدخل علينا شهرا وإنا أصبحنا لتسع وعشرين ليلة أعدها عدا، فقال النبي ﷺ: **"الشهر تسع وعشرون"** ، وكان ذلك الشهر تسعا وعشرين .[3]

قالت عائشة: لما أُمر رسول الله ﷺ بتخيير أزواجه بدأ بي فقال: إني ذاكر لك أمراً فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمري أبويك. قالت: وقد علم أن أبويَّ لم يكونا يأمراني بفراقه. قالت : ثم قال إن الله ـ جل ثناؤه ـ قال: [illegible] إلى قوله تعالى: [illegible] قالت : فقلت : ففي أي هذا استأمر أبويّ ؟

---

[1]) رواه البخاري في صحيحه .

[2]) ستأتي القصة بكاملها في ترجمة حفصة رضي الله عنها .

[3]) أخرجه البخاري برقم (2336) و(4895) ، مسلم برقم (1083-185) .

فأني أريد الله ورسوله والدار الآخرة ، قالت : ثم فعل أزواج رسول الله ﷺ مثل ما فعلت . وقد وضح الله عز وجل ـ أمر التخيير فقال ـ جل ثناؤه ـ : [illegible]

صفة شدتها في دين الله عز وجل .

عن عبد الله بن زياد الأسدي قال : لما سار طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة بعث علي عمار بن ياسر وحسن بن علي فقدما علينا الكوفة فصعدا المنبر فكان الحسن بن علي فوق المنبر في أعلاه ، وقام عمار أسفل من الحسن فاجتمعنا إليه فسمعت عماراً يقول : والله إِنـها لزوجة نبيكم ﷺ في الدنيا والآخرة ، ولكن الله تبارك وتعالى ابتلاكم إياه تُطيعون أم هي ؟ . [1]

قالت عائشة رضي الله عنها : ذكر رسول الله ﷺ فاطمة رضي الله عنها قالت : فتكلمتُ أنا فقال : " **أما ترضين أن تكوني زوجتي في الدُّنيا والآخرة** "

قلتُ : بلى والله ، قال : " **فأنت زوجتي في الدُّنيا والآخرة** " .

وقال رسول الله ﷺ : **"عائشة زوجتي في الجنة"** .[2]

---

[1]) رواه البخاري في كتاب "فضائل الصحابة"، باب فضائل عائشة رقم(3772)، ورقم (7100)، ورقم (7101) .

[2]) صحيح الجامع حديث رقم (3965) .

قوله : **"عائشة زوجتي في الجنة":** قال المناوي: لعل المراد أنها أحب زوجاته إليه فيها كما كانت أحبهن إليه في الدنيا وإلا فزوجاته كلهن في الجنة .

عائشة زوجة رسول الله في الدنيا والآخرة

قالت عائشة رضي الله عنها: ذكر رسول الله فاطمة رضي الله عنها قالت: فتكلمتُ أنا فقال:**" أما ترضين أن تكوني زوجتي في الدُّنيا والآخرة "** قلتُ : بلى والله ، قال : **" فأنت زوجتي في الدُّنيا والآخرة ".**[1]

وقال رسول الله : **"عائشة زوجتي في الجنة"** .[2]

قوله : **"عائشة زوجتي في الجنة" :** قال المناوي : لعل المراد أنها أحب زوجاته إليه فيها كما كانت أحبهن إليه في الدنيا وإلا فزوجاته كلهن في الجنة .

التفضيل بين عائشة وخديجة

تنبيه : مما اشتهر الخلاف في التفضيل بين عائشة وخديجة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : جهات الفضل بين خديجة وعائشة متفاوتة ، وكأنه رأى الوقف .

وقال ابن القيم: إن أريد بالتفضيل كثرة الثواب عند اللّه فذلك أمر لا يطلع عليه إلا هو ، فإن عمل القلوب أفضل من عمل الجوارح، وإن أريد كثرة العلم فعائشة،

---

[1]) رواه ابن حبان برقم (7095) ، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (2255) ورقم (3011) .

[2]) صحيح الجامع حديث رقم (3965) .

وإن أريد شرف الأصل ففاطمة ، وهي فضيلة لا يشاركها فيه غير أخواتها ، وإن أريد شرف السيادة ، فقد ثبت النص لفاطمة وحدها . اهـ .

وتعقبه ابن حجر : بأن ما امتازت به عائشة من فضل العلم فإن لخديجة ما يقابله ، وهي أول من أجاب إلى الإسلام ودعا إليه وأعان على نبوّته بالنفس والمال والتوجه التامّ فلها مثل أجر من جاء بعدها ولا يقدر قدر ذلك إلا اللّه سبحانه وتعالى.

عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله يسأل في مرضه الذي مات فيه يقول :**" أين أنا غداً أين أنا غداً ؟"** يريد يوم عائشة ، فأذن له أزواجه يكون حيث شاء فكان في بيت عائشة حتى مات عندها .

قالت عائشة : فمات في اليوم الذي كان يدور عليَّ فيه في بيتي فقبضه الله وإن رأسه لبين نحري وسحري وخالط ريقُه ريقي . رواه البخاري ومسلم .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأفضل نساء هذه الأمة خديجة، وعائشة ، وفاطمة ، وفي تفضيل بعضهن على بعض نزاع» .

وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن خديجة وعائشة أميّ المؤمنين أيهما أفضل؟ فأجاب: «بأن سبق خديجة وتأثيرها في أول الإسلام ونصرها وقيامها في الدين لم تشاركها فيه عائشة ولا غيرها من أمهات المؤمنين، وتأثير عائشة في آخر الإسلام وحمل الدين وتبلغيه إلى الأمة وإدراكها من العلم مالم تشاركها فيه خديجة ولا غيرها مما تميزت به عن غيرها». اهـ.مجموع الفتاوى (4/393-394).

وقال ابن حجر: «وقيل انعقد الإجماع على أفضلية فاطمة وبقي الخلاف بين عائشة وخديجــة». فتح البــاري (7/109).

تبرئة الله تعالى لها من فوق سبع سماوات
حادثة الإفك([1])

المبرأة من فوق سبع سموات .

وذلك أن عائشة رضي الله عنها كانت قد خَرَجَ بها رسولُ الله معه في هذه الغزوة بقرعة أصابتها، وكانت تلك عادته مع نسائه، فلما رجعوا من الغزوة ، نزلوا في بعض المنازلِ ، فخرجت عائشةُ لحاجتها ثم رجعت ، ففقدت عِقداً لأختها كانت أعارتها إياه ، فرجعت تلتمسُه في الموضع الذي فقدتهُ فيه ، فجاء النفر الذين كانوا يرحلون هودجها، فظنوها فيه، فحملوا الهودج، ولا ينكرون خِفته، لأنها رضي الله عنها كانت فتية السِّن، لم يغشها اللحم الذي كان يثقلها، وأيضاً، فإن النفر لما تساعدوا على حمل الهودج، لم يُنكروا خِفته، ولو كان الذي حمله واحداً أو اثنين، لم يخف عليهما الحالُ، فرجعت عائشةُ إلى منازلهم، وقد أصابت العِقد، فإذا ليس بها داعٍ ولا مُجيب، فقعدت في المنـزل،

---

[1])) زاد المعاد للإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى .

الإفك: يقال: إفكهم أفكهم وأفكهم فمن قال أفكهم يقول: حرضهم على الإيمان وكذبهم كما قال تعالى **يؤفك عنه من أفك** يصرف عنه من صرف 0

والإفك : الكذب، وقيل هو أشد أنواع الكذب يقال رجل أفاك : أي كذاب .

وقال البخاري رحمه الله تعالى: والأفك بمنـزلة النَّجْس والنَّجَس 0

"أفكه" أي قلبه وصرفه عن الشيء ومنه قوله تعالى أجئتنا لتأفكنا عما وجدنا عليه آباءنا.

وظنَّت أنهم سيفقدونها، فيرجعون في طلبها، واللهُ غالبٌ على أمرهِ، يُدبِّرُ الأمرَ فوقَ عرشه كما يشاءُ، فغلبتها عيناها، فنامت، فلم تستيقِظْ إلا بقولِ صفوانَ بن المعَطِّل: إنا للهِ وإنا إليه راجعونَ، زوجة رسول اللهِ . وكان صفوان قد عرَّسَ في أُخريات الجيش، لأنه كان كثيرَ النوم، كما جاء عنه في "صحيح أبي حاتم" وفي "السنن": فلما رآها عَرفها، وكانَ يراها قبلَ نزولِ الحِجابِ، فاسترجع،وأناخَ راحلته، فقربها إليها، فركبتها، وما كلَّمَها كلمة واحدة، ولم تَسمَعْ منه إلا استرجاعَه، ثم سار بها يَقُودُها حتى قَدِمَ بها، وقد نزلَ الجيشُ في نحرِ الظهيرة، فلما رأى ذلك الناسُ، تكلَّم كُلٌ منهم بِشاكِلته، وما يَليقُ به، ووجد الخبيثُ عدوُّ اللهِ ابن أُبي متنفَّساً، فتنفَّس مِن كَربِ النفاق والحسدِ الذي بين ضُلوعه، فجعل يستحكي الإفكَ، ويستوشِيه، ويُشيعه، ويُذيعه، ويَجمعُه، ويُفرِّقه، وكان أصحابُه، يتقرَّبونَ به إليه، فلما قَدِموا المدينةَ ، أفاضَ أهلُ الإفكِ في الحديثِ ، ورسول الله ساكِتٌ لا يتكلَّم .([1])

رسول الله يستشير أصحابه في فراق عائشة

ثم استشار أصحابَه في فراقِها، فأشار عليه عليٌ أن يُفارِقَهَا، ويأخُذَ غيرها تلويحاً لا تصريحاً، وأشار عليه أسامةُ وغيرهُ بإمساكِها، وألا يلتفتَ إلى كلامِ الأعداء .([2])

فعلي لما رأى أن ما قيل مشكوكٌ فيه، أشار بترك الشَّكِّ والرِّيبة إلى اليقين ليتخلَّص رسول الله من الهمِّ والغمِّ الذي لحقه مِن كلام الناس، فأشار بحسم الداء،

---

[1])) قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى : فرح المنافقون بهذا ورأوا ذلك فرصة في الطعن على رسول الله بتدنيس فراشه ، وحاشاه من ذلك ، وحصل في ذلك ما حصل ، والقصة معروفة في كتب التاريخ والسير وكتب الصحاح والمسانيد . اهـ . شرح أصول في التفسير (51) .

[2]([2]) حادثة الإفك، رواها البخاري في تفسير سورة النور برقم (4750) باب (6) عن عائشة رضي الله عنها.

لما عَلِمَ حُبَّ رسولِ اللهِ لها ولأبيها، وعلم مِن عِفتها وبراءتها، وحصانتها وديانتها ما هي فوقَ ذلك، وأعظم منه، وعرفَ مِن كرامةِ رسولِ اللهِ على ربِّه ومنـزلته عنده، ودفاعِه عنه، أنه لا يجعلُ ربةَ بيته وحبيبته من النساء، وبنت صديقه بالمنـزلة التي أنزلها بهِ أربابُ الإفك، وأن رسول الله أكرم على ربه، وأعزُّ عليه من أن يجعل تحته امرأة بغيًّاً، وعلم أنَّ الصِّدِّيقةَ حبيبةَ رسول الله أكرمُ على ربها مِن أن يَبْتَلِيهَا بالفاحِشَةِ، وهي تحتَ رسوله .[1]

الفوائــد من هذه الحادثة[2] **:**

ومَنْ قَويتْ معرفته لله ومعرفته لرسوله وقدره عندَ اللهِ في قلبه، قال كما قال أبو أيوب وغيره مِن سادات الصحابة، لما سمعوا ذلك : **﴿سُبْحَانَكَ هذا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾**.[3]

وتأمل ما في تسبيحهم للهِ، وتنـزيههم له في هذا المقام مِن المعرفةِ به ، وتنـزيهه عما لا يليقُ به، أن يجعلَ لِرسوله وخليلهِ وأكرمِ الخلق عليه امرأةً خبيثةً بغيًّا فمن ظنَّ به سُبحانه هذا الظَّنَّ، فقد ظَنَّ به ظنَّ السوءِ، وعرف أهلُ المعرفة باللهِ ورسوله أن المرأة الخبيثةَ لا تليقُ إلا بمثلها، كما قال تعالى:

﴿الخَبِيثات لِلخَبِيثينَ﴾.[4]

فقطعوا قطعاً لا يشُكُّونَ فيهِ أن هذا بُهتان عظيم ، وفِريةٌ ظاهرة.

[1]) زاد المعاد لابن قيم الجوزية .
[2]) زاد المعاد لابن قيم الجوزية .
[3]) النور الآية (16) .
[4]) النور الآية (26) .

فان قيل: فما بال رسول الله توقف في أمرها وسأل عنها وبحث واستشار وهو أعرف بالله وبمنـزلته عنده وبما يليق به وهلا قال : **سبحانك هذا بهتان عظيم** .

فالجواب : إن هذا من تمام الحكم الباهرة التي جعل الله هذه القصة سبباً لها وامتحاناً وابتلاءً لرسول الله والأمة إلى يوم القيامة ليرفع بهذه القصة أقواماً ويضع بها آخرين. ويزيد الله الذين اهتدوا هدى وإيمانا ولا يزيد الظالمين إلا خساراً .

قال النووي رحمه الله تعالى : واعلم أن في حديث الإفك فوائد كثيرة :

إحداها : جواز رواية الحديث الواحد عن جماعة عن كل واحد قطعة مبهمة منه ، وهذا وأن كان فعل الزهري وحده فقد أجمع المسلمون على قبوله منه والاحتجاج به .

الثانية: النساء وفى العتق وغيره ما ذكرناه في أول الحديث مع خلاف العلماء .

الثالثة : وجوب الإقراع بين النساء عند إرادة السفر ببعضهن .

الرابعة : أنه لا يجب قضاء مدة السفر للنسوة المقيمات ، وهذا مجمع عليه إذا كان السفر طويلا وحكم القصير حكم الطويل على المذهب الصحيح عدا فيه بعض أصحابنا

الخامسة : جواز سفر الرجل بزوجته مع الجيش أو مع الرجال الأجانب .

السادسة : جواز غزوهن .

السابعة : جواز ركوب النساء في الهوادج .

الثامنة : جواز رحمة الرجال لهن في تلك الأسفار .
التاسعة : أن ارتحال العسكر يتوقف على أمر الأمير .
العاشرة : جواز خروج المرأة لحاجة الإنسان بغير إذن الزوج ، وهذا من الأمور المستثناة
الحادية عشر : جواز لبس النساء القلائد في السفر كالحضر .
الثانية عشر : أن من يركب المرأة على البعير وغيره لا يكلمها إذا لم يكن محرما إلا لحاجة لأنهم حملوا الهودج ولم يكملوا من يظنونها فيه .
الثالثة عشر : فضيلة الاقتصار في الأكل للنساء وغيرهن وأن لا يكثر منه بحيث يهبلهن اللحم لأن هذا كان حالهن في زمن النبي .ا.هـ .[1]

حُبِسَ عن رسول الله الوحيُ شهراً

واقتضى تمامُ الامتحان والابتلاء أن حُبِسَ عن رسول الله الوحيُ شهراً في شأنها، ولا يُوحى إليه في ذلك شيء لتتم حِكمتُهُ التي قدَّرها وقضَاهَا، وتظهرَ على أكمل الوجوه، ويزدادَ المؤمنونَ الصادِقُونَ إيماناً وثباتاً على العدل والصدق، وحُسْنِ الظنِّ باللهِ ورسولهِ، وأهلِ بيتهِ، والصِّدِّيقينَ مِن عباده، ويزدادَ المنافقون إفكاً ونفاقاً، ويُظهِرَ لرسوله وللمؤمنين سرائرهم، ولتتم العبوديةُ المرادة مِن الصِّدِّيقةِ وأبويها، وتتمَ نعمةُ اللهِ عليهم، ولتشتد الفاقةُ والرغبةُ منها ومِن أبويها، والافتقارُ إلى اللهِ والذلُّ له ، وحُسن الظن به، والرجاء له ، ولينقطع رجاؤها من المخلوقين، وتيأسَ مِن حصول النُّصرةِ والفرج على يد أحد من الخلق، ولهذا

---

[1]) شرح النووي على صحيح مسلم (17/116) .

وقّت هذا المقَام حقَّه، لما قال لها أبوها : قُومي إليه ، وقد أنزلَ اللهُ عليه براءتَها ،
فقالت : واللهِ لا أَقومُ إليهِ، ولا أَحْمَدُ إلا اللهَ، وهُو الذي أَنزَلَ براءَتِي.
وأيضاً فكان من حكمهِ حَبْسِ الوحي شهراً، أن القضية مًحِّصَتْ وتمحَّضتْ، واستشرفت قلوبُ المؤمنين أعظمَ استشرافٍ إلى ما يُوحِيه اللهُ إلى رسوله فيها، وتطلّعت إلى ذلكَ غايةَ التطلُّع، فوافى الوحيُ أحوجَ ما كان إليه رسول الله ، وأهلُ بيته، والصِّدِّيقُ وأهلُه، وأصحابه والمؤمنون، فورد عليهم ورودَ الغيثِ على الأرضِ أحوجَ ما كانت إليه، فوقع منهم أعظمَ موقع وألطَفَه، وسرُّوا به أتمَّ السُّرورِ، وحصل لهم به غايةُ الهناء، فلو أطلع اللهُ رسولَه على حقيقة الحالِ مِن أوَّلِ وَهلة، وأنزل الوحيَ على الفور بذلك، لفاتت هذه الحِكمُ وأضعافُها بل أضعافُ أضعافِها.
وأيضاً فإن الله سبحانه أحبَّ أن يُظْهِرَ منـزلَةَ رسوله وأهلِ بيته عنده، وكرامتهم عليه.
وأيضاً فإن رسولَ اللهِ كان هو المقصودَ بالأذى، والتي رُميَتْ زوجتُه، فلم يكن يليقُ به أن يشهد ببراءتها مع علمه، أو ظنه الظنَّ المقاربَ للعلم ببراءتها، ولم يظنَّ بها سُوءاً قطُّ، وحاشاه، وحاشاها .

أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تستعين بالله تعالى وتصبر

قالت عائشة رضي الله عنها : والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم إني بريئة لا تصدقونني ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني منه بريئة لتصدقني فوالله لا

أجد لي ولكم مثلا إلا أبا يوسف حين قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت واضطجعت على فراشي والله يعلم أني حينئذ بريئة وإن الله مبرئي ببراءتي ولكن والله ما كنت أظن أن ينـزل في شأني وحيٌ يتلى لشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بأمر ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله في النوم رؤيا يبرئني الله بها فو الله ما رام رسول الله مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى إنه ليتحدر منه من العرق مثل الجمان وهو في يوم شات من ثقل القول الذي أنزل عليه ؛ قالت : فسري عن رسول الله وهو يضحك فكانت أول كلمة تكلم بها أن قال: **"يا عائشة أما الله فقد برأك"**،
قالت: فقالت لي أمي قومي إليه فقلت والله لا أقوم إليه فإني لا أحمد إلا الله عز وجل قالت ، وأنزل الله تعالى **:**
إِنَّ الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم العشر الآيات ثم أنزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر الصديق ، وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره : والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعد الذي قال لعائشة ما قال فأنزل الله **: ولا يأتل أولوا الفضل منكم** إلى قوله **غفور رحيم ،**
قال أبو بكر الصديق: بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وقال: والله لا أنزعها منه أبدا ، قالت عائشة، وكان رسول الله سأل زينب بنت جحش عن أمري، فقال لزينب رضي الله عنها: **"ماذا علمت أو رأيت"**،

فقالت: يا رسول الله أحمي سمعي وبصري والله ما علمت إلا خيرا . قالت عائشة: وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي فعصمها الله بالورع .([1])

نزول الوحي ببراءة عائشة رضي الله عنها

ولما جاء الوحي ببراءتها، أمرَ رسول الله بمن صرَّح بالإفك، فَحُدُّوا ثمانين ثمانين، ولم يُحد الخبيثُ عبد الله بن أبي، مع أنه رأسُ أهل الإفك،
فقيل : لأن الحدودَ تخفيفٌ عن أهلها وكفارة، والخبيث ليس أهلاً لذلك، وقد وعَدَهُ الله بالعذابِ العظيم في الآخرةِ، فيكفيه ذلك عن الحد .([2])

قوة ثبات السيدة عائشة رضي الله عنها .

ومن تأمل قولَ الصديقة وقد نزلت براءتها ، فقال لها أبواها : قومي إلى رسول الله ، فقالت : والله لا أقوم إليه ، ولا أحمد إلا الله . علم معرفتها ، وقوة إيمانها ، وتوليتها النعمة لربها ، وإفراده بالحمد في ذلك المقام ، وتجريدها التوحيد ، وقوة جأشها ، وإدلالها ببراءة ساحتها ، وأنها لم تفعل ما يوجب قيامها في مقام الراغب في الصلح ، الطالب له وثقتها بمحبة رسول الله لها قالت ما قالت ، إدلالا للحبيب على حبيبة ، ولا سيما في مثل هذا المقام الذي هو أحسن مقامات الإدلال ، فوضعته موضعه ، ولله ما كان أحبها إليه حين قالت : لا أحمد إلا الله ، فإنه هو الذي أنزل براءتي ، ولله ذلك الثباتُ والرزانة منها ، وهو أحب شيء إليها ، ولا صبر لها عنه ، وقد تنكر قلب حبيبها لها شهرا ثم صادفت الرضى منه والإقبال ، فلم تبادر إلى

---

[1])) حادثة الإفك أخرجها البخاري برقم (3910) .

[2])) فبعد هذا البيان،وتبرأت ا تعالى لها من فوق سبع سموات فهل بقي لمن في قلبه مرض ، أو نفاق أدنى كلام .

القيام إليه ، والسرور برضاه ، وقربه مع شدة محبتها له ، وهذا غاية الثبات والقوة .ا.هـ .[1]

وعلق الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى على حادثة الإفك فقال: والحكمة من ذلك هو الدفاع عن النبي ولكن هذا لم ينفع المنافقين ، ولم ينفع الرافضة الذين ما زالوا إلى الآن يطعنون في عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ، وإن كانوا لا يتفوهون بالإفك لكنهم يطعنون بها في تصرفاتهم التي يزعمون أنها طعن فيها ، مع أنه إنما صدر عن اجتهاد منها، والمجتهد إن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر [2]. اهـ .[3]

عائشة الزاهدة الصابرة .

ولقد كانت الزاهدة الكريمة أُمُّنا عائشة رضي الله عنها تمر عليها الأيام الطويلة وما يوقد في بيت النبي نار كانت تعيش مع رسول الله على الماء والتمر ، الزاهدة ، الكريمة . عن تميم بن سلمة عن عروة قال : لقد رأيت عائشة - رضي الله عنها – تقسم سبعين ألفاً ، وإنها لترقع جيب درعها .

وأتيت مرة بمائة ألف درهم وكانت صائمة ففرقتها كلَّها ، وليس في بيتها شيءٌ ، فلما أمست قالت : ياجارية ، هلمي فطري ، فجائتها بخبز وزيت ، ثم قالت الجارية : أما استطعت مما قسمت اليوم أن تشتري لنا لحماً بدرهم نفطر عليه ، قالت : لا تعنفيني ، لو كنتِ ذكرتيني لفعلت . [4]

---

[1]) انظر زاد المعاد للإمام ابن قيم الجوزية .

[2]) أخرجه البخاري برقم (6055) ، ومسلم برقم (1716) عن عمرو بن العاص .

[3]) اهـ . شرح أصول في التفسير (51) .

[4]) حلية الأولياء (2/47) .

وعن عبد الله بن القاسم قال : أهدي لعائشة رضي الله عنها سلال من عنب فقسمته ، ورفعت الجارية سلة ولم تعلم بها عائشة ، فلما كان الليل جاءت به الجارية ، فقالت عائشة رضي الله عنها : ما هذا ؟ قالت : يا سيدتي أو يا أم المؤمنين رفعت لنا لنأكله ، قالت عائشة : فلا عنقوداً واحداً ، والله لا أكلت منه شيئاً .[1]
قال الذهبي رحمه الله تعالى : كانت أم المؤمنين من أكرم أهل زمانها ، ولها في السخاء أخبار .

عائشة الفقيهة معلمة الرجال

توفي رسول الله ولعائشة ثمانية عشر عاماً، وعاشت بعده قريباً من خمسين سنة، فأكثر الناس الأخذ عنها ، ونقلوا عنها من الأحكام والآداب شيئاً كثيراً حتى قيل أن ربع الأحكام الشرعية منقول عنها ، فعن أبي موسى الأشعري قال :**"ما أشكل علينا أصحاب رسول الله حديث قط،فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً"**.[2]
وقال موسى بن طلحة : **"ما رأيت أحداً أفصح من عائشة"**.[3]
لقد وهبها الله تعالى ذكاء حاداً ، وذاكرة قوية ، وحفظاً سريعاً ، قالت : **"إن الآية كانت تتنـزل علينا في عهد رسول الله فنحفظ حلالها وحرامها وأمرها وزجرها " .[4]**

---

[1]) الحلية لأبي نعيم (2/59) .
[2]) صحيح سنن الترمذي برقم (3044) .
[3]) صحيح سنن الترمذي برقم (3045) .
[4]) أعلام النساء (3/106) .

إنها أعلم النساء، بل معلمة الرجال ، كان الأكابر من الصحابة يرجعون إليها في الفتوى.

عن مسروق أنه قيل له : هل كانت عائشة ـ رضي الله عنها ـ تحسن الفرائض ؟ قال : والله لقد رأيت أصحاب محمد الأكابر يسألونها عن الفرائض .([1])

وكانت لها دراية بالشعر والطب وغيره .

عن هشام بن عروة عن أبيه قال : لقد صحبت عائشة فما رأيت أحداً قط كان أعلم بآية أنزلت ، ولا بفريضة ، ولا بسنة ، ولا بشعر ، ولا أروى له ، ولا بيوم من أيام العرب ، ولا بنسب ، ولا بكذا ، ولا بكذا ، ولا بقضاء ، ولا طب منها ، فقلت لها : يا خالة ، الطب من أين علمت ؟ فقالت : كنت أمرض فينعت لي الشيء ، ويمرض المريض فينعت له ، وأسمع الناس ينعت بعضهم لبعض فأحفظه .([2])

وقال الإمام الزهري رحمه الله: لو جمع علم عائشة إلى علم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل .

وقال عطاء: كانت عائشة رضي الله عنها أفقه الناس، وأحسن الناس رأياً في العامة

وذكر أبو عمر بن عبد البر ـ رحمه الله ـ : أنها كانت وحيدة عصرها في ثلاثة علوم : علم الفقه ، وعلم الطب ، وعلم الشعر .

وعن موسى بن طلحة قال : ما رأيت أحداً أفصح عن عائشة .

---

[1])) أخرجه الدارمي في سننه (2/342) ، والحاكم في مستدركه (4/11) ، وابن سعد في الطبقات الكبرى (8/66) .

[2])) "حلية الأولياء " (1/49 ، 50) .

وعن عروة بن الزُبير قال : ما رأيت أحداُ أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة رضي الله عنها .
قال أبو موسى الأشعري : ما أشكل علينا أصحاب رسول الله حديث قط ، فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً . مكرر في نفس الموضع نصر
وروت عن النبي ألفين ومائتين وعشرة أحاديث .[1]
وكان لها مصحفٌ خاص بها ، جمعت إلى القرآن تفسيره ، لذا كان بحجم المصحف ثلاث مرات .[2]
وقد كانت رضي الله عنها قوية في دين الله تعالى ، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وتغضب من أجل الله عز وجل ، تقول أم علقمة بنت أبي علقمة : رأيت حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر دخلت على عائشة وعليها خمار رقيق يشف عن جبينها ، فشقته عائشة عليها، وقالت: أما تعلمين ما أنزل الله في سورة النور ؟ ثم دعت بخمار فكستها .
وقالت رضي الله عنها : جاء عمي من الرضاعة يستأذن علي فأبيت أن آذن له حتى استأمر رسول الله ، فلما جاء رسول الله
قلتُ : إنّ عمي من الرضاعة استأذن عليَّ فأبيتُ أن آذن له ، فقال رسول الله : **" فليلج عليك عمُّك ".**
فقلتُ : إنما أرضعتني المرأة ! ولم يرضعني الرجل ، فقال : **"إنَّه عمُّك فليلج عليك" .**[3]

---

[1]) سير أعلام النبلاء (2/139) ، والإجابة (ص 40) .
[2]) الإتقان في علوم القرآن (1/96) .
[3]) رواه البخاري برقم (2644) ، ومسلم (1445) .

تميزت السيدة عائشة بعلمها الرفيع لعوامل مكنتها من أن تصل إلى هذه المكانة،و من أهم هذه العوامل :
1- ذكاؤها الحاد وقوة ذاكرتها، وذلك لكثرة ما روت عن النبي .
2- زواجها في سن مبكر من النبي ، ونشأتها في بيت النبوة، فأصبحت (رضي الله عنها) التلميذة النبوية.
3- كثرة ما نزل من الوحي في حجرتها، وهذا بما فضلت به بين نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم.
4- حبها للعلم و المعرفة، فقد كانت تسأل و تستفسر إذا لم تعرف أمراً أو استعصى عليها مسألة ، فقد قال عنها ابن أبي مليكة ((كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه)).
ونتيجة لعلمها وفقهها أصبحت حجرتها المباركة وجهة طلاب العلم حتى غدت هذه الحجرة أول مدارس الإسلام وأعظمها أثراً في تاريخ الإسلام. وكانت (رضي الله عنها) تضع حجاباً بينها وبين تلاميذها، وذلك لما قاله مسروق : ((سمعت تصفيقها بيديها من وراء الحجاب)).
لقد اتبعت السيدة عائشة أساليب رفيعة في تعليمها متبعة بذلك نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم في تعليمه لأصحابه . ومن هذه الأساليب : عدم الإسراع في الكلام وإنما التأني ليتمكن المتعلم من الاستيعاب.
وهكذا فإننا نلمس عظيم الأثر للسيدة التي اعتبرت نبراساً منيراً يضيء على أهل العلم وطلابه،للسيدة

التي كانت أقرب الناس لمعلم الأمة وأحبهم، والتي أخذت منه الكثير وأفادت به المجتمع الإسلامي.فهي بذلك اعتبرت امتدادا لرسول الله .([1])

الآراء التي انفردت بها أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها

لقد انفردت أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها بآراء خالفت فيها الصحابة الكرام ، والذي يدل على فقهها وسعة علمها رضي الله عنها ، نذكر منها :

1- لبس السراويل القصيرة للمُحْرم مطلقاً ، سواء اضطر لذلك أم لم يضطر ، فقد أمرت غلماناً لها بلبس التبان .

فقد ذكر البخاري معلقاً قال: **"ولم ترَ عائشة بالتُبّانَ بأساً للذين يُرحِّلون هودجها"** .([2])

وقد ذكر ابن حجر في الفتح ، قال : "وقد وصل أثر عائشة سعيد بن منصور من طريق عبد الرحمن([3]) بن القاسم ، عن أبيه عن عائشة ، أنها حجت ومعها غلمان لها ، وكانوا إذا شَدُّوا رحلها يبدو منهم الشيء ، فأمرتهم أن يتخذوا التبابين فيلبسونها وهم محرمون .

ولم يوافق أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها أحد على هذا الرأي ، بل جميع الصحابة ، ومن بعدهم

---

[1])) من مقال في الإنترنت موقع الدفاع عن السنة .

[2])) أخرجه البخاري في صحيحه (3/396) في الحج ، موسوعة فقه عائشة أم المؤمنين (ص 534) .

[3])) عبد الرحمن بن القاسم بن أبي بكر الصديق ، ولد في حياة عائشة ، كان من خيار المسلمين ، وكان له قدر ، وهو من سادات أهل المدينة فقهاً وعلماً ، وهو من صغار التابعين ، توفي في طريقه إلى الشام سنة (126)هـ .تهذيب التهذيب (6/254) ، وسير أعلام النبلاء (6/5) .

على أنه لا يجوز أن يلبس المحرمُ السراويل القصيرة إلا إذا لم يجد إزاراً.
قال ابن حجر : وهذا رأي رأته عائشة وإلا فالأكثر على أنه لا فرق بين التبن والسراويل في منعه للمحرم . اهـ.([1])

2- رأيها في إمامة ولد الزنا . فقد أخرج ابن أبي شيبة وغيره في باب الإمامة في الصلاة : **"كانت إذا سُئِلَت عن ولد الزنا ؟ قالت : ليس عليه من خطيئة أبويه شيء" ، ﴿وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾** ([2]).([3]) تابع أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها في عدم التفريق بين ولد الزنا وغيره في إمامة الصلاة جمع كثير من الفقهاء أمثال : عطاء ، وعمرو بن دينار ، والنخعي ، والشعبي ، والزهري ، وكذلك الحسن البصري ، والحارث العكلي، وسليمان بن موسى، وإسحاق، وهذا هو رأي الحنابلة. انظر المغني (2/59) .

وخالفها في هذا الرأي أبو هريرة ، حيث كره إمامة ولد الزنا ، للحديث الذي رواه : **"ولد الزنا شر الثلاثة"** .([4])

---

[1])) صحيح البخاري (3/396) في الحج .
[2])) سورة الأنعام الآية (164) .
[3])) ابن أبي شيبة (2/216) ، وسنن البيهقي (10/58) .
[4])) صحيح الجامع .
قوله : **"ولد الزنا شر الثلاثة"** : قال المناوي : أي هو وأبواه لأن الحد قد يقام عليهما فيمحص ذنبهما وهذا لا يدرى ما يفعل به وقيل إنما ورد في معين موسوم بالشر أو النفاق أو فيمن قالت له أمه لست لأبيك فقتلها ، إذا عمل بعمل أبويه أو أنه شر الثلاثة أصلاً وعنصراً ونسباً لأنه خلق من ماء الزنا وهو خبيث والعرق

وكذلك خالف أمّ المؤمنين عائشة في ذلك : عمر بن عبد العزيز ، ومجاهد.

3- سفر المرأة بدون محرم .

ترى أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها جواز سفر المرأة بدون محرم مطلقاً إذا أمنت على نفسها من الفتنة .

فعن الزهري قال : ذُكِرَ عند عائشة المرأةُ لا تسافر إلاَّ مع ذي محرم ، فقالت عائشة : ليس كلُّ النساء تجد محرماً .[1] ولم ينقل عنها التفريق بين السفر للحج والسفر لغيره .

دليلها في هذه المسألة :

أ - من القرآن : عموم قول الله تعالى : [illegible].[2]

ب - من السنة المطهرة: عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: "جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: ما يوجبُ الحجَّ ؟ قال: الزاد والراحلة ".[3]

دساس وقد قضى بفساد الأصل على فساد الفرع في آية ﴿ **وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيّاً**﴾ .

[1]) مصنف ابن أبي شيبة (4/6) ، وسنن البيهقي (5/226) .

[2]) سورة آل عمران .

[3]) رواه الترمذي في الحج برقم (813) ، ضعفه الألباني في ضعيف الجامع ، حديث رقم (3335) .

قال المناوي : " السبيل المذكور في قوله تعالى ﴿**من استطاع إليه سبيلاً**﴾ ، " **الزاد والراحلة**" سئل عن الآية فذكره . قال القاضي : وهو يؤيد قول الشافعي أنها أي الاستطاعة بالمال ولذلك أوجب == الاستنابة على الزمني إذا وجد أجرة النائب وقال مالك : هي بالبدن فنتج على من أمكنه المشي والكسب في الطريق وجعلها أبو حنيفة بمجموع الأمرين" . اهـ . فيض القدير .

فهمت السيدة عائشة رضي الله عنها بالاستطاعة المذكورة في القرآن هو ما فسره النبي بالزاد والراحلة.

تابع أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها على هذا الرأي ابن سيرين، والحسن البصري، حيث أجازوا سفر المرأة بدون محرم إلى حج الفريضة

وكذلك الإمام الشافعي في المشهور عنه لا يشترط المحرم ، بل يشترط الأمن على نفسها ، وذلك يحصل بزوج أو محرم أو نسوة ثقات . ([1])

وهذا رأي ابن حزم ، فقد قال : "وأما المرأة التي لا زوج لها ولا محرم يحج معها فإنها تحج ولا شيء عليها " .([2])

ورأيها هذا - رضي الله عنها – مرجوح وليس براجح ، وذلك لعدم ورود الدليل في ذلك أولاُ ، وثانياً لإنكار بعض الصحابة عليها .

حيث خالف أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها في رأيها هذا عمر بن الخطاب ، حين رَدَّ نسوةً حاجّات ومعتمرات من الطريق .([3])

وخالفها في هذا الرأي كذلك عثمان بن عفان ، الذي حذا حذو عمر في ذلك .

---

[1]) شرح النووي على مسلم (9/103) ، والمجموع (7/86) .

[2]) المحلى (7/49و 50) .

[3]) مصنف ابن أبي شيبة (5/182) .

وخالفها كذلك إبراهيم النخعي[1] الذي كتبت إليه امرأةٌ أنها موسرةٌ وليس لها بعلٌ ولا محرم، ولم تحج قط، فكتب إليها إبراهيم: إن هذا من السبيل الذي قال الله، وليس لك محرم فلا تحجي إلا مع بعل أو محرم .[2]

وخالفها في ذلك أيضاً طاووس بن كيسان اليماني، حيث قال: **"لا تحج المرأةُ إلاَّ مع زوجها أو ذي محرم"**.[3]

4- السفر في رمضان .

ترى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كراهية السفر في رمضان المبارك ، حتى لا يضطر إلى الفطر فيه، ومن ثم التعرض إلى الإهمال في القضاء ، الذي يصبح ديناً في ذمة الإنسان لو مات قبل أن يقضي .

فقد أخرج عبد الرزاق: أن أم ذرة قالت: "أتيتُ عائشةَ فقالت: من أين جئتِ؟ قلت: من عند أخي، فقالت: ما شَأنُه؟ قلت: ودّعتُه، يريد أن يرتحل، قالت: فاقرئيه مني السلام ومريه فليُقِم، فلو أدركني وأنا لبعض الطريق لأقمتُ – يعني رمضان – [4]

يدل على ذلك رواية عبد الرزاق : أن أم ذرة دخلت على عائشة تسلّم عليها وذلك في رمضان ، فقالت لها عائشة: أتسافرين في

---

[1]) هو إبراهيم بن يزيد بن قيس ، من أهل الكوفة ، من كبار التابعين ومن كبار الفقهاء ، فقيه أهل العراق ، أخذ عنه حماد بن أبي سليمان ، وسماك ابن حرب وغيرهما ، ولد سنة (46هـ) وتوفي سنة (96هـ) . طبقات ابن سعد (6/188) ، والتاريخ الكبير (1/334) .

[2]) مصنف ابن أبي شيبة (4/5و 6) .

[3]) ابن أبي شيبة (4/5و 6) .

[14]) مصنف ابن أبي شيبة (3/19) .

رمضان؟ ما أحبّ أن تسافر في رمضان ولو أدركني وأنا مسافرة لأقمت".([1])

تابعها على هذا الرأي: أبو مجلز، وهو من التابعين، وعبيد السليماني .([2])

وخالف أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في هذا الرأي : عمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، وعطاء والحسن البصري إلى أنه لا يكره السفر في رمضان .([3])

5- رأيها في رضاع الكبير .

ترى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن الرضاع يُحرِّم سواء وقع في الصغر أو الكبر ، في أي سن كان ولا يحدد في حولين .

فقد أخرج البيهقي وغيره : **"كانت عائشة تأمر بنات أخوتها وبنات أخواتها لأن يرضعن من أحبت أن يراها ، ويدخل عليها ، وإن كان كبيراً ، خمس رضعات ثم يدخل عليها"** .([4])

وتابعها في ذلك كل من : عطاء ، والليث بن سعد ، وداود ذهبوا إلى القول بثبوت الحرمة بالرضاع ولو كان بعد الحولين.([5])

وخالفها في هذا الرأي : عمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب ، وابن مسعود ، وأمهات المؤمنين رضي الله عنهم أجمعين ، وذهبوا إلى

---

[1])) مصنف عبد الرزاق (4/270) .

[2])) ابن أبي شيبة (3/18و19) .

[3])) مصنف عبد الرزاق (4/270) ، وابن أبي شيبة (3/18) .

[4])) الموطأ (2/603) ، وسنن البيهقي (7/460) ، وابن أبي شيبة (4/286) .

[5])) المغني لابن قدامة (9/201) ، والمحلى لابن حزم (10/19) .

أن رضاع الكبير لا يحرم ، وإنما المحرم ما وقع في الحولين .([1])

هذا وقد كانت تنكر المسح على الخفين ، وكانت تقول : **"لئن أحزهما بالسكاكين أحبّ إليّ من أن أمسح عليهما"** .([2])

ثم تراجعت عندما بلغتها السنة التي تدل على جواز مسح الخفين ، وقالت للسائل **: "عليك بابن أبي طالب فسلْهُ كان يسافر مع رسول الله .**

وفي رواية : **"إئت علياً فإنه أعلم بذلك مني"** .([3])

وكذلك إنكارها على عمر بن الخطاب حين سمعته يقول : **"إن الميت يعذب ببكاء أهله" .**

قالت : "يرحم الله عمرَ ، لا والله ما حَدَّثَ رسول الله إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه ،ة ولكن قال : إن الله يزيد الكافر ببكاء أهله عليه ، وقالت : حسبكم القرآن : **، وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى** ([4]).([5])

وكذلك حينما سمعت أبا هريرة يقول : إن رسول الله قال : **"الطيرة في المرأة والفرس والدار"** .

فغضبت غضباً شديداً ، وطارت شقةً في الأرض وشقةً في السماء ، وقالت : **"إنما قال : كان أهل الجاهلية يتطيرون من ذلك"** .([6])

النبي يسترضي عائشة رضي الله عنها

---

[1]) الموطأ (2/603) ، والبيهقي (7/460) .

[2]) مصنف ابن أبي شيبة (1/185) .

[3]) مصنف ابن أبي شيبة (1/177) ، والبيهقي (1/272) ، وانظر صحيح مسلم في الطهارة .

[4]) سورة الأنعام الآية (164) .

[5]) صحيح البخاري (3/150) في الجنائز ، ومسلم برقم (928) .

[6]) مسند أحمد (6/150 و 240) ، والطحاوي في الآثار (4/314) .

عن النعمان بن بشير : قال : جاء أبو بكر يستأذن على النبي فسمع عائشة وهي رافعة صوتها على رسول الله فأذن له فدخل ، فقال : يا بنت أم رومان - وتناولها - : أترفعين صوتك على رسول الله - -قال : فحال النبي بينه وبينها ، قال : فلما خرج أبو بكر جعل النبي يقول لها يترضاها : ألا ترين أني حلت بين الرجل وبينك ، قال أبو عبد الرحمن أحسبه قال : ثم جاء أبو بكر فاستأذن عليه فوجده يضاحكها ، قال : فأذن له فدخل ، فقال أبو بكر : يا رسول الله ! أشركاني في سلمكما كما أشركتماني في حربكما .([1])

عائشة رضي الله عنها وروايتها للحديث

قال ابن حجر رحمه الله تعالى : روت عائشة عن النبيِّ الكثير الطيب ، وروت أيضا عن أبيها ، وعن عمر ، وفاطمة ، وسعد بن أبي وقاص ، وأسيد بن حضير ، وجذامة بنت وهب ، وحمزة بنت عمرو ، وروى عنها من الصحابة : عمر وابنه عبد الله ، وأبو هريرة ، وأبو موسى ، وزيد بن خالد ، وابن عباس ، وربيعة بن عمرو الجرشي ، والسائب بن يزيد ، وصفية بنت شيبة ، وعبد الله بن عامر بن ربيعة ، وعبد الله بن الحارث بن نوفل وغيرهم ، ومن آل بيتها أختها أم كلثوم ، وأخوها من الرضاعة عوف بن الحارث ، وابن أخيها القاسم ، وعبد الله بن محمد بن أبي بكر ، وبنت أخيها الآخر حفصة ، وأسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر ، وحفيده عبد الله بن أبي عتيق محمد بن عبد الرحمن ، وابنا أختها عبد الله ، وعروة ابنا الزبير بن العوام من أسماء بنت

[1])) فضائل الصحابة لابن حنبل (1/74) ، رقم (38) .

أبي بكر ، ولدا عبد الله بن الزبير ، عبد الله عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير ، بنت أختها عائشة بنت طلحة من أم كلثوم بنت أبي بكر ، ومواليها : أبو عمر ، وذكوان ، وأبو يونس ، وابن فروخ ، ومن كبار التابعين : سعيد بن المسيب ، وعمرو بن ميمون ، وعلقمة بن قيس ، ومسروق ، وعبد الله بن حكيم ، والأسود بن يزيد ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وأبو وائل ، وآخرون كثيرون . الإصابة (8/20) .

عائشة رضي الله عنها على فراش الموت

عن أبي مليكة قال : "استأذن ابن عباس على عائشة - قبيل موتها –وهي مغلوبة([1]) ، قالت : أخشى أن يثني عليَّ ، فقيل : ابن عم رسول الله ﷺ ومن وجوه المسلمين ، قالت : ائذنوا له ، فقال : كيف تجدينك ؟ قالت : بخير إن اتقيت([2]) قال : فأنت بخير إن شاء الله تعالى ، زوجة رسول الله ﷺ ، ولم ينكح بكراً غيرك ، ونزل عذرك من السماء ، ودخل ابن الزبير وخلافه، فقالت : دخل ابن عباس فاثنى عليَّ ، وددت أني كنت نسياً منسياً" .([3])

وعن ذكوان قال : جاء ابن عباس رضي الله عنه يستأذن على عائشة ، وهي في الموت ، قالت : فجئت وعند رأسها بن أخيها عبد الرحمن ، فقلت : هذا ابن عباس يستأذن ، قالت : دعني من ابن عباس ، لا حاجة لي به ، ولا بتزكيته ، فقال عبد الله : يا أمَّه ، إن ابن عباس من صالحي بنيك ، يودعك ويسلم عليك ، قالت : فأذن له إن شئت

---

[1])) مغلوبة : أي من شدة كرب الموت .

[2])) بخير إن اتقيت : أي إن كنت من أهل التقوى .

[3])) أخرجه البخاري برقم (4753) .

قال : فجاء ابن عباس فلما قعد ، قال : ابشري فوالله ما بينك وبين أن تفارقي كل نصب ، وتلقي محمداً والأحبة إلا أن تفارق روحك جسدك ، قالت : إيها ، يا ابن عباس ، قال : كنت أحب نساء رسول الله يعني إليه ، ولم يكن يحب إلا طيباً ، سقطت قلادتك ليلة الأبواء ، وأصبح رسول الله ليلقطها ، فأصبح الناس ليس معهم ماء ، فأنزل الله **فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً** .سورة النساء الآية (42) . فكان ذلك من سببك، وما أنزل الله بهذه الأمة من الرخصة ، ثم أنزل الله تعالى براءتك من فوق سبع سماوات ، فأصبح ليس مسجد من مساجد يذكر فيها الله إلا براءتك تتلى فيه آناء الليل والنهار . قالت : دعني عنك يا ابن عباس ، فوالله لوددت أني كنت نسياً منسياً . أخرجه أحمد (1/276،349) .

ولما توفيت عائشة رضي الله عنها ، قالت أم سلمة زوج النبي : اذهبي إليك ، والله ما كان على الأرض نسمة أحب إلى رسول الله منك.([1])

وفاتُها رضي الله عنها ووصيتها

توفيت رضي الله عنها في خلافة معاوية ، ليلة الثلاثاء ، السابع عشر من رمضان ، سنة ثمان وخمسين من الهجرة ، وهي ابنة ست وستين سنة ، بعد مرض ألمّ بها حتى أنها شعرت بأنه مرض الموت ، ولهذا أوصت : **"أن لا تتبعوا سريري بنار ، ولا تجعلوا تحتي**

[1])) المنتخب من كتاب أزواج النبي (1/38) .

قطيفة حمراء" .[1] **وأن لا يصلي عليها إلاّ أبو هريرة .**[2]

ودفنت بالبقيع من ليلتها بعد صلاة الوتر .[3] حسب وصيتها لعبد الله بن الزبير ، حيث قالت له : **"ادفني مع صواحبي بالبقيع لا أزكي به أبداً" .**[4]

قال نافع وغيره من أهل العلم : صلينا على عائشة ، وأم سلمة زوجتي النبي وسط البقيع والإمام يوم صلينا على عائشة أبو هريرة ، وحضر ذلك عبد الله بن عمر ، ودخل قبر عائشة عبد الله وعروة ابنا الزبير والقاسم وعبد الله ابنا محمد بن أبي بكر وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر ، وماتت سنة ثمان وخمسين في رمضان لسبع عشرة مضت منه بعد الوتر ودفنت من ليلتها.

ماتت سنة ثمان وخمسين في ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان على الأكثر وقيل سنة سبع ذكره علي بن المديني عن ابن عيينة عن هشام بن عروة ودفنت بالبقيع .[5]

رحلت أمّ المؤمنين عن الدنيا، رحلت الصديقة بنت الصديق، رحلت حبيبة رسول الله ، رحلت المبرأة من العيوب، والله لقد كانت للدنيا قالية، وعن سرورها لاهية .

وهكذا انقضت حياة السيدة عائشة رضي الله عنها وأرضاها ، في خدمة الإسلام والمسلمين منذ نعومة

---

[1]) الطبقات لابن سعد (8/76) .

[2]) عبد الرزاق (3/525) ، والإجابة (ص 40) .

[3]) البداية والنهاية (8/94)، والإصابة (4/359)، وسير أعلام النبلاء (2/192)، والسمط الثمين (ص 66) .

[4]) صحيح البخاري (3/255) ، في الجنائز .

[5]) الإصابة (8/20) .

أظفارها ، وحتى هذه السن ، ليسجل لها التاريخ أروع المآثر والعبر .
رضي الله عنها وأرضاها ، ورضي عن أبيها ، وأكرمها في جنات الخلد ، وأسأل الله العظيم أن يرزق المسلمات الاقتداء بها ، والسير على خطاها . آمين .
هذه بعض الفضائل للسيدة عائشة الصديقة رضي الله عنها وعن أبيها، والله إنَّا أصغر من أن نكتب عنها، أو أن ندافع عنها، وقد برأها الله تعالى من فوق سبع سماوات.

وقد أجمع العلماء على أن من قال أن عائشة زانية فهو كافر مرتد لأنه يكذب الله سبحانه وتعالى، وقد جاءت براءتها بنص القرآن الكريم ، فاتقوا الله يا من تطعنون بها وبأبيها وببقية الصحابة الكرام ، وتذكروا أنكم واقفون بين يدي الله تعالى يوم القيامة ، وأنه محاسبكم عن كل هذا ، وتذكروا قول المصطفى إذ يقول : **"أتدرون من المفلس؟"** قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع.

فقال : "إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاةٍ وصيامٍ وزكاةٍ، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مالَ هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطي هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار".[1]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله يقول: "من قال في مؤمن ما ليس فيه،

---

[1]() رواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (2581)، والترمذي وغيرهما.

أسكنه الله ردغة الخبال، حتى يخرج مما قال".[2]
"ردغة الخبال": هي عصارة أهل النار.

هذا إذا كان الطعن والكلام في أي مسلم، فكيف إذا كان هذا الطعن والكلام والشتم بأم المؤمنين عائشة، أو بأي أحد من الصحابة الكرام.!!!

الفوائد

1- فضل عائشة على النساء ، وهي أحب النساء إلى رسول الله ، كما أن أباها أحب الرجال إليه .
2- زواج الرجل من البنت الصغيرة بشرط أن تطيق الوطء ، كما تزوج رسول الله عائشة وهي بنت ست سنين ودخل بها وهي بنت تسع سنين .
3- تزويج الرجل ابنته لصاحبه إذا كان صالحاً ، كما زوج أبو بكر ابنته عائشة لرسول الله .
سلام جبريل عليه السلام على عائشة رضي الله عنها .
4- المحبة القلبية لا يؤاخذ عليه الزوج ، شريطة أن يعدل بين نسائه ، كما كان رسول الله يحب عائشة أكثر من بقية نسائه ، وكان يعدل بينهن .
5- جواز لعب الأطفال باللعب المجسمة التي يلعب بها الصغار ، كما كانت عائشة تلعب بلعبها .
6- استحباب التزويج والتزوج والدخول في شوال ، كما كانت عائشة تستحب ذلك ، بهذا الكلام

[2]() رواه أبو داود، وصححه الألباني في الترغيب برقم (2845).

رد ما كانت الجاهلية عليه وما يتخيله بعض العوام اليوم من كراهة التزوج والتزويج والدخول في شوال وهذا باطل لا أصل له وهو من آثار الجاهلية كانوا يتطيرون بذلك من اسم شوال .

7- الصبر على البلاء .
8- عدم التسرع في الحكم .
9- عدم الظن السيء بالمسلمين .
10- تبرئة الله تعالى لعائشة من فوق سبع سماوات .
11- استشارة الرجل أصحابه في فراق زوجته ، كما استشار رسول الله ﷺ أصحابه في فراق عائشة .
12- تفوق بعض النساء على الرجال ، بالعلم والفقه ، كما تفوقت عائشة بالعلم ورجوع أكابر الصحابة لها رضي الله عنها .
13- حبس الوحي عن رسول الله ﷺ شهراً ، وهذا من تمام الامتحان والابتلاء .

حفصة بنت عمر رضي الله عنها وعن أبيها
الصوامة القوامة حارسة القرآن

نسبها رضي الله عنها

إنها أم المؤمنين، الصوامة القوامة ، حفصة بنت الفاروق عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله ابن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي ، رضي الله عنها وعن أبيها .

أبوها: ثاني الخلفاء الراشدين، وأول من لقب بأمير المؤمنين،و أعز الله به الإسلام.[1]

قال ابن مسعود : ما كنا نقدر أن نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر .

أمها : زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح القرشية ، أخت عثمان بن مظعون ، وهي زوج عمر بن الخطاب ، وأم ولده : عبد الله بن عمر ، وعبد الرحمن ، أسلمت وهاجرت مع زوجها .

وأم زينب بنت مظعون هي : طليحة بنت جدعان أخت عبد الله بن جدعان.

استشهاد زوجها في معركة أحد

توفي زوجها ، وهو الصحابي الجليل خنيس بن حذافة ، بن قيس ، بن عدي السهمي القرشي ، في المدينة من جراحة أصابته في أحد ، وكان قد شهد بدراً ، ولم يشهد بدراً غيره من بني سهم[2]، وترك من ورائه أرملته أم

---

[1]) عمر بن الخطاب ثاني الخلفـاء الراشـدين ، المضـروب بعدله المثل ، أسلم قبل الهجرة بخمس سنين ، وبويع بالخلافة يوم وفاة أبي بكر الصديق ، وقتل سنة 23هـ عمر الفاروق الذي فــرق الله به بين الحق والباطل ، تأتيه الشهادة سعياً إلى حيث طلب ودعا إليها في مدينة رسول الله .

وجــاءت شــهادته غيلة من خــائن لم يركع لله ركعة يحاجه بها من مجوسي موتور شاهد انهيار حضـارته وخبـوت نـار ملته ، فـامتلأ قلبه حقـداً على ذلك البطل الذي فتح الله به وعليه فقتله غدراً ، ويحتفي به أهل البــدع والرافضة اتباع عبدة النار فتأمل .

قتله أبو لُؤْلُـؤَةَ غلامُ المغـيرة بن شـعبة ، وكـان نصـرانياً . تـاريخ الطـبري (5/12) ، العقد الفريد (2/256).

[2]) تاريخ الطبري (3/177) ، والسيرة (3/6) ، وطبقات ابن سعد (8/81،341) ، والإصابة (3/900) ، والاستيعاب .

المؤمنين حفصة بنت الفاروق عمر بن الخطاب ، الصوامة القوامة[3] رضي الله عنها وأرضاها .

عن عمر قال : عندما تأيمت حفصة بنت عمر رضي الله عنهما من خنيس بن حذافة السهمي وكان من أصحاب رسول الله ممن شهد بدراً فتوفي بالمدينة . وكانت آنذاك في الثامنة عشرة من عمرها . نشأت حفصة رضي الله عنها في بيت عمر فكانت مؤمنة قانتة صادقة صابرة خاشعة متصدقة صائمة ذاكرة تائبة مجاهدة .

عمر بن الخطاب يعرض ابنته حفصة على أبي بكر وعثمان رضي الله عنهم

حزن عمر بن الخطاب على ابنته التي مازالت في شبابها ، وحاول أن يختار لها زوجاً ، فعرضها على أبي بكر الصديق ، فلم يجبه بشيء ، ثم عرضها على عثمان فقال : بدا لي ألاَّ أتزوج اليوم ، فوجد عليهما وانكسر ، كيف تُرد حفصة وهي ما زالت في شبابها

---

[3]) عن أنس وقيس بن زيد ، أن النبي طلق حفصة تطليقة ، ثم راجعها بأمر جبريل ـ عليه السلام ـ له بذلك ، وقال **:" إنها صوامة ، قوامة ، وهي زوجتك في الجنة "**.

صحيح الجامع حديث رقم (4351) .قال المناوي : **"فإنه صوّامة قوّامة"** بالتشديد أي دائمة القيام للصلاة . **"وأنها زوجتك في الجنة"** : سبب طلاقها ، كما رواه الطبراني : أنها دخلت على رسول الله في بيتها وهو يطأ مارية فقال: لا تخبري عائشة حتى أبشرك ببشارة ، وهو أن أباك يلي الأمر من بعد أبي بكر إذا أنا مت ، فأخبرت عائشة ، فطلقها .

وعند ابن سعد ، عن شعبة مولى ابن عباس: خرجت حفصة من بيتها يوم عائشة، فدخل رسول اللّه بجاريته القبطية ببيت حفصة ، فجاءت فدقت الباب، فخرج ووجهه يقطر فقالت : أما إني رأيت ما صنعت ،قال: فاكتمي عليّ وهي حرام ، فانطلقت حفصة إلى عائشة فأخبرتها فقالت له: أما يومي فتفرس فيه بالقبطية وتسلم لنسائك سائر أيامهن فطلق حفصة.

وهي بنت عمر الذي أعز الله به الإسلام ، ترد من أبي بكر وعثمان صهري رسول الله وصاحبيه ، وهما أولى المسلمين أن يعرفا قدر عمر ومكانته .ذهب إلى رسول الله وشكا حاله ، فتبسم رسول الله لعمر وقال له: **"يتزوج حفصة من هو خير من عثمان ، ويتزوج عثمان من هي خير من حفصة " ، ثم خطبها فزوجه عمر** .([1])

وردد عمر كلمات رسول الله : " **يتزوج حفصة من هو خير من عثمان"** ، فجال في خاطره أن يتزوجها رسول الله ، ذاك شرف لعمر وابنته ، فخرج من عند رسول الله ، وهو فرح وقد زال عنه هم الرفض ،

خرج مسرعاً لابنته حفصة ليزف لها هذه البشرى ، وبعد خروجه من عند رسول الله لقيه أبو بكر وعلم سبب فرح عمر وتهلل وجهه بعد أن نظر إليه ، فمد يده مهنئاً له ومعتذراً ، فقال له : لا تَجِدْ عليَّ يا عمر ، فإن رسول الله ذكر حفصة فلم أكن لأفشي سر رسول الله ، ولو تركها لتزوجتها .([2])

وفي رواية :

قال عمر : فلقيت عثمان بن عفان فعرضتُ عليه حفصة ، فقلت : إن شئت أنكحتك حفصة . قال: سأنظر في ذلك : فلبث ليالي فلقيني ، قال : ما أريد أن أتزوج يومي هذا، قال عمر : فلقيت أبا بكر الصديق، فقلت : إن شئت أنكحتك حفصة ، فلم يرجع إليَّ شيئاً ، فكنت أوجد عليه مني على عثمان ، فلبث

---

[1])) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (5122) .

[2])) انظر الإصابة لابن حجر (8/51) ، وطبقات ابن سعد (8/82) ، والاستيعاب (4/1811) ، وعيون الأثر (2/302) ، والسمط الثمين (83) .

ليالي ، فخطبها رسول الله فأنكحتها إياه ، فلقيني أبا بكر فقال: لعلك وجدت عليَّ حين عرضت عليَّ حفصة ، فلم أرجع إليك شيئاً . قال : قلت نعم فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك شيئاً حين عرضتها عليَّ إلا إني سمعت رسول الله يذكرها، ولم أكن لأفشي سر رسول الله ولو تركها لنكحتها .([1])

"تأيمت" : مات زوجها ، وأصبحت بلا زوج .**"وجدت"** : غضبت .

زواج رسول الله من حفصة رضي الله عنها

قال رسول الله : **"يتزوج حفصة من هو خير من عثمان" .**

تزوج رسول الله حفصة في السنة الثالثة من الهجرة ، وأصدقها أربعمائة درهم ، وكان ذلك أعظم إكرام ومنة لحفصة وأبيها رضي الله عنهما .([2])

تواطؤ حفصة وعائشة

تقول عائشة رضي الله عنها : كان رسول الله يشرب عسلاً عند زينب بنت جحش ، ويمكث عندها ، فتواطأت أنا وحفصة على أيتنا دخل عليها فلتقل له : أكلت مغافير إني أجد منك ريح مغافير قال **:**
" لا ولكني كنت أشرب عسلاً عند زينب بنت جحش فلن أعود له ، وقد حلفت لا تخبري بذلك أحداً ".([3])

---

[1]) رواه البخاري برقم (5122) .
[2]) انظر سير أعلام النبلاء (2/227) .
[3]) رواه البخاري برقم (4912) .

المغافير : صمغ حلو الطعم كريه الرائحة .

وقد طلق النبي حفصة تطليقة ، ثم راجعها بأمر جبريل ـ عليه السلام ـ له بذلك ، وقال **:" إنها صوامة ، قوامة ، وهي زوجتك في الجنة "**.().

وفي رواية : قال جبريل عليه السلام لرسول الله : **"أرجع حفصة ، فإنها صوامة قوامة ، وإنها زوجتك في الجنة"** .([1]).

وعندما طلق رسول الله حفصة ، دخل عليها عمر وهي تبكي ، فقال لها : ما يبكيك ؟ لعل رسول الله طلقك ، إنه طلقك وراجعك من أجلي ، والله لئن كان طلقك لا كلمتُك كلمة أبداً .([2]).

تظاهر عائشة وحفصة

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال، لم أزل حريصا على أن أسأل عمر عن المرأتين من أزواج النبي اللتين قال الله لهما:

[illegible]

[illegible] .([3]) فحججت معه فعدل وعدلت معه بالإداوة ، فتبرز حتى جاء فسكبت على يديه من الإداوة فتوضأ ، فقلت : يا أمير المؤمنين من المرأتان من أزواج النبي اللتان قال الله عز وجل لهما إن تتوبا إلى الله ، فقال : واعجبي لك يا بن عباس ، عائشة وحفصة ، ثم استقبل عمر الحديث يسوقه .

---

[1]) مجمع الزوائد (9/244) ، والإصابة ، والاستيعاب .

[2]) الإصابة ، ومجمع الزوائد (9/244) .

[3]) سورة التحريم .

فقال : إني كنت وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد وهي من عوالي المدينة وكنا نتناوب النـزول على النبي ﷺ فينـزل يوما وأنزل يوما ، فإذا نزلت جئته من خبر ذلك اليوم من الأمر وغيره وإذا نزل فعل مثله ، وكنا معشر قريش نغلب النساء ، فلما قدمنا على الأنصار إذا هم قوم تغلبهم نساؤهم ، فطفق نساؤنا يأخذن من وضوء نساء الأنصار فصحت على امرأتي فراجعتني فأنكرت أن تراجعني ، فقالت ولم تنكر أن أراجعك فوالله إن أزواج النبي ﷺ ليراجعنه وإن إحداهن لتهجره اليوم حتى الليل ، فأفزعني فقلت : خابت من فعل منهن بعظيم ، ثم جمعت علي ثيابي فدخلت على حفصة ، فقلت : أي حفصة أتغاضب إحداكن رسول الله ﷺ اليوم حتى الليل ، فقالت: نعم ، فقلت : خابت وخسرت أفتأمن أن يغضب الله لغضب رسوله ﷺ فتهلكين ، لا تستكثري علي رسول الله ﷺ ولا تراجعيه في شيء ولا تهجريه واسأليني ما بدا لك ولا يغرنك أن كانت جارتك هي أوضأ منك وأحب إلى رسول الله ﷺ يريد عائشة ، وكنا تحدثنا أن غسان تنعل النعال لغزونا ، فنـزل صاحبي يوم نوبته فرجع عشاء فضرب بابي ضربا شديدا ، وقال : أنائم هو ففزعت فخرجت إليه ، وقال : حدث أمر عظيم ، قلت : ما هو أجاءت غسان ، قال : لا بل أعظم منه وأطول ، طلق رسول الله ﷺ نساءه ، قال : قد خابت حفصة وخسرت كنت أظن أن هذا يوشك أن يكون ، فجمعت علي ثيابي فصليت صلاة الفجر مع النبي ﷺ ، فدخل مشربة له فاعتزل فيها ، فدخلت على حفصة فإذا هي تبكي ، قلت : ما يبكيك أو لم أكن حذرتك أطلقكن رسول الله ﷺ ؟ قالت : لا أدري

هو ذا في المشربة ، فخرجت فجئت المنبر فإذا حوله رهط يبكي بعضهم فجلست معهم قليلا ، ثم غلبني ما أجد فجئت المشربة التي هو فيها ، فقلت لغلام له أسود : أستأذن لعمر ، فدخل فكلم النبي ﷺ ، ثم خرج ، فقال : ذكرتك له فصمت فانصرفت حتى جلست مع الرهط الذين عند المنبر ، ثم غلبني ما أجد ، فجئت فذكر مثله فجلست مع الرهط الذين عن المنبر ، ثم غلبني ما أجد الغلام ، فقلت : استأذن لعمر ، فذكر مثله فلما وليت منصرفا فإذا الغلام يدعوني قال : أذن لك رسول الله ﷺ ، فدخلت عليه ، فإذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش قد أثر الرمال بجنبه متكئ على وسادة من آدم حشوها ليف ، فسلمت عليه ، ثم قلت وأنا قائم : طلقت نساءك ، فرفع بصره إلي فقال : **"لا "**، ثم قلت وأنا قائم : أستأنس يا رسول الله لو رأيتني وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا على قوم تغلبهم نساؤهم فذكره ، فتبسم النبي ﷺ ، ثم قلت لو رأيتني ودخلت على حفصة فقلت : لا يغرنك أن كانت جارتك هي أوضأ منك وأحب إلى النبي ﷺ ، يريد عائشة ، فتبسم أخرى ، فجلست حين رأيته تبسم ، ثم رفعت بصري في بيته فوالله ما رأيت فيه شيئا يرد أهبة ثلاثة ، فقلت : ادع الله فليوسع على أمتك فإن فارس والروم وسع عليهم وأعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله ، وكان متكئا، فقال: **"أو في شك أنت يا بن الخطاب أولئك قوم عجلت لم طيباتهم في الحياة الدنيا"** ، فقلت : يا رسول الله استغفر لي ، فاعتزل النبي ﷺ من أجل ذلك الحديث حين أفشته حفصة إلى عائشة ،

وكان قد قال ما أنا بداخل عليهن شهرا من شدة موجدته عليهن حين عاتبه الله .

- وفرح عمر واستردت له روحه بعد أن علم أن رسول الله لم يُطلق أزواجه ولكن اعتزلهن ، ونزل إلى المسجد وبشر المسلمين بأن رسول الله لم يطلق نساءه - فلما مضت تسع وعشرون خرج يتلوا قول الله تعالى : .[1] ودخل رسول الله على عائشة فبدأ بها ، فقالت له عائشة : إنك أقسمت أن لا تدخل علينا شهرا وإنا أصبحنا لتسع وعشرين ليلة أعدها عدا ، فقال النبي : **"الشهر تسع وعشرون"** ، وكان ذلك الشهر تسعا وعشرين .[2]

النبي يطلب من الشفاء تعليم حفصة رقية النملة

عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة ، عن رسول الله ، أنه قال لشفاء بنت عبد الله : **"علمي حفصة رقية النملة"** .[3]

---

[1])) سورة التحريم .

[2])) أخرجه البخاري برقم (2336) و(4895) ، مسلم برقم (1083-185) .

[3])) صحيح الجامع حديث رقم (4028) .

وفي رواية : **"ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتيها الكتابة"** .([1])

قوله : **"علمي"** يا شفاء بنت عبد اللّه **"حفصة رقية"** : بالضم وسكون القاف **"النملة"** ورقيتها ، كما في الفائق وغيره العروس تحتفل أي تتزين وتختضب وتكتحل وكل شيء تفتعل غير أن لا تعاصي الرجل ، وقيل : النملة بالفتح قروح تخرج بالجنب فترقى فتذهب ورده بعض أذكياء المارية بأنه من الخرافات التي كان ينهى عنها فكيف يأمر بها وإنما أراد الأول وقصد به تأديب حفصة حيث أشاعت السر الذي استودعها إياه على ما نطق به التنـزيل بقوله :

﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً﴾ .([2])

وذلك أن حفصة دخلت على النبي ﷺ في بيتها وهو يطأ مارية ، فقال : لا تخبري عائشة حتى أبشرك ببشارة فإن أباك يلي الأمر بعد أبي بكر إذا أنا مت فاكتمي فأخبرت حفصة عائشة فلم تكتم رواه الطبراني. فيض القدير .

قال المجد ابن تيمية في منتقى الأخبار: وهو دليل على جواز تعلم النساء الكتابة .([3])

وقال الخطابي : فيه دلالة على أن تعلم النساء الكتابة غير مكروه .([4])

وقال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى : وفي الحديث دليل على جواز تعليم النساء الكتابة .([5])

حفصة الزاهدة

---

[1])) أخرجه أبو داود برقم (3887) ، السلسلة الصحيحة برقم (178) .

[2])) التحريم الآية (3) .

[3])) نيل الأوطار (10/183) .

[4])) معلم السنن على حاشية سنن أبي داود (4/215) .

[5])) زاد المعاد (4/185) .

ولحفصة رضي الله عنها مواقف في الزهد ، تدل على إعراضها عن الدنيا ، فمن ذلك أن عمر دخل عليها ذات مرة فقدمت إليه مرقاً بارداً وخبزاً ، وصبت في المرق زيتاً ، فقال : أدمان في إناء واحد ، لا أذوقه حتى ألقى الله.

وكانت حفصة رضي الله عنها ترى والدها وما هو عليه من شدة العيش ، فقالت له يوماً : يا أمير المؤمنين ، لو لبست ثوباً ألين من ثوبك ، فقال : سأخاصمك إلى نفسك ، أما تذكرين ما كان رسول الله يلقى من شدة العيش ؟ فما زال يذكرها حتى أبكاها .([1])

وقد وعت حفصة مواعظ الله حق الوعي .. وتأدبت بآداب كتابه الكريم حق التأدب... وقد عكفت على المصحف تلاوة و تدبرا و تفهما و تأملا ..مما أثار انتباه أبيها الفاروق (عمر بن الخطاب) إلى عظيم اهتمامها بكتاب الله تبارك و تعالى !! مما جعله يوصي بالمصحف الشريف الذي كتب في عهد أبي بكر الصديق بعد وفاة النبي .. و كتابه كانت على العرضة الأخيرة التي عارضها له جبريل مرتين في شهر رمضان من عام وفاته ....إلى ابنته (حفصة) أم المؤمنين!!..

روى أبو نعيم عن ابن شهاب ، عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه قال : "لما أمرني أبو بكر فجمعت القرآن كتبته في قطع الأدم وكسر الأكتاف والعسب، فلما هلك أبو بكر رضي الله عنه- أي : توفي – كان عمر كتب ذلك في صحيفة واحدة فكانت عنده- أي:

---

[1])) الطبقات الكبرى (3/277) .

على رق من نوع واحد – فلما هلك عمر رضي الله عنه كانت الصحيفة عند حفصة زوجة النبي ، ثم أرسل عثمان رضي الله عنه إلى حفصة رضي الله عنها ، فسألها أن تعطيه الصحيفة ؛ و حلف ليردنها إليها، فأعطته ، فعرض المصحف عليها ، فردها إليها ، وطابت نفسه ، و أمر الناس فكتبوا المصاحف ...!"
و قد امتاز هذا المصحف الشريف بخصائص الجمع الثاني للقرآن الكريم الذي تم إنجازه في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، بمشورة من عمر بن الخطاب ، و ذلك بعد ما استحر القتل في القراء في محاربة (مسيلمة الكذاب) حيث قتل في معركة اليمامة (سبعون) من القراء الحفظة للقرآن بأسره .. ([1])
ولقد أختيرت حفصة رضي الله عنها من بين أمهات المؤمنين لتحفظ النسخة الخطية للقرآن الكريم ، وذلك عندما أشار عمر على أبي بكر أن يبادر فيجمع ما تفرق من القرآن في صحف شتى ، قبل أن يبعد العهد بنـزوله ، ويمضي حفظته الأولون ، وقد استشهد منهم مئات في حروب ، فاستجاب أبو بكر ، وجمع المصحف الشريف ، وأودعه عند حفصة رضي الله عنها .

وفاتُها رضي الله عنها

بعدما بويع علي بن أبي طالب ، أقامت حفصة رضي الله عنها بالمدينة عاكفة على العبادة صوَّامة قوَّامة

---

[1])) من مقال في الإنترنت موقع الدفاع عن السنة .

إلى أن توفيت في عهد معاوية بن أبي سفيان – ودفنت بالبقيع مع أمهات المؤمنين رضي الله عنهن جميعاً .
نزل في قبرها عبدالله وعاصم ابنا عمر ، وسالم وعبدالله وحمزة بنو عبدالله بن عمر.
توفيت رضي الله عنها بعد مقتل عثمان في ذي الحجة سنة 35هـ .
قال أبو معشر المدني : توفيت سنة إحدى وأربعين .
فرضي الله عن حفصة وأرضاها وأكرمها في جناته .

الفوائد

1- فضيلة عمر رضي الله عنه، حيث قال ابن مسعود: ما كنا نقدر أن نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر .

2- جواز أن يخطب الأب من يراه مناسباً وصالحاً لابنته ، كما فعل عمر عندما عرضها على أبي بكر وعثمان رضي الله عنهم جميعاً .

3- فضل حفصة رضي الله عنها وشهادة أمين الوحي جبريل بأنها الصوامة القوامة .

4- عدم جواز خطبة الرجل على خطبة أخيه إذا علم ذلك ، وكتمان السر ، كما كتم أبو بكر سر رسول الله عندما ذكر حفصة بخير .

5- جواز هجر الزوج لزوجاته لتأديبهن في غير الفراش ، كما هجر رسول الله زوجاته شهراً .

6- عدم جواز تحريم ما أحل الله تعالى لعباده ، كما قال الله تعالى في سورة التحريم : **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** . الآية

7- الشهر يكون تسع وعشرون ، ويكون ثلاثون يوماً .

8- الحث على طلب العلم ، كما فعل عمر عندما قال : إني كنت وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد ، وهي من عوالي المدينة ، وكنا نتناوب النـزول على النبي ، فينـزل يوما وأنزل يوما ...

وفيه جواز تعليم المرأة عندما طلب النبي من الشفاء بأن تعلم حفصة رقية النملة .

9- تحريم إفشاء السر .

وقد ذكر ابن حجر بعض الفوائد من عرض عمر ابنته على أبي بكر : قال ويؤخذ منه :

10- أن الصغير لا ينبغي له أن يخطب امرأة أراد الكبير أن يتزوجها ولو لم تقع الخطبة فضلا عن الركون .

11- وفيه : الرخصة في تزويج من عرض النبي بخطبتها ، أو أراد أن يتزوجها ، لقول الصديق : لو تركها لقبلتها .

12- وفيه : عرض الإنسان ابنته وغيرها من مولياته على من يعتقد خيره وصلاحه لما فيه من النفع العائد على المعروضة عليه وأنه لا استحياء في ذلك .

13- وفيه : أنه لا بأس بعرضها عليه ولو كان متزوجا لأن أبا بكر كان حينئذ متزوجا .

14- وفيه : أن من حلف لا يفشى سر فلان فأفشى فلان سر نفسه ثم تحدث به الحالف لا يحنث لأن صاحب السر هو الذي أفشاه فلم يكن

الإفشاء من قبل الحالف ، وهذا بخلاف ما لو حدث واحد آخر بشيء واستحلفه ليكتمنه ، فلقيه رجل فذكر له أن صاحب الحديث حدثه بمثل ما حدثه به فاظهر التعجب ، وقال : ما ظننت أنه حدث بذلك غيري فإن هذا يحنث لأن تحليفه وقع على أنه يكتم أنه حدثه وقد أفشاه .

15- وفيه : أن الأب يخطب إليه ا بنته الثيب ، كما يخطب إليه البكر ولا تخطب إلى نفسها كذا قال بن بطال ، وقوله لا تخطب إلى نفسها ليس في الخبر ما يدل عليه .

16- وفيه : أنه يزوج ا بنته الثيب أن يستأمرها إذا علم أنها لا تكره ذلك وكان الخاطب كفؤا لها ، وليس في الحديث لبعض بالنفي المذكور إلا أنه يؤخذ من غيره ، وقد ترجم له النسائي انكاح الرجل بنته الكبيرة ، فإن أراد بالرضا لم يخالف القواعد ، وأن أراد بالإجبار فقد يمنع والله أعلم . [1]

وكلام عمر لابنته حفصة عندما طلقها رسول الله : **"والله لئن كان طلقك لا كلمتُك كلمة أبداً"** .[2]

وفي الحديث من الفوائد :

17- تحذير المرأة من فعل ما يسوء زوجها ويغضبه فيؤدي إلى طلاقها .

18- وفيه : أن طلاق المرأة يحزن والديها .

19- وفيه : نصح الوالد لابنته بالمقاطعة إن كانت هي المتسببة في طلاق نفسها .

---

[1]) فتح الباري (9/178) .

[2]) الإصابة ، ومجمع الزوائد (9/244) .

20- وفيه : الثناء على حفصة رضي الله عنها ، فهي عابدة صوامة أي تكثر من الصيام وقيام الليل .

21- وفيه : البشارة لحفصة رضي الله عنها بأنها من زوجات النبي في الآخرة .

22- وفيه : مكانة عمر عند ربه تعالى ورحمته به .

23- أبو بكر الصديق هو الذي جمع المصحف .

زينب بنت خزيمة رضي الله عنها أم المساكين

نسبها رضي الله عنها

هي : أم المؤمنين زينب بنت خزيمة بنت الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف ابن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالية .

يقال لها : أم المساكين لكثرة إطعامها المساكين وصدقتها عليهم .

وهي خامسة أمهات المؤمنين .

أمها : هند بنت عوف بن الحارث ابن حماطة ، الحميرية .

كانت زوجة للطفيل بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف ، فطلقها[1] ، ثم تزوجها عبيدة بن الحارث ، فقتل ببدر شهيداً من الجراحة التي أصابته يوم بدر

---

[1]) طبقات ابن سعد (8/115) من طرق الواقدي ، وابن بكار ، وذكره ابن حجر في الإصابة بصيغة التمريض : قيل .

([1]) ، وقيل كانت تحت عبد الله بن جحش ، وقتل عنها يوم أحد شهيداً ([2]) .

أخوات زينب رضي الله عنهن

أخت زينب هي ميمونة رضي الله عنهن .
وأخوات ميمونة لأبيها وأمها : أم الفضل لبابة الكبرى ، أم بني العباس بن عبد المطلب ، ولبابة الصغرى ، أم خالد بن الوليد ، وعزة بنت الحارث .
وأختهن لأمهن : زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله الهلالية ، وأسماء بنت عميس ، زوج الشهيد الطيار جعفر بن أبي طالب ، خلف عليها أبو بكر الصديق ثم علي بن أبي طالب ، وسلامة بنت عميس زوج عبد بن كعب ، ولا يعرف امرأة في العرب كانت أشرف أصهاراً من هند بنت عوف أم ميمونة وأخواتها .([3])

كرمها وطيبها وعطفها رضي الله عنها

هي أخت ميمونة بنت الحارث – أم المؤمنين - تدعى أم المساكين ، وسميت بذلك لكثرة إطعامها المساكين ([4]).
وأجمعت المصادر على وصفها بالطيبة والكرم والعطف على الفقراء والمساكين.
وجاء أيضاَ في الإصابة والاستيعاب : أنه كان يقال لها أم المساكين ، لأنها كانت تطعمهم وتتصدق عليهم .

زواج رسول الله من زينب بنت خزيمة

---

[1])) طبقات ابن سعد (8/115) من طريق الواقدي .
[2])) ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب (4/313) معلقاً ، وابن حجر في الإصابة (4/315) معلقاً.
[3])) الإصابة (8/95) .
[4])) ذكر ابن هشام في سيرته (4/391) ،وابن سعد في طبقاته (8/115) : بأن زينب بنت خزيمة كانت تدعى بأم المساكين – في الجاهلية - لرحمتها ورقتها عليهم .

رضي الله عنها

تزوجها رسول الله في رمضان ، على رأس واحد وثلاثين شهراً من الهجرة ، فمكثت عنده ثمانية أشهر ، وتوفيت في آخر شهر ربيع الأول على رأس تسعة وثلاثين شهراً من الهجرة ، والذي يظهر والله أعلم أنها مكثت عنده شهرين أو ثلاثة .

قال ابن حجر رحمه الله تعالى في الإصابة: كان دخوله بها بعد دخوله على حفصة بنت عمر ، ثم لم تلبث عنده شهرين أو ثلاثة وماتت . الإصابة .

وقال الذهبي : وفيها - يعني السنة الثالثة – دخل بزينب بنت خزيمة العامرية ، أم المساكين ، فعاشت عنده ثلاثة أشهر وتوفيت . العبر .

وأصدقها رسول الله عشرة أواق وأولم عليها جزورا ، فكثر المساكين فتركهم الناس والطعام ، ثم غدا الناس على النبي ، وقد خلا لهم وجهه فجعل الرجل يأتي بالهريسة فلم يجتمع لهم إلا الهرائس فدعا النبي أن يبارك لهم فيها .([1])

فلما خطبها رسول الله جعلت أمرها إليه فتزوجها واشهد وأصدقها اثنتي عشرة أوقية ونشا في رمضان على رأس واحد وثلاثين شهرا من مهاجره فمكثت عنده ثمانية أشهر .

وفاتها رضي ا عنها

توفيت في آخر شهر ربيع الآخر على رأس تسعة وثلاثين شهرا ودفنها رسول الله بالبقيع وصلى عليها

---

[1])) المنتخب من كتاب أزواج النبي (1/41) .

ويبدو أن قصر مقامها في بيت الرسول قد صرف عنها كتاب السيرة ومؤرخي عصر المبعث فلم يصل من أخبارها سوى بضع روايات لا تسلم من تناقض واختلاف .

وتوفيت رضي الله عنها في الثلاثين من عمرها ، كما ذكر الواقدي ، وكذلك ابن حجر في الإصابة .

وتوفيت في حياة النبي ، ولم يمت من زوجاته في حياته غير خديجة وزينب بنت خزيمة الهلالية ، أم المؤمنين ، وأم المساكين . رضي الله عنهن جميعاً .

ونزل في حفرتها بالبقيع إخوتها الثلاثة .

قال الذهبي : وفي السنة الرابعة من الهجرة توفيت أم المؤمنين زينب بنت خزيمة الهلالية رضي الله عنها .([1])

ولم يهتم أهل السيرة بسيرتها لقصر مدة بقائها في بيت النبوة ، حيث توفيت بعد أشهر من زواجها برسول الله .

فرضي الله عن زينب ورحمها وأكرمها في جنات عدن مع أمهات المؤمنين زوجات الحبيب المصطفى ورضي عنهن جميعاً .

أم سلمة رضي الله عنها
أول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة

بعد أن توفيت السيدة زينب بنت خزيمة – أم المساكين رضي الله عنها – خطب رسول الله أم سلمة رضي

---

[1])) تاريخ الإسلام .

الله عنها ، وهي أول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة ، فتزوجها رسول الله .
قالت عن نفسها : فتزوجني رسول الله فنقلني فأدخلني بيت زينب بنت خزيمة أم المساكين .
وهكذا شغلت المكان الذي خلفته زينب بنت خزيمة رضي الله عنهن .

نسبها رضي الله عنها .

هي : أم المؤمنين هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر ، المخزومية القرشية ، صحابية جليلة من المهاجرات الأول ، وهي بنت عم خالد بن الوليد ، وبنت عم أبي جهل بن هشام ، وقد كانت تعد من فقهاء الصحابيات .([1])
أمها : عاتكة بنت عامر بن ربيعة الكنانية ، من بني فراس الأمجاد .
زوجها: هو عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم - أبو سلمة – صاحب الهجرتين ، وأمه برة بنت عبد المطلب بن هاشم عمة النبي ، وكان أبو سلمة أخاً للنبي من الرضاع ، أرضعتهما ثويبة مولاة أبي لهب .([2])
وقفت إلى جانب زوجها وتحملت معه صنوفٍ العذاب وأقساها ، ثم هاجرت معه إلى الحبشة فراراً بدينها ، بعد أن تركت الوطن والأهل والمال لأجل دينها .
وولدت في المهجر ابنها سلمة .

هجرتها الثانية إلى المدينة .

---

[1])) انظر ترجمتها رضي الله عنها في : طبقات ابن سعد (8/92) ، وتاريخ الطبري (3/177) ، والسيرة (1/345) و(4/294) ، والإصابة (8/240) ، الاستيعاب (4/1939) .
[2])) جمهرة الأنساب (639،1682) ، السيرة (3/102) .

وبعد أن عادوا من الهجرة الأولى، ثم هاجروا إلى المدينة بعد أن أذن النبي لأصحابه بالهجرة .
ولقد لقيت أم سلمة وزوجها أشد المعاناة في هجرتها هذه وكانت مأساة بالغة.
فلنتركها هي تتحدث عن هذه الهجرة ، حيث قالت :
لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة رحل بعيرا له ، وحملني وحمل معي ابني سلمة ، ثم خرج يقود بعيره ، فلما رآه رجال بني المغيرة قاموا إليه ، فقالوا : هذه نفسك غلبتنا عليها أرأيت صاحبتنا هذه ، علام نتركك تسير بها في البلاد ، ونزعوا خطام البعير من يده وأخذوني فغضب ، ثم ذلك بنو عبد الأسد وأهووا إلى سلمة ، وقالوا : والله لا نترك ابننا عندها إذا نزعتموها من صاحبنا ، فتجاذبوا ابني سلمة حتى خلعوا يده وانطلق به بنو عبد الأسد ورهط أبي سلمة ، وحبسني بنو المغيرة عندهم ، وانطلق زوجي أبو سلمة حتى لحق بالمدينة ، ففرق بيني وبين زوجي وابني ، فكنت أخرج كل غداة وأجلس بالأبطح فما أزال أبكي حتى أمسي سبعا أو قريبها حتى مر بن رجل من بني عمي فرأى ما في وجهي ، فقال لبني المغيرة : ألا تخرجون من هذه المسكينة فرقتم بينها وبين زوجها وبين ابنها ، فقالوا : الحقي بزوجك إن شئت ، ورد على بني عبد الأسد عند ذلك ابني ، فرحلت بعيري ووضعت ابني في حجري ، ثم خرجت أريد زوجي بالمدينة ، وما معي أحد من خلق الله فكنت أبلغ من لقيت حتى إذا كنت بالتنعيم[1] لقيت عثمان بن طلحة[2] أخا بني عبد الدار

[1]) التنعيم : مكان على ثلاثة أميال من مكة .
[2]) عثمان بن طلحة : كان حاجب بيت الله في الجاهلية ، وكان يوم رافق أم سلمة مشركاً ، أسلم في هدنة الحديبية وهاجر قبل الفتح مع خالد بن

، فقال : أين يا بنت أبي أمية ، قلت : أريد زوجي بالمدينة ، فقال: هل معك أحد ، فقلت : لا والله إلا الله وابني هذا ، فقال : والله مالك من مترك ، فأخذ بخطام البعير ، فانطلق معي يقودني ، فوالله ما صحبت رجلا من كان أكرم منه إذا نزل المنـزل أناخ ، ثم تنحى إلى شجرة فاضطجع تحتها ، فإذا دنا الرواح قام إلى بعيري قدمه ورحله ، ثم استأخر عني ، وقال : اركبي ، فإذا ركبت واستويت على بعيري أتى فأخذ بخطامه فقادني حتى نزلت ، فلم يزل يصنع ذلك حتى قدم بن المدينة ، فلما نظر إلى قرية بني عمرو بن عوف بقباء ،
قال : إن زوجك في هذه القرية ، وكان أبو سلمة نازلا بها ،
وقيل : أنها أول امرأة خرجت مهاجرة إلى الحبشة وأول ظعينة دخلت المدينة ، ويقال : إن ليلى امرأة عامر بن ربيعة شركتها في هذه الأولوية .([1])
وبالنسبة إلى زوجها دعاه رسول الله ليكون على سرية ، وعقد له لواء ، وقال : سر حتى تأتي أرض بني أسد ، فأغر عليهم ، وكان معه خمسون ومائة ، فساروا حتى انتهوا إلى أدنى قطن من مياههم فأخذوا سرحاً لهم ، ثم رجع إلى المدينة بعد بضع عشرة ليلة .
ولما دخل أبو سلمة المدينة انتقض جرحه الذي أصابه يوم أحد ، وقد ظنه من قبلُ أنه التأم ، فمات لثلاث بقين من جمادى الآخرة سنة أربع ، وقيل سنة ثلاث .([2])

الوليد ، فلما فتحت مكة دفع النبي مفاتيح الكعبة إلى عثمان بن طلحة وإلى ابن عمه شيبة بن عثمان بن أبي طلحة استشهد عثمان بن طلحة بأجنادين في خلافة عمر رضي الله عنهما .

[1])) الإصابة (8/222) .

[2])) سير أعلام النبلاء (1/153) .

قال ابن عبد البر : إن أبا سلمة قال عند وفاته : اللهم اخلفني في أهلي بخير ، فأخلفه رسول الله على زوجته أم سلمة فصارت أمّا للمؤمنين وعلى بنيه سلمة وعمر ودرّة .([1])

عن عبيد بن عمير ـ رحمه الله ـ قال : قالت أم سلمة : لما مات أبو سلمة قلتُ : غريبٌ وفي أرض غُربةٍ ؛ لأبكينه بكاءً يُتحدثُ عنه ، فكنتُ قد تهيـأتُ للبكاء عليه ؛ إذ أقبلت امرأةٌ من الصعيد ، تريد أن تُسعدني ، فاستقبلها رسول الله وقال **:" أتُريدين أن تُدخلي الشيطان بيتاً أخرجه الله منه ؟ مرتين ".**

فكففتُ عن البكاء فلم أبكِ . اهـ .([2])

الصعيد : المراد بالصعيد هنا : عوالي المدينة .

تُسعدني : يعني تساعدها .

عن أم سلمة رضي الله عنها ، قالت: قال رسول الله : **"إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيرا فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون ، قالت: فلما مات أبو سلمة أتيت النبي ، فقلت: يا رسول الله إن أبا سلمة قد مات، قال: قولي اللهم اغفر لي وله وأعقبني منه عقبى حسنة، قالت: فقلت فأعقبني الله من هو خير لي منه محمدا " .** أخرجه مسلم برقم (919) .

وفي رواية عنها رضي الله عنها تقول: حزنت كثيراً لوفاة زوجي أبي سلمة، وعند ذلك ذهبت إلى رسول الله فقالت: كيف أقول؟ قال: " **قولي : اللهم**

---

[1])) الاستيعاب ترجمة أبي سلمة عبد بن عبد الأسد المخزومي .

[2])) رواه مسلم برقم (922) .

اغفر لنا وله ، وأعقبني منه عُقبى صالحة ".
تقول : فقلتها ، فأعقبني الله محمداً .([3])

زواج رسول الله من أم سلمة رضي الله عنها

وما أن انتهت عدتها، تقدم إلى خطبتها أبو بكر الصديق ، فرفضت في رفق .
ثم تقدم بعده عمر بن الخطاب وكذلك رفضت برفق .
ومن بعدهما تقدم رسول الله إليها ليخطبها ، فتمنت ذلك الشرف العظيم ، لكنها أشفقت على عيالها، وكانوا صغاراً ، وكانت هي قد تجاوزت سن الشباب.
وأرسلت إلى النبي تعتذر وتقول : إنها غيرى ، وهي ذات عيال ، وقد تجاوزت سن الشباب .
عن أم سلمة ، قالت : لما انقضت عدة أم سلمة خطبها أبو بكر فلم تتزوجه فبعث النبي يخطبها عليه ، فقالت : أخبر رسول الله أني امرأة غيرى وأني امرأة مصبية وليس أحد من أوليائي شاهدا ، فقال : **"قل لها أما قولك غيري فسأدعو الله فتذهب غيرتك ، وأما قولك أني امرأة مصبية فستكفين صبيانك ، وأما قولك ليس أحد من أوليائي شاهدا فليس أحد من أوليائك شاهد أو غائب يكره ذلك"** ، فقالت لابنها عمر قم فزوج رسول الله فزوجه .
وفي رواية قالت : فلما مات أبو سلمة ، قُلتُ : أي المسلمين خيرٌ من أبي سلمة ؛ أول بيتٍ هاجر إلى رسول الله ؟ ثم إني قُلتُها ، يعني إنا لله وإنا إليه راجعون ، فأخلف الله لي رسول الله .

([3]) رواه مسلم برقم (919) .

قالت : أرسل إليَّ رسول الله حاطِبَ بن أبي بلتعة يخطبني له ، فقلتُ : إنَّ لي بنـتاً ، وأنا غيور .
فقال : **أما ابنـتُها فندعو الله أن يغنيها عنها ، وأدعوا الله أن يذهب بالغيرة.**[1]
وعن أم سلمة قالت : لما بني رسول الله بي قال : **"ليس بك على أهلك هوان ، إن شئت سبعت لك وسبعت عندهن يعني نساءه ـ وإن شئت ثلاثاً ودُرتِ"**
قالت: ثلاثاً.[2]
وعن عبد الملك بن أبي بكر بن الحارث بن هشام المخزومي عن أبيه ، **"أن رسول الله تزوج أم سلمة في شوال وجمعها إليه في شوال" .**
وعن موسى بن عقبة عن أمه عن أم كلثوم ، قالت : لما تزوج النبي أم سلمة قال لها إني قد أهديت إلى النجاشي أواقي من مسك وحلة ، وإني ما أرى إلا أنه قد مات ، ولا أرى الهدية التي أهديت إليه إلا سترد إلي ، فإذا ردت إلي فهي لك قال ، فكان كما قال النبي مات النجاشي وردت إليه هديته فأعطى كل امرأة من نسائه أوقية أوقية من مسك وأعطى سائره أم سلمة وأعطاها .
عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن عبد الرحمن بن الحارث ، قال : كان رسول الله في بعض أسفاره ومعه في ذلك السفر صفية بنت حيي ، وأم سلمة ، فأقبل رسول الله إلى هودج صفية بنت حيي وهو

---

[1]) رواه مسلم برقم (918) .
[2]) أخرجه مسلم برقم (1246) .

يظن أنه هودج أم سلمة ، وكان ذلك اليوم يوم أم سلمة ، فجعل رسول الله يتحدث مع صفية فغارت أم سلمة وعلم رسول الله بعد أنها صفية ، فجاء إلى أم سلمة ، فقالت : تتحدث مع ابنة اليهودي في يومي وأنت رسول الله ، قالت : ثم ندمت على تلك المقالة ، فكانت تستغفر منها ، قالت : يا رسول الله استغفر لي فإنما حملني على هذا الغيرة ، قال محمد بن عمر أطعم رسول الله أم سلمة بخيبر ثمانين وسقا تمرا وعشرين وسقا شعيرا ، أو قال قمح .([1])

وتمتعت أم سلمة بالحياة مع رسول الله وعاشت معه أياماً لا تنسى . فكان ـ عليه الصلاة والسلام ـ يكرمها ولا يملها .

وكانت أم سلمة تخبر عن بعض الأحكام الفقهية ، ومنها ما يخص المرأة من أحكام شرعية .

عن أم سلمة قالت : كنت نائمة مع رسول الله في اللحاف ، فحضت ، فقال لي : **" أنفست ؟"** قلت : نعم ، قال : **" قومي فأصلحي حالك ثم عودي"** فألقيت ثيابي عني ولبست ثياب حيضتي ، ثم عدت فدخلت معه اللحاف .([2])

قال ابن حجر : وأخرج بن سعد من طريق عروة ، عن عائشة بسند فيه الواقدي ، قالت : لما تزوج رسول الله أم سلمة حزنت حزنا شديدا لما ذكر لنا من جمالها ، فتلطفت حتى رأيتها فرأيت والله أضعاف ما وصفت فذكرت ذلك لحفصة ، فقالت : ما هي كما يقال ، فتلطفت لها حفصة حتى رأتها ، فقالت : قد

([1]) الطبقات الكبرى (8/96) .

([2]) أخرجه البخاري كتاب "الحيض" باب من سمَّى النفاس حيضاً .

رأيتها ولا والله ما هي كما تقولين ولا قريب وأنها جميلة ، قالت : فرأيتها بعد ذلك ، فكانت كما قالت حفصة ، ولكني كنت غيرى .([1])

وعن زينب بنت أبي سلمة عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : كانت أم سلمة ورسول الله يغتسلان من الإناء الواحد من الجنابة .

وكانت أم سلمة رضي الله عنها تتعلم من النبي أحكام الإسلام حتى تأدبت بأدب النبوة .

فعنها ـ رضي الله عنها ـ قالت : قلت : يا رسول الله هل لي أجر في بني أبي سلمة أنفق عليهم ولستُ بتاركتهم هكذا وهكذا إنما هم بني ؟ فقال : **"نعم لك أجر ما أنفقت عليهم ".**

وعن أم سلمة رضي الله عنها ، قالت : شكوت إلى رسول الله أني أشتكي ، فقال : **"طوفي من وراء الناس وأنت راكبة"** ، فطفت ورسول الله يصلي إلى جنب البيت ويقرأ بالطور وكتاب مسطور .

وفي رواية : أن رسول الله قال لها وهي بمكة ، وأراد الخروج ولم تكن أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ طافت بالبيت وأرادت الخروج ، فقال لها رسول الله : **"إذا أقيمت الصبح فطوفي على بعيرك والناس يصلون "** ، ففعلت ذلك ولم تُصلِّ حتى خرجت .([2])

دورٌ بارز وجليل لأم سلمة رضي الله عنها

---

[1]) الإصابة (8/224) .

[2]) صحيح الجامع برقم (3932) .

ومن المواقف النادرة والفذة التي كان لأم سلمة رضي الله عنها والذي يدل على رزانة عقلها والذي يعد من مناقبها رضي الله عنها :-

في العام السادس من الهجرة النبوية صحبت أم سلمة رضي الله عنها رسول الله في رحلته إلى مكة معتمراً ، وهي الرحلة التي صدَّت فيها قريش النبي والصحابة الكرام عن دخول البلد الحرام ، وتم على أثرها صلح الحديبية.

وكان من شروط الصلح التي اشترطها المشركون ما ذكره سهيل :

"على أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا" .

فقال المسلمون : سبحان الله كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلما ، فبينما هم كذلك إذ دخل أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين ، فقال سهيل :هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه أن ترده إلي فقال النبي : **"إنا لم نقض الكتاب بعد"** .

قال : فوالله إذاً لم أصالحك على شيء أبدا .

قال النبي : **"فأجزه لي"** .

قال : ما أنا بمجيزه لك ، قال : **"بلى فافعل"** ، قال : ما أنا بفاعل ، قال مكرز : بل قد أجزناه لك ، قال أبو جندل : أي معشر المسلمين أرد إلى المشركين وقد جئت مسلما ألا ترون ما قد لقيت وكان قد عذب عذابا شديدا في الله ،

قال : فقال عمر بن الخطاب : فأتيت نبي الله ،
فقلت : ألست نبي الله حقا ، **"قال بلى"** ، قلت :
ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ، **"قال بلى"** ،
قلت فلم نعطي الدنية في ديننا إذاً ؟ قال : **"إني
رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري"** ،
قلت أو ليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به ،
"قال بلى فأخبرتك أنا نأتيه العام" ، قال : قلت :
لا ، قال : **"فإنك آتيه ومطوف به"** ،
قال : فأتيت أبا بكر ، فقلت : يا أبا بكر أليس هذا نبي
الله حقا ، قال بلى ، قلت : ألسنا على الحق وعدونا
على الباطل ، قال : **"بلى"** ، قلت فلم نعطي الدنية
في ديننا إذاً ؟ قال : أيها الرجل إنه لرسول الله
وليس يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه فوالله
إنه على الحق . قلت : أليس كان يحدثنا أنا سنأتي
البيت ونطوف به .
قال : بلى أفأخبرك أنك تأتيه العام ، قلت : لا .
قال : فإنك آتيه ومطوف به .
قال الزهري : قال عمر : فعملت لذلك أعمالا ، قال:
فلما فرغ من قضية الكتاب، قال رسول الله لأصحابه
: **"قوموا فانحروا ثم احلقوا"** ،
قال : فوالله ما قام منهم رجل حتى ، قال ذلك ثلاث
مرات فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر
لها ما لقي من الناس ، فقالت أم سلمة : يا نبي الله
أتحب ذلك ؟ أخرج لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر
بدنك وتدعو حالقك فيحلقك ، فخرج فلم يكلم أحدا
منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ، ودعا حالقه فحلقه ،

فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما .([1])
قال ابن حجر : "وفيه :فضل المشورة ، وأن الفعل إذا انضم إلى القول كان أبلغ من القول المجرد وليس فيه أن الفعل مطلقا أبلغ من القول .
وجواز مشاورة المرأة الفاضلة .
وفضل أم سلمة ووفور عقلها حتى قال إمام الحرمين لا نعلم امرأة أشارت برأي فأصابت إلا أم سلمة" . اهـ .([2])
وجاء في ترجمتها في الإصابة : وكانت أم سلمة موصوفة بالجمال البارع والعقل البالغ والرأي الصائب وإشارتها على النبي يوم الحديبية تدل على وفور عقلها وصواب رأيها روت عن النبي ، وعن أبي سلمة ، وفاطمة الزهراء روى عنها ابناها عمر وزينب ، وأخوها عامر وابن أخيها مصعب بن عبد الله ومكاتبها نبهان ، ومواليها عبد الله بن رافع ونافع وسفينة ، وابنها وأبو كثير وخيرة والدة الحسن وممن يعد في الصحابة صفية بنت شيبة ، وهند بنت الحارث الفراسية ، وقبيصة بنت ذؤيب ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، ومن كبار التابعين أبو عثمان النهدي ، وأبو وائل وسعيد بن المسيب ، وأبو سلمة ، وحميد ولدا عبد الرحمن بن عوف ، وعروة ، وأبو بكر بن عبد الرحمن ، وسليمان بن يسار وآخرون .
وتعد أم سلمة خير مثال يجب على أمهات وزوجات اليوم الاحتذاء به من خلال تربيتها لأولادها التربية

---

[1])) أخرجه البخاري في صحيحة برقم (2732) .
[2])) فتح الباري (5/347) .

الأخلاقية الكريمة. وكانت خير زوجة وأم صالحة، تملك العقل الراجح ، والشخصية القوية، وكانت قادرة على اتخاذ قراراتها بنفسها، وتتسم شخصيتها بحسن الأخلاق والأدب ، وهذا ما يندر في كثير من الأمهات والزوجات في وقتنا الحالي. كالعناية بالزوج، والنظر في أمور الأولاد ، ومساعدة الزوج في أصعب الأوقات، وتقدير حال زوجها . كل هذا نفتقده في أمهات وزوجات اليوم، وذلك لاستخفافهن بأمر تربية الأولاد، وإهمال الزوج وعدم رعايته، ومبالغتهن واهتمامهن بأمور الدنيا والتي غالبا ما تكون زائفة لا معنى لها .

روت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها الكثير الطيب، إذ تعد ثاني راوية للحديث بعد أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، إذ أن لها جملةً أحاديث قدرت حسب كتاب بقي بن مخلد ثلاثمائة وثمانية وسبعين حديثًا (378).

اتفق لها البخاري ومسلم على ثلاثة عشر حديثًا، وانفرد البخاري بثلاثة، ومسلم بثلاثة عشر.

ومجموع مروياتها حسب ما ورد في تحفة الأشراف مائة وثمانية وخمسون حديثًا(158).

حرص أم سلمة على التفقه في الدين

عن أم سلمة رضي الله عنها ، عن رسول الله أنه قال : **"يا بنت أبي أمية ! سألت عن الركعتين بعد العصر و إنه أتاني ناس من عبد القيس فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر فهما هاتان"** .([1])

[1])) أخرجه البخاري برقم (1233) ، ومسلم برقم (834) .

قال ابن حجر : وفيه : قبول أخبار الآحادوالاعتماد عليه في الأحكام ولو كان شخصا واحدا رجلا أو امرأة لاكتفاء أم سلمة بأخبار الجارية

وفيه: دلالة على فطنة أم سلمة وحسن تأتيها بملاطفة سؤالها واهتمامها بأمر الدين وكأنها لم تباشر السؤال لحال النسوة اللاتي كن عندها فيؤخذ منه إكرام الضيف واحترامه .

وفيه : زيارة النساء المرأة ولو كان زوجها عندها والتنفل في البيت ولو كان فيه من ليس منهم من المصلين لغير ضرورة وترك تفويت طلب العلم وأن طرأ ما يشغل عنه وجواز الاستنابة في ذلك .

وأن الوكيل لا يشترط أن يكون مثل موكله في الفضل وتعليم الوكيل التصرف إذا كان ممن يجهل ذلك .

وفيه الاستفهام بعد التحقق لقولها واراك تصليهما والمبادرة إلى معرفة الحكم المشكل فرارا من الوسوسة وأن النسيان جائز على النبي لأن فائدة استفسار أم سلمة عن ذلك تجويزها أما النسيان وإما النسخ وإما التخصيص به فظهر وقوع الثالث والله أعلم .[1]

وعن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت للنبي حين ذكر الإزار ، فالمرأة يا رسول الله ، قال : **"ترخي شبراً"** قالت أم سلمة : إذاً ينكشف عنها ، قال : **"فذراعاً" ، لا تزيد عليه" .**[2]

قال الحافظ ابن حجر : والحاصل أن للرجال حالين : حال استحباب وهو أن يقتصر بالإزار على نصف الساق ، وحال جواز وهو إلى الكعبين ، وكذلك للنساء حالان :

---

[1]) **فتح الباري (3/ 107) .**

[2]) أخرجه أبو داود برقم (4117) .

حال استحباب ، وهو ما يزيد على ما هو جائز للرجال بقدر الشبر ، وحال جواز بقدر ذراع ، ويؤيد هذا التفصيل في حق النساء ما أخرجه الطبراني في الأوسط من طريق الفاء عن حميد عن أنس أن النبي شبر لفاطمة من عقبها شبرا وقال هذا ذيل المرأة ، وأخرجه أبو يعلى بلفظ شبر من ذيلها شبرا أو شبرين وقال لا تزدن على هذا ولم يسم فاطمة .اهـ .([1])

عن أم سلمة قالت : شكوت إلى رسول الله أني أشتكي ، قال : **"إذا فطوفي من وراء الناس وأنت راكبة" .** فطفت ورسول الله يصلي إلى جنب البيت يقرأ بالطور وكتاب مسطور .([2])

قال النووي رحمه الله تعالى : إنما أمرها بالطواف من وراء الناس لشيئين : إحداهما : أن سنة النساء التباعد عن الرجال في الطواف .

والثاني : أن قربها يخاف منه تأذى الناس بدابتها ، وكذا إذا طاف الرجل راكباً ، وإنما طافت في حال صلاة النبي ليكون أستر لها ، وكانت هذه الصلاة صلاة الصبح والله أعلم .([3])

وقـال ابن بطـال رحمه الله تعـالى :في هـذا الحـديث جـواز دخـول الـدواب الـتي يؤكل لحمها المسـجد إذا احـــــتيج إلى ذلك لأن بولها لا ينجس بخلاف غيرها من الدواب .

أم سلمة ترى جبريل عيه السلام

قوله إن أم سلمة رأت جبريل في صورة دحية هو بفتح الدال وكسرها وفيه منقبة لأم سلمة رضي الله عنها

---

[1])) فتح الباري (10/259) .

[2])) أخرجه البخاري برقم (464) ، ومسلم برقم (1276) .

[3])) شرح النووي على صحيح مسلم (9/20) .

وفيه جواز رؤية البشر الملائكة ووقوع ذلك ويرونهم على صورة الآدميين لأنهم لا يقدرون على رؤيتهم على صورهم وكان النبي يرى جبريل على صورة دحية غالبا ورآه مرتين على صورته الأصلية . شرح النووي على صحيح مسلم (16/8) .

وفاتُها رضي الله عنها

قال الواقدي : ماتت في شوال سنة تسع وخمسين ، وصلى عليها أبو هريرة ، وقال بن حبان : ماتت في آخر سنة إحدى وستين بعد ما جاءها نعي الحسين بن علي .
وقال : بن أبي خيثمة توفيت في خلافة يزيد بن معاوية ، قلت : وكانت خلافته في أواخر سنة ستين .
وقال أبو نعيم: ماتت سنة اثنتين وستين ، وهي من آخر أمهات المؤمنين موتا قلت بل هي آخرهن موتا . الإصابة (8/224)
توفيت رضي الله عنها في سنة إحدى وستين من الهجرة بعد أن عاشت نحواً من تسعين سنة . وصلى عليها أبو هريرة ، وشيعها المسلمون إلى البقيع ، وهي آخر من مات من أمهات المؤمنين رضي الله عنهن جميعاً . الطبقات الكبرى (8/95) .
عن عبد الله بن نافع عن أبيه ، قال : ماتت أم سلمة زوج النبي في سنة تسع وخمسين ، وصلى عليها أبو هريرة بالبقيع .
وعن عمر بن أبي سلمة ، قال : نزلت في قبر أم سلمة أنا وأخي سلمة وعبد الله بن عبد الله بن أبي أمية وعبد الله بن وهب بن زمعة الأسدي ، فكان لها يوم ماتت أربع وثمانون سنة .([1])

---

[1])) الطبقات الكبرى (8/96) .

الفوائد

1- الملائكة تؤمن على ما يقول ابن آدم ، عندما قال رسول الله : **"فقولوا خيراً فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون"**.

2-النهي عن النياحة على الميت .

3-النياحة تكون سبباً لدخول الشيطان البيت .

4-إذا أنفقت المرأة على عيالها يكون لها الأجر والثواب .

5-جواز الطواف بالكعبة والناس يصلون ، كما قال رسول الله لأم سلمة : **فطوفي على بعيرك والناس يصلون.**

6-ثواب قول **: اللهم اغفر لنا وله،وأعقبني منه عُقبى صالحة ".** حيث يخلف الله تعالى خيراً مما أخذ منك .

7- جواز للابن أن يزوج أمه ، كما قالت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها لابنها عمر : قم فزوج رسول الله فزوجه

8- العدل بين الزوجات .

9- جواز نوم الزوج مع زوجته الحائض والنفساء .

10- جواز اغتسال الزوج مع زوجته في إناء واحد .

11- مشاورة المرأة .

12- الأخذ برأي المرأة ، كما فعل رسول الله عندما أشارت أم سلمة رضي الله عنها عليه في عمرة القضية بأن يحلق شعره وينحر بدنه .

13- جواز النحر والحلق للمحصر .

14- النهي عن الإسبال للرجال والوجوب للنساء.
15- الملك يأتي في بعض الأحيان بصورة بشر .

زينب بنت جحش أكرمهن ولياً وسفيراً
زوَّجها الله من فوق سبع سموات

وبعد زواج النبي من أم سلمة بأقل من عام تقريباً ، تزوج زينب بنت جحش رضي الله عنها .

نسبها رضي الله عنها .

هي: أم المؤمنين ،زوجة رسول الله ، زينب بنت جحش، بن رئاب، بن يعمر ، بن صبرة بن مرة بن كبير ابن غنم بن داود ، الأسدية ، من بني أسد ابن خزيمة المضري، حفيد عبد المطلب بن هاشم، كان اسمها برَّة فغيره رسول الله إلى زينب .([1])
صحابية فاضلة، جمعت الفضل والبر من أطرافه كلها ، رضي الله عنها وأرضاها.
أمها أميمة بنت المطلب ، عمة رسول الله .
ابن خالها رسول الله .خالها سيد الشهداء .
وأسد الرحمن حمزة بن عبد المطلب .
وأخوها صاحب أول راية عُقدت في الإسلام - وأول من دعي بأمير المؤمنين - وأحد الشهداء ، عبد بن جحش .
وأمها عمة رسول الله أميمة بنت عبد المطلب .

[1]) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه في باب : استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن ، وتغيير اسم برة إلى زينب ، وجويرية ونحوها .

زوجها زيد بن حارثة[1] بن شراحيل بن كعب الكلبي ، من كلب بن وبرة القحطاني ، من بني زيد اللات ، مولى رسول الله ﷺ ، تزوجته بأمر رسول الله ﷺ ، ولم تكن راغبة في الزواج من زيد ، لأنه مولى وهي سيدة ذات حسب ونسب، فنـزل قول الله سبحانه وتعالى : ﴿
[illegible]

---

[1]) ما كان زيد بن حارثة عبداً ولكن خرجت به أمه سعدى بنت ثعلبة إلى أهلها بني معن بن طيئ ، فأصابته خيل من بني القين ابن جسر ، فباعوه بسوق من أسوا ق العرب ، وكان حكيم بن حزام بن خويلد الأسدي هو الذي اشتراه . قال ابن إسحاق : أسلم زيد بن حارثة بن شرحبيل بن كعب ابن عبد العزى بن امرئ مولى رسول الله ﷺ وكان أول ذكر أسلم وصلى بعد علي بن أبي طالب .

وكان حكيم بن حزام بن خويلد قدم من الشام برقيق فيهم زيد بن حارثة وصيف ، فدخلت عليه عمته خديجة بنت خويلد ، وهي يومئذ عند رسول الله ﷺ ، فقال لها : اختاري يا عمة أي هؤلاء الغلمان شئت فهو لك ، فاختارت زيدا ، فأخذته فرآه رسول الله ﷺ عندها فاستوهبه منها فوهبته له ، فأعتقه رسول الله ﷺ وتبناه ، وذلك قبل أن يوحى إليه .

شعر حارثة أبو زيد عندما فقده وكان أبوه حارثة قد جزع عليه جزعا شديد وبكى عليه حين فقده فقال :

بكيت على زيد ولم أدر ما فعل
أحي فيرجى أم أتى دونه الأجل
فوالله ما أدرى وإني لسائل
أغالك بعدي السهل أم غالك الجبل
ويا ليت شعري هل لك الدهر أوبه
فحسبي من الدنيا رجوعك لي بجل
تذكرنيه الشمس ثم طلوعها
وتعرض ذكراه إذا غربها أفل
وإن هبت الأرواح هيجن ذكره
فيا طول ما حزني عليه وما وجل
سأعمل نص العيس في الأرض جاهدا
ولا أسأم التطواف أو تسأم الإبل
حياتي أو تأتي علي منيتي
فكل امرئ فان وإن غره الأمل

ثم قدم عليه وهو عند رسول الله ﷺ ، فقال له رسول الله ﷺ : **"إن شئت فأقم عندي وإن شئت فانطلق مع أبيك"** ، فقال : بل أقيم عندك ،

[illegible]
□ [illegible] .(1)

فامتثلت زينب رضي الله عنها لأمر الله تعالى وأمر رسوله ، فتزوجها زيد .
تزوجته طاعةً الله تعالى وطاعةً لرسوله □ .

زواج النبي □ من زينب بنت جحش .

استمر الزواج بين زيد وزينب قرابة سنة ، ثم بدأ الخلاف بينهم فطلقها زيد □ ، وزجها الله تعالى بنبييه □ بنص القرآن الكريم بلا ولي ولا شاهد، قال الله تعالى:

□ [illegible]
□ [illegible] .(2)

ولو كان رسول الله كاتماً شيئاً لكتم هذه الآية .
فعن أنس □ قال : جاء زيد بن حارثة يشكوا فجعل النبي □ يقول :**" اتق الله وأمسك عليك زوجك "** .
قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: والحاصل أن الذي كان يخفيه النبي □هو إخبار الله إياه أنها ستصير زوجته، والذي كان يحمله على إخفاء ذلك خشية قول الناس تزوج امرأة ابنه ، وأراد الله إبطال ما كان أهل الجاهلية عليه من أحكام التبني بأمر لا أبلغ في الإبطال منه وهو تزوج امرأة الذي يدعى ابنا ووقوع ذلك من إمام المسلمين

فلم يزل عند رسول الله □ حتى بعثه الله فصدقه وأسلم وصلى معه فلما أنزل الله عز وجل أدعوهم لآبائهم قال أنا زيد بن حارثة . السيرة النبوية (2/87) ، إسلام زيد بن حارثة ثانيا ، وانظر تاريخ الطبري (2/215) ، والاستيعاب (2/544) ترجمة زيد بن حارثة ، وطبقات ابن سعد (3/40) .

(1) سورة الأحزاب .

(2) سورة الأحزاب .

ليكون أدعى لقبولهم وإنما وقع الخبط في تأويل متعلق الخشية والله أعلم .

وقد أخرج الترمذي من طريق داود بن أبي هند عن الشعبي عن عائشة قالت : "لو كان رسول الله [illegible] كاتما شيئا من الوحي لكتم هذه الآية: [illegible]

[illegible] .[1]

وإن رسول الله [illegible] لما تزوجها قالوا تزوج حليلة ابنه فأنزل الله تعالى: [illegible]

[illegible].[2] الآية، وكان تبناه وهو صغير ، قلت:حتى صار رجلا يقال له زيد بن محمد ، فأنزل الله تعالى: [illegible]

[illegible] .[3] .ا 0هـ . [4]

وتزوج رسول الله [illegible] زينب بنت جحش بعد أن طلقت من زيد بن حارثة .

قال الله تعالى: [illegible]

. الأحزاب الآية (37) .

عن أنس [illegible]قال:لما انقضت عدةُ زينب قال رسول الله [illegible]لزيدٍ: "فاذكرها عليَّ" ، قال فانطلق زيدٌ حتى أتاها وهي تُخمر عجينها ، قال : فلما رأيتها عَظُمَتْ في صَدْري حتى ما أستطيعُ أن أنظر إليها أن رسول الله [illegible] ذكرها ، فوليتُها ظَهْري ونكصتُ على عقبي ، فقلت : يا زينب أرسل رسول الله [illegible] يذكرك ، قالت : ما أنا

---

[1]) سورة الأحزاب .

[2]) سورة الأحزاب الآية (40) .

[3]) سورة الأحزاب الآية (5) .

[4]) فتح الباري (8/524) .

بصانعة شيئاً حتى أوامر ربي ، فقامت إلى مسجدها ، ونزل القرآن ، وجاء رسول الله ﷺ فدخل عليها بغير إذن ، قال : فقال : ولقد رأيتُنا أن رسول الله ﷺ أطْعمنا الخبزَ واللحم حين امتد النهار ، فَخَرَجَ الناسُ وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام ، فخرجَ رسول الله ﷺ واتبعته فجعل يتبع حُجر نسائه يُسلم عليهن ، ويقلن : يا رسول الله كيف وجدتَ أهْلك ، قال :" فما أدري أنا أخبرتُه أن القومَّ قد خرجوا أو أخْبرَ ، قال : فانطلق حتى دخل البيت فذهبت أدخل معه فألقى الستر بيني وبينه ونزل الحجاب قال : ووعظ القوم بما وُعظُوا به .[1]

زاد بن رافع في حديثه: [illegible]

الأحزاب الآية (53).[2]

قال ابن حجر : وهذا أيضا من أبلغ ما وقع في ذلك وهو أن يكون الذي كان زوجها هو الخاطب لئلا يظن أحد أن ذلك وقع قهرا بغير رضاه .

وفيه - من الفوائد – أيضا : اختبار ما كان عنده منها هل بقي منه شيء أم لا .

وفيه: استحباب فعل المرأة الاستخارة ودعائها عند الخطبة قبل الإجابة. وأن من وكل أمره إلى الله عز وجل يسر الله له ما هو الأحظ له والأنفع دنيا وأخرى .ا 0هـ .[3]

---

[1]) أخرجه مسلم برقم (1428)، باب زواج زينب بنت جحش ونزول الحجاب وإثبات وليمة العرس .

[2]) أخرجه مسلم برقم (1428) ، باب زواج زينب بنت جحش ونزول الحجاب وإثبات وليمة العرس .

[3]) فتح الباري (8/524) .

وعن أنس أيضا ، قال : ما رأيت رسول الله أولم على امرأة .
وقال أبو كامل: على شيء من نسائه ما أولم على زينب فإنه ذبح شاة .
لابتيها بمثل ما حرم إبراهيم مكة اللهم بارك لهم في مدهم وصاعهم .[1]
وبذلك نالت شرفا عظيماً ومرتبة عظيمة إذ زوجها الله تعالى من فوق سبع سموات ، وكانت تفخر بذلك على أزواج رسول الله .
قال أنس لو كان رسول الله كاتماً شيئاً لكتم هذه قال : فكانت زينبُ تَفْخَرُ على أزواج النبي تقول : زوجكن أهاليكن وزوجني الله تعالى من فوق سبع سـموات .[2]
وفي بعض الروايات تقول : أنا أكرمكن ولياً وأكرمكن سفيراَ زوجكن أهلكن وزوجني الله من فوق سبع سموات .[3]
كانت زينب بنت جحش رضي الله عنها معروفة بالكرم والطيب ، والتقوى ، وحب المساكين .
قالت عائشة رضي الله عنها ـ في شأن زينب ـ وهي التي كانت تُساميـنـي منهن في المنـزلة عند رسول الله ، ولم أرَ امرأة قط خيراً في الدين من زينب وأتقى لله ، وأصدق حديثاً وأوصل للرحِم وأعظم صدقة وأشد ابتذالاً لنفسها في العمل الذي تصدق به

---

[1]) الطبقات الكبرى (8/101) .

[2]) رواه البخاري برقم (7420) .

[3]) الإصابة (8/92) ، طبقات ابن سعد (8/73) .

وتتقرب به إلى الله تعالى ما عدا سورة من حدًّ كانت تُسرع منها الفيئة .([1])
وعن أنس قال : تزوج رسول الله فدخل بأهله قال : فصنعت أمي أم سليم حيساً فجعلته في تور ، وقالت يا أنس اذهب بهذا إلى رسول الله ، فقلت : يا رسول الله إن أمي تقرئك السلام ، وتقول : إن هذا لك منا قليل يا رسول الله ، فذهبت به إلى رسول الله فقلت: يا رسول الله إن أمي تقرئك السلام ، وتقول : إن هذا لك منا قليل ، فقال ضعه ، ثم قال : اذهب فادع لي فلاناً وفلاناً ومن لقيت وسمى رجالاً ، فدعوت من سمى ومن لقيت .
قال الراوي : قلت لأنس كم كان عددكم ؟ قال زهاء ثلاثمائة ، فقال لي رسول الله يا أنس هات التُّور .
قال : فدخلوا حتى امتلأت الصفَّة والحجرة فقال رسول الله : **" ليتحلق عشرة عشرة وليأكل كل إنسان مما يليه"**، فأكلوا حتى شبعوا ، قال : فخرجت طائفة ودخلت طائفة حتى أكلوا كلهم، قال : فقال : **"يا أنس ارفع"** ، فرفعت فما أدري أكان أكثر حين وضعت أم حين رفعت ، قال : وبقي طوائف منهم يتحدثون في بيت رسول الله ورسول الله جالس وزوجته ، مولية وجهها إلى الحائط ، فثقلوا على رسول الله فخرج فسلم على نسائه ، ثم رجع فابتدروا الباب فخرجوا وجاء رسول الله حتى أرخى الستر .([2])
التور : الإناء .

[1])) رواه مسلم برقم (2422) .
[2])) أخرجه مسلم برقم (1422) .

قال النووي رحمه الله تعالى : وفيه استحباب بعث السلام إلى الصاحب وإن كان أفضل من الباعث لكن هذا يحسن إذا كان بعيدا من موضعه أوله عذر في عدم الحضور بنفسه للسلام .
وفي هذا الحديث معجزة ظاهرة لرسول الله بتكثير الطعام كما أوضحه في الكتاب .اهـ .([1])

زينب أطول أمهات المؤمنين يداً

ونذكر من جودها وصدقتها: كانت كريمة النفس، كل ما تصنع بيدها تتصدق به على المساكين .
وقد وصفها النبي بطول اليد كناية عن كثرة إنفاقها في سبيل الله عز وجل .
عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله **: "أسرعكن لحوقاً بي أطولكن يداً ".**([2])
قالت عائشة رضي الله عنها فكنا إذا اجتمعنا بعد رسول الله نمد أيدينا في الحائط نتناول فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش ـ رضي الله عنها ـ فكانت امرأة قصيرة ولم تكن أطولنا ، فعرفت أن النبي أراد بطول اليد الصدقة ، وكانت تعمل بيدها وتتصدق به في سبيل الله .
وقالت عائشة حين بلغها نعي زينب : لقد ذهبت حميدة متعبدة مفزع اليتامى والأرامل .
توفيت زينب بنت جحش رضي الله عنها سنة عشرين من الهجرة ، وقالت حين حضرتها الوفاة : إني قد أعددت كفني ، ولعل عمر سيبعث إليَّ بكفن ، فإن بعث بكفن فتصدقوا به بأحدهما و إن استطعتم إذا

---

[1])) شرح النووي على صحيح مسلم (9/231) .
[2]([2]) صحيح البخاري رقم (1354) .

دليتموني أن تتصدقوا تصدقوا بحقوي – إزاري – فافعلوا.
ومن وجه آخر عن عمرة ، قالت : بعث عمر أثواب يتخيرها ثوبا ثوبا من الحراني ، فكفنت منها ، وتصدقت عنها أختها حمنة بكفنها الذي كانت أعدته ، قالت عمرة: فسمعت عائشة تقول لقد ذهبت حميدة متعبدة مفزع اليتامى والأرامل .([1])
الله أكبر ما أكرمها ، وهي على فراش الموت لم تنس الصدقة ، فالله أسأل أن يرزق نسائنا الكريمات الإقتداء بها وبأمثالها .
قال ابن حجر في الإصابة : عبد الرحمن بن أبزى أخبره أنه صلى مع عمر على زينب بنت جحش وكانت أول نساء النبي ماتت بعده ، وفي الصحيحين واللفظ لمسلم من طريق عائشة بنت طلحة ، عن عائشة ، قالت قال رسول الله أسرعكن لحاقا بي أطولكن يدا قال فكن يتطاولن أيتهن أطول يدا ، قالت : وكانت أطولنا يدا زينب لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدق .
ومن طريق يحيى بن سعيد عن عمرة ، عن عائشة نحو المرفوع ، قالت عائشة : فكنا إذا اجتمعنا في بيت إحدانا بعد وفاة رسول الله نمد أيدينا في الجدار نتطاول ، فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش وكانت امرأة قصيرة ولم تكن بأطولنا فعرفنا حينئذ أن النبي إنما أراد طول اليد بالصدقة وكانت زينب امرأة صناع اليدين فكانت تدبغ وتخرز وتتصدق به في سبيل الله .

---

[1])) الإصابة (7/669) .

وأخرج بسند فيه الواقدي ، عن محمد بن كعب كان عطاء زينب بنت جحش اثني عشر ألفا لم تأخذه إلا عاما واحدا ، فجعلت تقول اللهم لا يدركني هذا المال من قابل فإنه فتنة ، ثم قسمته في أهل رحمها وفي أهل الحاجة فبلغ عمر ، فقال : هذه امرأة يراد بها خير ، فوقف عليها وأرسل بسلام وقال : بلغني ما فرقت فأرسل بألف درهم تستبقيها ، فسلكت به ذلك المسلك .وتقدم في ترجمة برة بنت رافع في القسم الرابع من حرف الباء الموحدة نحو هذه القصة مطولا .

زينب الصوامة القوامة

وكانت زينب ـ رضي الله عنها ـ صوامة قوامة قانـتة بالليل والنهار ، خاشعة في صلاتها متضرعة إلى ربها ،قال الإمام الذهبي في السير : قيل إن النبي تزوج بزينب في ذي القعدة سنة خمس ، وهي يومئذٍ بنت خمس وعشرين ، وكانت صالحة ، صوامة ، قوَّامة ، بارَّة ، ويقال لها : أم المساكين .[1]

عائشة تشهد لزينب بالورع

عن عائشة رضي الله عنها قالت: والعجب أن تكذب السيدة زينب وتذهب إلى علي وتقول له : إن عائشة وقعت بكم وفعلت ، وهي المشهورة بشدة الورع حتى شهدت لها السيدة عائشة بذلك بقولها في حديث الإفك: وكان رسول الله يسأل زينب بنت جحش عن أمري فقال:**" يا زينب ماذا علمت أو رأيت"**؟ فقالت : يا رسول الله أحمي سمعي وبصري ما علمت إلا خيراً .

[1]) سير أعلام النبلاء (2/217) .

قالت: وهي التي كانت تساميـني من أزواج رسول الله □، فعصمها الله بالورع.([1])

وفاتها رضي الله عنها

قال الواقدي : تزوجها النبي □ وهي بنت خمس وثلاثين سنة وماتت سنة عشرين وهي بنت خمسين ، ونقل عن عمر بن عثمان الحجبي أنها عاشت ثلاثا وخمسين . ([2]) صلى عليها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب □ ، وشيعها أهل المدينة إلى البقيع، وهي أول من مات من نسائه □ .

وأوصت رضي الله عنها أن تحمل على سرير رسول الله □ ويجعل عليه نعش ، وكان حمل عليه قبل ذلك أبو بكر الصديق □ .([3])

قالت عائشة رضي الله عنها: يرحم الله زينب ، لقد نالت في الدنيا الشرف الذي لا يبلغه شرف، إن الله زوجها، ونطق به القرآن، وإن رسول الله □ قال لنا: **"أسرعكن بي لحوقاً أطولكن باعاً"** فبشرها بسرعة لحوقها به،وهي زوجته في الجنة.([4])

فرحم الله زينب ورضي عنها وأكرمها في جنات الخلد ، فقد كانت خاشعة ، أوَّاهة ، راضية، داعية .

الفوائد :

قول الله تعال : □ [illegible]
[illegible]
[illegible] □.([5])

---

[1])) رواه البخاري في كتاب "المغازي" باب حديث الإفك (7/ 496، 449) برقم (4141)

[2])) الإصابة (7/669) .

[3])) طبقات ابن سعد (8/86) .

[4])) سير أعلام النبلاء (2/215) ، وابن سعد في الطبقات (8/85) .

[5])) سورة الأحزاب آية (37) .

قال العلامة السعدي رحمه الله تعالى : وفي هذه الآيات المشتملات على هذه القصة فوائد :

1 - منها : الثناء على زيد بن حارثة، وذلك من وجهين :
أحدهما : أن الله سماه في القرآن، ولم يسم من الصحابة باسمه غيره .
والثاني : أن الله أخبر أنعم عليه، أي: بنعمة الإسلام والإيمان.وهذه شهادة من الله له، أنه مسلم مؤمن، ظاهراً وباطناً ، وإلا فلا وجه لتخصيصه بالنعمة، إلا أن المراد بها، النعمة الخاصة.
2 - ومنها: جواز تزوج زوجة الدّعيّ، كما صرح به .
3 - ومنها : أن التعليم الفعلي، أبلغ من القولي ، خصوصاً ، إذا اقترن بالقول، فإن ذلك نور على نور .نقل ابن كثير في تفسيره، عن الحسن في قوله تعالى: **وتخفي في نفسك ما الله مبديه** قال : لا ولكن الله تعالى أعلم نبيه أنها ستكون من أزواجه قبل أن يتزوجها .
4 - ومنها : أن الرسول قد بلغ البلاغ المبين، فلم يَدَع شيئا مما أوحى إليه، إلا وبلغه، حتى هذا الأمر الذي فيه عتابه.
5- ومنها : أن الرأي الحسن لمن استشار في فراق زوجة أن يؤمر بإمساكها مهما أمكن صلاح الحال ، فهو أحسن من الفرقة.6 - ومنها : أنه يتعين أن يقدم العبد خشية الله على خشية الناس، وأنها أحق منها وأولى.
7 - ومنها : فضيلة أم المؤمنين زينب رضي الله عنها، حيث تولى الله تزويجها، من رسوله وتقول زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سماوات.
8 - ومنها : أن المرأة إذا كانت ذات زوج لا يجوز نكاحها، ولا السعي فيه وفي أسبابه، حتى يقضي زوجها وطره منها ([1]).

---

[1])) تفسير السعدي (4/144—145).

جويرية بنت الحارث سيدة بني المصطلق عظيمة البركة على أهلها

بعد زواج النبي بزينب بنت جحش غزا عدة غزوات وانشغل بأحداث هامة ، وكان ذلك في النصف الثاني من العام الخامس للهجرة .

اسمها ونسبها :

هي : جويرية بنت الحارث بن ضرار بن حبيب بن عابد (عائذ) بن مالك ابن جذيمة ، وجذيمة هو المصطلق بن سعد بن كعب بن عمرو بن زمعة من خزاعة ، فهي الخزاعية المصطلقية ، كانت من أجمل النساء .
أبوها : الحارث بن أبي ضرار الخزاعي ، كان سيد قومه في الجاهلية .

جويرية الأسيرة .

وبعد أن عاد رسول الله من غزوات بني لحيان وذي قرد إلى المدينة وما كاد يقيم شهراً وبعض شهر ، حتى بلغه أن بني المصطلق – قوم جويرية – يجمعون الجموع لقتاله بقيادة زعيمهم الحارث بن أبي ضرار (والد جويرية).
قال ابن إسحاق : وأصيب من بني المصطلق يومئذ ناس وقتل على بن أبي طالب منهم رجلين مالكا وابنه وقتل عبد الرحمن بن عوف رجلا من فرسانهم يقال له أحمر أو أحيمر
وكان رسول الله قد أصاب منهم سبيا كثيرا فشا قسمه في المسلمين وكان فيمن أصيب يومئذ من السبايا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار زوج رسول الله .

زواج رسول الله من جويرية .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة ابن الزبير عن عائشة قالت : لما قسم رسول الله سبايا بني المصطلق وقعت جويرية بنت الحارث في السهم لثابت بن قيس ابن الشماس أو لابن عم له ، فكاتبته على نفسها ، وكانت امرأة حلوة ملاحة لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه ، فأتت رسول الله تستعينه في كتابتها ، قالت عائشة : فوالله ما هو إلا إن رأيتها على باب حجرتي فكرهتها وعرفت أنه سيرى منها ما رأيت فدخلت عليه ، فقالت : يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار سيد قومه وقد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك فوقعت في السهم لثابت بن قيس بن الشماس أو لابن عم له فكاتبته على نفسي فجئتك استعينك علي كتابتي ،قال : **"فهل لك في خير من ذلك"** ، قالت : وما هو يا رسول الله ، قال **: "أقضي عنك كتابك ، وأتزوجك"** ، قالت : قد فعلت ،قالت وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله قد تزوج جويرية ابنة الحارث بن أبي ضرار ، فقال الناس أصهار رسول الله وأرسلوا ما بأيديهم ، قالت : فلقد أعتق بتزويجه إياها مائة أهل بيت من بني المصطلق فما أعلم امرأة كانت اعظم على قومها بركة منها .[1]

قال ابن هشام : ويقال لما انصرف رسول الله من غزوة بني المصطلق ومعه جويرية بنت الحارث ، وكان بذات الجيش دفع جويرية إلى رجل من الأنصار وديعة وأمره بالاحتفاظ بها ، وقدم رسول الله المدينة ،

---

[1]) الإصابة (8/43) ، وتاريخ الطبري (3/66) ، والسيرة (3/307) ، وطبقات ابن سعد (8/118) ، وعيون الأثر (2/305) .

فأقبل أبوها الحارث بن أبي ضرار بفداء ابنته ، فلما كان بالعقيق نظر إلى الإبل التي جاء بها للفداء فرغب في بعيرين منها فغيبهما في شعب من شعاب العقيق ثم أتى إلى النبي ، وقال : يا محمد أصبتم ابنتي وهذا فداؤها ، فقال رسول الله : **"فأين البعيران اللذان غيبتهما بالعقيق في شعب كذا وكذا"**، فقال الحارث : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنك محمد رسول الله فوالله ما اطلع على ذلك إلا الله ، فأسلم الحارث واسلم معه ابنان له وناس من قومه وأرسل إلى البعيرين ، فجاء بهما فدفع الإبل إلى النبي ودفعت إليه ابنته جويرية فأسلمت وحسن إسلامها ، فخطبها رسول الله إلى أبيها ، فزوجه إياها وأصدقها أربعمائة درهم عن جويرية رضي الله عنها .([1])

وكانت جويرية قبل أن تسبى زوجة لمسافع بن صفوان المصطلقي ، ابن عم لها ، قتل يوم المريسيع .([2])

وكانت السيدة جويرية رضي الله عنها كثيرة العبادة والذكر لله تعالى .

تقول جويرية رضي الله عنها : أتى عليَّ رسول الله غدوة ، وأنا أسبح ، ثم انطلق لحاجته ، ثم رجع قريباً من نصف النهار ، فقال : **" أما زلت قاعدة " ؟**

قلت: نعم.قال: **" ألا أعلمك كلمات لو عدلن بهن عدلتهن، أو وزن بهن وزنتهن أي جميع ما سبحت من أول النهار: سبحان الله عدد خلقه، ثلاث مرات ، وسبحان الله زنة عرشه ، ثلاث**

---

[1])) السيرة النبوية (4/257) ، عيون الأثر (2/205) .

[2])) انظر : طبقات ابن سعد (8/116) ، والإصابة (8/43) ، والاستيعاب (4/1804) ، وتاريخ الطبري (3/177) ، والسمط الثمين (ص 116) .

مرات ، وسبحان الله رضا نفسه ، ثلاث مرات ، وسبحان الله مداد كلماته ، ثلاث مرات ".([1])
وكانت رضي الله عنها من الصائمات العابدات .
قالت: دخل عليَّ رسول الله يوم الجمعة وأنا صائمة، فقال لها:**"أصمت أمس؟**، قالت: لا قال:**" أتريدين أن تصومي غداً "؟** قالت : لا ، قال :**" فأفطري"**. ([2])
كانت جويرية رضي الله عنها تروي من حديث رسول صلى الله عليه وسلم ويرويه عنها علماء الصحابة الكرام رضوان الله عليهم .و من الذين رووا عن أم المؤمنين جويرية من الصحابة: جابر بن عبد الله الأنصاري، و عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم.
كما جاء لأم المؤمنين سبعة أحاديث، منها حديث عند الإمام البخاري و عند الإمام مسلم حديثان .
و من الأحاديث التي أخرجها الإمام البخاريُ رحمه الله عن قتادة عن أيوب عن جويرية بنت الحارث رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوم الجمعة ، وهي صائمة فقال : **" أصمت أمس" ؟ قالت : لا قال:"تريدين أن تصومي غدا"؟ قالت : لا ، قال : "فأفطري"** و هذا يدل على كراهية تخصيص يوم الجمعة بالصوم.

وفاتُها رضي الله عنها

---

[1])) رواه مسلم في كتاب "الذكر والدعاء" برقم (2726) - على اختلاف في الألفاظ - ، باب التسبيح أول النهار وعند النوم.
[2])) رواه البخاري في كتاب "الصوم" باب صوم يوم الجمعة .

توفيت رضي الله عنها وأرضاها بالمدينة في سنة خمسين ، وقيل : توفيت سنة ست وخمسين .([1])
وصلى عليها مروان بن الحكم أمير المدينة ، وقد بلغت سبعين سنة ، وقيل : توفيت سنة خمسين وهي بنت خمس وستين سنة .([2])
وعن عبد الله بن أبي الأبيض عن أبيه ، قال : توفيت جويرية بنت الحارث زوج النبي في شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين في خلافة معاوية بن أبي سفيان ، وصلى عليها مروان بن الحكم وهو يومئذ والي المدينة .
وعن محمد بن يزيد عن جدته وكانت مولاة جويرية بنت الحارث عن جويرية قالت تزوجني رسول الله وأنا بنت عشرين سنة قالت وتوفيت جويرية سنة خمسين وهي يومئذ ابنة خمس وستين سنة وصلى عليها مروان بن الحكم .([3])

الفوائد

1- جواز مكاتبة الأمة سيدها ، والعبد سيده على أن يدفع له المال مقابل العتق ، كما كاتبت جويرية ثابت بن قيس على نفسها .
2- قضاء الكتاب عن الأمة ويكون ذلك صداقها ، كما فعل رسول الله مع جويرية .
3- قول رسول الله لوالد جويرية عن البعيرين اللذين غيبهما علامة من علامات النبوة .

([1]) سير أعلام النبلاء (2/263) .
([2]) الطبقات الكبرى (8/120) .
([3])الطبقات الكبرى (8/120) .

4- النهي عن إفراد يوم الجمة بالصيام ، عندما أمر رسول الله جويرية بالإفطار عندما كانت صائمة يوم جمعة .

ميمونة بنت الحارث آخر أمهات المؤمنين

نسبها رضي الله عنها

هي : أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث ، بن حزن ، بن البجير ، بن الهزم ، بن رويبة ، بن عبد الله ، بن هلال ، بن عامر ، بن صعصعة ، العامرية الهلالية .
أمها : هند بنت عوف بن زهير بن الحارث بن حماطة بن جرش ، ويقال ابن جريش .
أختها أم الفضل زوجة العباس، وخالة خالد بن الوليد، وخالة عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهم.
تزوجها مسعود بن عمرو الثقفي قبل الإسلام ، ثم فارقها ، فأقامت في بيت العباس
كانت تكتم إسلامها ثم أعلنت إسلامها، وروي أنها عرضت نفسها على رسول الله .

شهادة رسول الله لميمونة بأنها مؤمنة

ونالت وسام الإيمان هي وأخواتها من رسول الله .
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله : **" الأخواتُ مؤمنات ميمونةُ وأم الفضلُ وأسماء "**.[1]
أخواتها لأمها .
زينب بنت خزيمة الهلالية العامرية ، وهي أم المؤمنين ، تزوجها رسول الله ، وكانت تلقب بأم المساكين .

---

[1]) حسن "صحيح الجامع" برقم (2763) .

وأختها الثانية : أسماء بنت عميس الخثعمية ، زوج جعفر بن أبي طالب ، ذي الجناحين ، وقد ولدت له عبد الله ، ثم تزوجت بعد استشهاده في معركة مؤتة بأبي بكر الصديق ، فولدت له محمداً ، ثم تزوجت علي بن أبي طالب ، فولدت له يحيى .
والأخت الثالثة :سلمى بنت عميس زوج حمزة بن عبد المطلب أسد الله ، وشهيد أحد ، وأم ابنته أمامة ، التي زوجها رسول الله ربيبه سلمة .
أمُّهن جميعاً : هي هند بنت عوف بن زهير بن الحارث ، التي كان يقال فيها : أكرم عجوز في الأرض أصهاراً هند بنت عوف ، أصهارها هم : رسول الله ، وأبو بكر الصديق ، وحمزة والعباس ابنا عبد المطلب رضي الله عنهما ، وجعفر وعلي ابنا أبي طالب رضي الله عنهما .
ثم تزوجها رسول الله لتصبح أماً للمؤمنين .

زواج رسول الله من ميمونة رضي الله عنها وذكر الخلاف في ذلك .

تزوجها رسول الله في ذي القعدة سنة سبع في عمرة القضية ....،فيقال أرسل جعفر بن أبي طالب يخطبها فأذنت للعباس فزوجها منه، ويقال إن العباس وصفها له ، وقال : قد تأيمت من أبي رهم فتزوجها .
كانت قبل النبي عند أبي رهم بن عبد العزى بن عبد ود بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري ، وقيل عند سخبرة بن أبي رهم المذكور ، وقيل عند حويطب بن عبد العزى ، وقيل عند فروة أخيه .([1])

---

[1])) الإصابة (8/126) .

ذكر الخلاف في زواجها .
قال عبد بن الله بن عباس : بأن رسول الله تزوج ميمونة وهو محرم وقد جزم بذلك ، وهو في صحيح البخاري .
وقد انتشر الاختلاف في هذا الحكم بين الفقهاء ، ومنهم من جمع بأنه عقد عليها وهو محرم وبني بها بعد أن أحل من عمرته بالتنعيم وهو حلال في الحل ، وذلك بين من سياق القصة عند ابن إسحاق .
وقيل: عقد له عليها قبل أن يحرم، وانتشر أمر تزويجها بعد أن أحرم فاشتبه الأمر
وقد ذكر الزهري وقتادة : أنها التي وهبت نفسها للنبي فنـزلت فيها الآية .
وقيل : الواهبة غيرها ، وقيل : إنهن تعددن وهو الأقرب .
قال ابن سعد : كانت آخر امرأة تزوجها يعني ممن دخل بها ، وذكر بسند له أنه تزوجها في شوال سنة سبع ، فإن ثبت صح أنه تزوجها وهو حلال ، لأنه إنما أحرم في ذي القعدة منها .
وذكر بسند له فيه الواقدي إلى علي بن عبد الله بن عباس ، قال : لما أراد رسول الله الخروج إلى مكة للعمرة بعث أوس بن خولي وأبا رافع إلى العباس ليزوجه ميمونة فأضلا بعيريهما فأقاما أياما ببطن رابغ إلى أن قدم رسول الله فوجدا بعيريهما فسارا معه حتى قدما مكة ، فأرسل إلى العباس يذكر ذلك له فجعلت أمرها إلى رسول الله فجاء العباس فخطبها إلى العباس فزوجها إياه.
ومن طريق سليمان بن يسار أن النبي بعث أبا رافع وآخر يزوجانه ميمونة قبل أن يخرج من المدينة .

وأخرج ابن سعد أيضا من طريق عبد الكريم عن ميمون بن مهران ، قال : دخلت على صفية بنت شيبة وهي كبيرة فسألتها أتزوج رسول الله وهو محرم ، فقالت : لا والله لقد تزوجها وإنهما لحلالان .
وقال ابن سعد : حدثنا أبو نعيم ، حدثنا هشام بن سعد ، عن عطاء الخراساني ، قلت لابن المسيب : إن عكرمة يزعم أن رسول الله تزوج ميمونة وهو محرم ، فقال : سأحدثك :قدم رسول الله وهو محرم فلما حل تزوجها .
وقال ابن سعد : حدثنا محمد بن عمر ، وأنبأنا ابن جريج ، عن أبي الزبير ، عن عكرمة ، أن ميمونة بنت الحارث وهبت نفسها لرسول الله .
وعن محمد بن عمر ، عن موسى بن محمد بن عبد الـرحمن ، عن أبيه ، عن عمـرة قـال قيل لهـا: إن ميمونة وهبت نفسـها ، فقـالت : تزوجها رسـول الله على مهر خمسمائة درهم وولي نكاحه إياها العباس . الإصابة (8/128) .

رسول الله يغير أسم ميمونة

ولما علم رسول الله أن اسمها برة غير هذا الاسم وسماها ميمونة لما يترتب على هذا الاسم من كراهة ولو لفظية عند عدم وجودها في البيت ، كأن يدخل داخل فيقول : أهنا برة فيقال : لا ، فيفهم من ذلك عدم وجود البر في هذا المنـزل .
ودخلت أم المؤمنين ميمونة في ركاب زوجات النبي الطاهرات ، ونالت منـزلة عظيمة ومكانة سامية بين سيدات نساء العالمين .
عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي وميمونة كانا يغتسلان في إناء واحد.

وكانت ميمونة – رضي الله عنها – تقتدي بسنة زوجها النبي عليه السلام وكان سواكها منقعاً في ماءٍ ، فإن شغلها عمل أو صلاة ، وإلا أخذته فاستاكت به .
وكانت – رضي الله عنها – ورعة تقية ، فقد سمعها ابن عباس وهو يقود بعيرها في أثناء ذهابها إلى الحج – تكبر وتهلل حتى رمت جمرة العقبة .

ميمونة رضي الله عنها ورواية الحديث

حدثت السيدة ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها عن النبي ستة وسبعين حديثاً . أخرج لها منها في الصحيحين ثلاثة عشر حديثاً والمتفق عليه سبعة وانفرد البخاري بحديث ومسلم بخمسة ، وروى لها الجماعة .
وقد حدث عنها ابن عباس وأبن أختها عبد الله بن شداد وأبن أختها الآخر ، يزيد بن الأصمّ ، وربيبها عبيد الله الخولاني وغيرهم .[1]

وفاتُها رضي الله عنها

توفيت أم المؤمنين ميمونة رضي ا عنها سنة إحدى وخمسين في موضع قريب من مكة يسمى سرف وهو الموضع الذي تزوجها فيه .
قالت صفية بنت شيبة : تزوج رسول الله ميمونة بسرف وبنى بها في قبة لها وماتت بسرف ودفنت في موضع قبتها ، وكانت وفاة ميمونة سنة إحدى وخمسين .
ونقل ابن سعد عن الواقدي أنها ماتت سنة إحدى وستين قال وهي آخر من مات من أزواج النبي انتهى.[2]

---

[1]) أعلام النساء (5/139) .
[2]) الإصابة (1/172) ، وانظر تاريخ الطبري (3/178) ، والسيرة (4/196) .

ولولا هذا الكلام الأخير لاحتمل أن يكون قوله وستين ، وهما من بعض الرواة ، ولكن دل أثر عائشة الذي حكاه عنها يزيد ، أن عائشة ماتت قبل الستين بلا خلاف ، والأثر المذكور صحيح فهو أولى من قول الواقدي ، وقد جزم يعقوب بن سفيان بأنها ماتت سنة تسع وأربعين ، وقال غيره ماتت سنة ثلاث وستين ، وقيل سنة ست وستين ثابت والأول أثبت، ومن شدة وفائها لرسول الله بعد وفاته أوصت بدفنها في المكان الذي بنى بها رسول الله فيه .([1])

وصلى عليها ابن عباس ، ودخل قبرها هو ويزيد بن الأصم وعبد الله بن شداد ابن الهاد ، وهم أولاد أخواتها وربيبها عبيد الله الخولاني .([2])

وشهدت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لميمونة بالخير

قال يزيد بن الأصم العامري : تلقيت عائشة من مكة أنا وابن لطلحة من أختها ، وقد كنا وقفنا على حائط من حيطان المدينة فأصبنا منه ، فأقبلت عائشة على ابن أختها تلومه ، ثم أقبلت عليّ فوعظتني موعظة بليغة ، ثم قالت : أما علمت أن الله ساقك حتى جعلك في بيت من بيوت نبيه ؟ ... ذهبت والله ميمونة ، ورُمي بحبلك على غاربك ، أما إنها والله كانت من أتقانا وأوصلنا للرحم .([3])

الفوائد

1- شهادة رسول الله لميمونة بأنها مؤمنة هي وأخواتها .

---

[1])) انظر طبقات ابن سعد (8/139) .

[2])) تهذيب الكمال (35/312) ، أسد الغابة (5/402) .

[3])) الإصابة لابن حجر ، ترجمة ميمونة ، وطبقات ابن سعد .

2- جواز اغتسال الرجل وزوجته في إناء واحد .
3- تغير الاسم الذي يكون فيه تزكية ، كما غير رسول الله اسم برة إلى ميمونة ، و كما غير بعض الأسماء .
4- التكبير والتهليل في الحج يكون للنساء كما يكون للرجال .

صفية بنت حيي عَقيلة بني النضير

بعد أن انتهت السنة السادسة للهجرة التي شهدت أحداثاً مهمة ومؤلمة في نفس الوقت .
منها : حادثة الإفك التي اتهمت بها عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها .
وفيها : تم صلح الحديبية . وفيها : تزوج النبي جويرية رضي الله عنها.

معركة الخندق

وبدأت السنة السابعة للهجرة ، وفي شهر محرم تهيأ النبي لمعركة حاسمة مع اليهود الذين كشفت وقعة الخندق عما ينطوون عليه من الحقد الدفين، وما يبيتون للإسلام والمسلمين من شر وغدر .
وحرض حيي بن أخطب المشركين على مهاجمة المسلمين في المدينة .
فتجمع عشرة من المشركين من قريش ، من الأحابيش ، وكنانة ، وأهل تهامة ، وبني غطفان من نجد .
ونقض اليهود عهدهم الذي كانوا قد أبرموه مع رسول الله في أن يكونوا محايدين لا ينصرون عليه .
وعَظُم البلاء بالمسلمين ، واشتد بهم الخوف ، إذ جاءهم عدوهم من فوقهم ، ومن أسفل منهم ، وزلزلوا

زلزالاً شديداً ، وظهر جلياً نفاق المنافقين ، وأطلقوا العنان ، وقال قائلهم : لقد كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كِسرى وقيصر ، وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط .
وتخاذل هؤلاء ، واعتقدوا أن الهزيمة واقعة بالمسلمين فكروا راجعين إلى الديار ، وتخلوا عن موقف الصدق والإيمان ، والشجاعة والبطولة .
واستمر الحصار سبعة وعشرين يوماً ، ثم دارت الدائرة على المشركين ، وانفضوا من حول المدينة لم ينالوا خيراً ، وكفى الله المؤمنين القتال ، وتم النصر لرسول الله والذين آمنوا . خرج رسول الله في النصف الثاني من المحرم إلى خيبر معقل اليهود([1]) ، فلما أشرف عليها قال : **"الله أكبر ، خربت خيبر ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذَرين"([2]).**
عن أنس بن مالك ، قال: كان رسول الله إذا غزا قوما لم يغر عليهم حتى يصبح فإن سمع أذانا أمسك وإن لم يسمع أذانا أغار ، فنـزلنا خيبر ليلا ، فبات رسول الله حتى إذا أصبح لم يسمع أذانا فركب وركبنا معه ، فركبت خلف أبي طلحة وإن قدمي لتمس قدم رسول الله ، واستقبلنا عمال خيبر غادين قد خرجوا بمساحيهم ومكاتلهم فلما رأوا رسول الله والجيش قال محمد والخميس معه فأدبروا هرابا ، فقال رسول

---

[1])) انظر تفاصيل هذه المعركة في : تاريخ الطبري ، غزوة خيبر ،والسيرة النبوية(3/342) ، وطبقات ابن سعد ، غزوة خيبر ، وعيون الأثر (2/130) .
[2])) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (610) .

الله ﷺ : **"الله أكبر خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين" .**[1]

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله ﷺ حين خرج من المدينة إلى خيبر سلك على عصر فبنى له فيها مسجد ثم على الصهباء ، ثم أقبل رسول الله ﷺ بجيشه حتى نزل بواد يقال له الرجيع فنـزل بينهم وبين غطفان ليحول بينهم وبين أن يمدوا أهل خيبر وكانوا لهم مظاهرين على رسول الله ﷺ .[2]

محاولة غطفان مساعدة أهل خيبر وإخذال الله تعالى لهم .

لما سمعت غطفان بمنـزل رسول الله ﷺ من خيبر جمعوا له ، ثم خرجوا ليظاهروا زفر عليه حتى إذا ساروا منقلة سمعوا خلفهم في أموالهم وأهليهم حسا ظنوا أن القوم قد خالفوا إليهم فرجعوا على أعقابهم فأقاموا في أهليهم وأموالهم وخلوا بين رسول الله ﷺ وبين خيبر .[3]

افتتاح حصون خيبر ووقوع صفية في الأسر .

دخل رسول الله ﷺ خيبر وافتتحها حصناً حصناً وجاء رسول الله ﷺ على الأموال يأخذها مالاً مالاً ، فكان أول حصونهم افتتح حصن ناعم ، وعنده قتل محمود بن مسلمة ألقيت عليه منه رحا فقتلته[4] ، ثم القموص

---

[1]) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (610) . وانظر السيرة النبوية (4/299) .

[2]) السيرة النبوية (4/300) . وطبقات ابن سعد (2/77) ، والإصابة (8/126) .

[3]) تاريخ الطبري (3/95،178) ، والسيرة (4/300) ، وعيون الأثر (2/307) ، وطبقات ابن سعد (2/77) ، والإصابة (8/126) .

[4]) وعندما اقتحم المسلمون الحصن بعد نضال عسير ، وجئ بكنانة حيا ، وكان عنده كنـز بني النضير ، فسأله ﷺ ، فجحد أن يكون يعرف مكانه ، فقال

حصن بني أبي الحقيق ، وأصاب رسول الله منهم سبايا منهن صفية بنت حيي بن أخطب ، وكانت عند كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق وبنتي عم لها فاصطفى رسول الله صفية لنفسه ، وكان دحية قد سأل رسول الله صفية ، فلما اصطفاها لنفسه أعطاه ابنتي عمها ، وفشت السبايا من خيبر في المسلمين أشياء نهى عنها الرسول يوم خيبر وأكل المسلمون لحوم الحمر الأهلية من حمرها فقام رسول الله فنهى الناس عن أمور سماها لهم .

قال ابن إسحاق فحدثني عبد الله بن عمرو بن ضمرة الفزاري عن عبد الله بن أبي سليط عن أبيه قال : أتانا نهي رسول الله عن أكل لحوم الحمر الإنسية والقدور تفور بها فكفأناها على وجوهها .([1])

وعن أنس ، أن رسول الله غزا خيبر فصلينا عندها صلاة الغداة بغلس ، فركب نبي الله وركب أبو طلحة وأنا رديف أبي طلحة ، فأجرى نبي الله في زقاق خيبر وإن ركبتي لتمس فخذ نبي الله ، ثم حسر الإزار عن فخذه حتى إني أنظر إلى بياض فخذ نبي الله ، فلما دخل القرية قال : الله أكبر خربت خيبر ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين، قالها ثلاثا ، قال : وخرج القوم إلى أعمالهم ، فقالوا : محمد .

النبي : **"أرأيت إن وجدناه عندك ، أأقتلك ؟"** قال : نعم فلما اكتُشف مخبأ الكنـز عنده ، دفعه إلى محمد بن مسلمة الأنصاري البدري ، فضرب عنقه بأخيه محمود بن مسلمة الذي في أول المعركة عند حصار حصن ناعم ، ألقوا عليه رحى فقتلته . تاريخ الطبري (3/95)، والسيرة(3/351) ، طبقات ابن سعد (2/81).

[1])) انظر قصة هذه المعركة : تاريخ الطبري (3/95،178) ، والسيرة (4/300) ، وعيون الأثر (2/307) ، وطبقات ابن سعد (2/77) ، والإصابة (8/126) .

قال: فأصبناها عنوة ، فجمع السبي، فجاء دحية، فقال يا نبي الله أعطني جارية من السبي، قال: **"اذهب فخذ جارية"**، فأخذ صفية بنت حيي، فجاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا نبي الله أعطيت دحية صفية بنت حيي سيدة والنضير لا تصلح إلا لك ، قال : قريظة **"ادعوه بها"** ، فجاء بها فلما نظر إليها النبي ﷺ ، قال : **"خذ جارية من السبي غيرها"** .([1])

وفي رواية أخرى عنه ﷺ، قال: ثم قدم النبي ﷺ خيبر فلما فتح الله عليه الحصن ذكر له جمال صفية بنت حيي بن أخطب وقد قتل زوجها وكانت عروسا فاصطفاها رسول الله ﷺ لنفسه فخرج بها حتى بلغنا سد الروحاء حلت فبنى بها ثم صنع حيسا في نطع صغير ثم قال رسول الله ﷺ آذن من حولك فكانت تلك وليمة رسول الله ﷺ على صفية ثم خرجنا إلى المدينة ، قال فرأيت رسول الله ﷺ يحوي لها وراءه بعباءة ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته فتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب .([2])

وثبت في الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ أن مدعماً – مولى رسول الله ﷺ - أصابه سهم فقتله ، وذلك حين كان يحط رحل رسول الله ﷺ عندما وصلوا وادي القرى ، فقال الناس : **"هينئاً له الجنة"** ، فقال رسول الله ﷺ : **"كلا و الذي نفسي بيده إن الشملة التي أصابها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه نارا"** .([3])

رؤيا وتأويل .

---

[1])) صحيح البخاري (364) .

[2])) صحيح البخاري (2120)

[3])) أخرجه البخاري برقم (4234) ، ومسلم برقم (115) .

لما غزا رسول الله خيبر وغنمه الله أموالهم سبى صفية بنت حيي وبنت عم لها من القموص فأمر بلالاً يذهب بهما إلى رحله فكان لرسول الله صفي من كل غنيمة ، فكانت صفية مما اصطفى يوم خيبر ، وعرض عليها النبي أن يعتقها إن اختارت الله ورسوله ، فقالت : أختار الله ورسوله وأسلمت ، فأعتقها وتزوجها وجعل عتقها مهرها ورأى بوجهها أثر خضرة قريبا من عينها ، فقال : **"ما هذا؟"** ، قالت : يا رسول الله رأيت في المنام قمرا أقبل من يثرب حتى وقع في حجري ، فذكرت ذلك لزوجي كنانة ، فقال : تحبين أن تكوني تحت هذا الملك الذي يأتي من المدينة ، فضرب وجهي ، واعتدت حيضة ، ولم يخرج رسول الله من خيبر حتى طهرت من حيضتها .[1]

قال ابن حجر : كانت صفية عروسا في مجاسدها فرأت في المنام أن الشمس نزلت حتى وقعت على صدرها فقصت ذلك على زوجها ، فقال : ما تمنين إلا هذا الملك الذي نزل بنا ، قال فافتتحها رسول الله فضرب عنق زوجها صبرا . الحديث ، وفيه : فألقى تمرا على سقيفة ، فقال : كلوا من وليمة رسول الله على صفية وذكر بن سعد من طريق عطاء بن يسار قال لما قدمت صفية من خيبر أنزلت في بيت لحارثة بن النعمان فسمع نساء الأنصار فجئن ينظرن إلى جمالها وجاءت عائشة متنقبة فلما خرجت خرج النبي على أثرها فقال كيف رأيت يا عائشة قالت رأيت يهودية ، فقال : لا تقولي ذلك فإنها أسلمت وحسن

[1]) الطبقات الكبرى (8/120) .

إسلامها ، ولها ذكر في ترجمة أم سنان الأسلمية ، وفي ترجمة أمية بنت أبي قيس .([1])
وعن حميد بن هلال ، قال : قالت صفية بنت حيي : رأيت كأني ، وهذا الذي يزعم أن الله أرسله وملك يسترنا بجناحه ، قال : فردوا عليها رؤياها وقالوا لها في ذلك قولا شديدا .

نسبها رضي الله عنها .

هي : صفية بنت حيي بن أخطب ، بن سعنة ، بن عامر ، بن عبيد ، بن كعب ، بن الخزرج ، بن أبي حبيب ، بن النضير ، بن النحام ، بن ينحوم من بني إسرائيل من سبط هارون بن عمران .
أبوها : حيي بن أخطب من كبار اليهود الكارهين رسول الله والإسلام ، وكان حيي بن أخطب سيد بني النضير ، فقتل مع بني قريظة .
وأمها : برة بنت سموأل ، أخت رفاعة بن سموأل من بني قريظة ، إخوة النضير ، وكانت صفية تزوجها سلام بن مشكم القرظي ثم فارقها فتزوجها كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق النضري فقتل عنها يوم خيبر .([2])

سبب تسمية صفية رضي الله عنها

عن محمد بن حسن ، عن محمد بن إسماعيل ، عن ابن أبي مليكة : أن اسم صفية حبيبة ولكنها سميت صفية لأنها كانت صفية للنبي يوم خيبر .([3])

رسول الله يعتق صفية رضي الله عنها ويتزوجها وتصبح أمّا للمؤمنين

---

[1]) والإصابة (7/740) .
[2]) الطبقات الكبرى (8/120) .
[3]) المنتخب من أزواج النبي .

قال أنس : جُمع السبي ـ يعني بخيبر ـ فجاءه دحية فقال يا رسول الله ، أعطني جارية من السبي ، فقال : " **اذهب فخذ جارية** " ، فأخذ صفية بنت حيي ، فجاء رجل إلى نبي الله فقال : يا نبي الله : أعطيت دحية صفية بنت حيي سيد قريظة والنضير ، لا تصلح إلا لك ، قال : " **ادعوه بها** " ، قال : فجاء بها ، فلما نظر إليها النبي قال :" **خذ جارية من السبي غيرها** " . قال :" **وأعتقها وتزوجها** " .([1])

واختارت السيدة صفية رضي الله عنها رسول الله على أهلها وعشيرتها ، وأسلمت وحسن إسلامها ولما أخذها النبي من دحية بسبعة أرؤس ، ودفعها إلى أم سليم حتى تهيئها ، وتصنعها ، وتعتد عندها ، فكانت وليمته : السمن والإقط ، والتمر . **الإقط** : لبن مجفف يابس مستحجر يطبخ به .

أم المؤمنين صفية بنت حُيي بن أخطب زعيم يهود بني النضير .

عن أنس رضي أقبلنا مع رسول الله أنا وأبو طلحة وصفية رديفته ، فعثرت الناقة ، فصرع ، وصرعت ، فاقتحم أبو طلحة عن راحلته ، فأتى النبي قال : يا نبي الله ، هل ضرك شيء ، قال :" **لا ، عليك بالمرأة** " ،

فألقى أبو طلحة ثوبه على وجهه ، وقصد نحوها ، فنبذ الثوب عليها ، فقامت فشدها على راحلته ، فركبت ، وركب النبي .([2])

---

[1]) رواه البخاري في كتاب "المغازي"، باب غزوة خيبر برقم (7/360) ،ومسلم في كتاب "النكاح"، باب فضيلة إعتاقه أمة ثم يتزوجها .

[2]) رواه البخاري برقم (6/134) ، ومسلم برقم (1365) .

وقالت صفية بنت حيي ـ رضي الله عنها ـ : دخل عليَّ رسول الله وقد بلغني عن عائشة وحفصة كلام ، فذكرت له ذلك ، فقال :" **ألا قلت : وكيف تكونان خيراً مني، وزوجي محمد وأبي هارون ، وعمي موسى".**([1])

وعن أنس ، أن رسول الله لما أخذ صفية بنت حيي ، قال لها: **"هل لك فيَّ"** ؟ قالت : يا رسول الله قد كنت أتمنى ذلك في الشرك فكيف إذا أمكنني الله في الإسلام ؟ ، فأعتقها وتزوجها ، وكان عتقها صداقها ، ودفعها إلى أم سليم تهيئها ، وتعد عندها .([2])

وقال ابن سعد : لما دخلت صفية على النبي قال لها : **"لم يزل أبوك من أشد زفر لي عداوة حتى قتله الله"** ، فقالت : يا رسول الله إن الله يقول في كتابه : **﴿وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ .([3])** ، فقال لها رسول الله : **"اختاري ،فإن اخترت الإسلام أمسكتك لنفسي ، وإن اخترت اليهودية فعسى أن أعتقك فتلحقي بقومك" ،** فقالت : يا رسول الله لقد هويت الإسلام وصدقت بك قبل أن تدعوني حيث صرت إلى رحلك وما لي في اليهودية أرب وما لي فيها والد ولا أخ وخيرتني الكفر والإسلام فالله ورسوله أحب إلي من العتق وأن أرجع إلى قومي ، قال : فأمسكها رسول الله لنفسه ، وكانت أمها إحدى نساء بني قينقاع أحد بني عمرو فلم يسمع النبي

---

[1])) رواه الترمذي في كتاب "المناقب" برقم (3892) .

[2])) انظر ترجمة صفية رضي الله عنها في : الصحيحين كتاب النكاح ، وطبقات ابن سعد (2/84) ، والاستيعاب (4/1872) ، والإصابة (8/126) ، وعيون الأثر (2/307) .

[3])) الأنعام الآية (164) .

 ذاكرا أباها بحرف مما تكره وكانت تحت سلام بن مشكم ففارقها فتزوجها كنانة بن أبي الحقيق ، فقتل يوم خيبر ، ولم يسمع النبي ذاكراً أباها بحرف مما تكره .([1])

وليمة رسول الله على صفية

قال فأعتقها النبي - أي صفية - وتزوجها ، فقال له ثابت (أي لأنس) : يا أبا حمزة ما أصدقها ، قال نفسها أعتقها وتزوجها حتى إذا كان بالطريق جهزتها له أم سليم فأهدتها له من الليل فأصبح النبي عروسا ، فقال : **"من كان عنده شيء فليجئ به وبسط نطعا ، فجعل الرجل يجيء بالتمر وجعل الرجل يجيء بالسمن"**، قال وأحسبه قد ذكر السويق قال : فحاسوا حيساً ، فكانت وليمة رسول الله .([2])

وقال الإمام مسلم : حدثنا بهز حدثنا سليمان بن المغيرة ، عن ثابت ، حدثنا أنس ، قال : صارت صفية لدحية في مقسمه وجعلوا يمدحونها عند رسول الله ، قال : ويقولون ما رأينا في السبي مثلها ، قال : فبعث إلى دحية فأعطاه بها ما أراد ، ثم دفعها إلى أمي ، فقال : أصلحيها ، قال : ثم خرج رسول الله من خيبر حتى إذا جعلها في ظهره نزل ثم ضرب عليها القبة ، فلما أصبح قال رسول الله :

"من كان عنده فضل زاد فليأتنا به" ، قال : فجعل الرجل يجيء بفضل التمر وفضل السويق حتى جعلوا من ذلك سوادا حيسا فجعلوا يأكلون من ذلك

[1])) الطبقات الكبرى (8/123) .
[2])) صحيح البخاري (364) .

الحيس ويشربون من حياض إلى جنبهم من ماء السماء ، قال فقال أنس : فكانت تلك وليمة رسول الله عليها ، قال : فانطلقنا حتى إذا رأينا جدر المدينة هششنا إليها ، فرفعنا مطينا ، ورفع رسول الله مطيته ، قال وصفية خلفه ، وقد أردفها رسول الله قال فعثرت مطية رسول الله فصرع وصرعت ، قال : فليس أحد من الناس ينظر إليه ولا إليها حتى قام رسول الله فسترها ، قال فأتيناه ، فقال : لم نضر ، قال فدخلنا المدينة ، فخرج جواري نسائه يتراءينها ويشمتن بصرعتها .[1]

أخبرنا يزيد بن هارون وهشام أبو الوليد الطيالسي ، قالا : حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك ، أن صفية بنت حيي وقعت في سهم ، فقيل لرسول الله إنه قد وقع في سهم جارية جميلة فاشتراها رسول الله بسبعة آرس ودفعها إلى أم سليم حتى تهيئها وتصنعها وتعتد عندها قال أبو الوليد في حديثه فكانت وليمة رسول الله السمن والأقط والتمر قال ففحصت الأرض أفاحيص فجعل فيها الأنطاع ثم جعل فيها السمن والأقط والتمر .

وكانت صفية في المقابل تحب رسول الله حباً جماً ، فقد ورد أن صفية بنت حيي قالت في وجع النبي الذي توفي فيه ، والله يا نبي الله لوددت أن الذي بك بي .

ومن حبها لرسول الله كانت تزوره حتى في معتكفه . فقالت رضي الله عنها :كان رسول الله معتكفاً ، فأتيته أزوره ليلاً ، فحدثته ثم قمت لأنقلب ، فقام

---

[1])) صحيح مسلم (1365) .

ليقلبني (أي ليرجعني)، وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد ، فمر رجلان من الأنصار فلما رأيا النبي أسرعا ، فقال النبي :
"على رسلكما إنها صفية بنت حيي ".
فقالا: سبحان الله : يا رسول الله ، فقال رسول الله : **" إن الشيطان يجري من بني آدم مجرى الدم ، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شراً ".**[1]

صفية تخشى على رسول الله من يهود .

خرج رسول الله من خيبر ولم يعرس بها – أي صفية - فلما قرب البعير لرسول الله ليخرج وضع رسول الله رجله لصفية لتضع قدمها على فخذه فأبت ووضعت ركبتها على فخذه وسترها رسول الله وحملها وراءه وجعل رداءه على ظهرها ووجهها ثم شده من تحت رجلها وتحمل بها وجعلها بمنـزلة نسائه فلما صار (في حي يقال) له تبار على ستة أميال من خيبر مال يريد أن يعرس بها فأبت عليه فوجد النبي في نفسه من ذلك فلما كان بالصهباء وهي على بريد من خيبر قال رسول الله لأم سليم عليكن صاحبتكن فامشطنها ، وأراد رسول الله أن يعرس بها هناك ، قالت أم سليم (ولا يوجد) فسطاط ولا سرادقات فأخذت كساءين أو عباءتين فسترت بينهما إلى شجرة فمشطتها وعطرتها قالت أم سنان الأسلمية ، وكنت فيمن حضر عرس رسول الله بصفية مشطناها وعطرناها ، وكانت

[1])) رواه البخاري في كتاب "الاعتكاف"، باب هل يخرج المعتكف لحوائجه ، "صحيح الجامع" برقم (1658) .

جارية تأخذ الزينة من أوضأ ما يكون من النساء وما وجدت رائحة طيب كان أطيب من ليلتئذ ، وما شعرنا حتى قيل: رسول الله يدخل على أهله ، وقد نمصناها ونحن تحت دومة ، وأقبل رسول الله يمشي إليها ، فقامت إليه ، وبذلك أمرناها فخرجنا من عندهما ، وأعرس بها رسول الله هناك وبات عندها ، وغدونا عليها وهي تريد أن تغتسل فذهبنا بها حتى توارينا من العسكر ، فقضت حاجتها واغتسلت ، فسألتها عما رأت من رسول الله ، فذكرت أنه سر بها ولم ينم تلك الليلة ولم يزل يتحدث معها ، وقال لها ما حملك على الذي صنعت حين أردت أن أنزل المنـزل الأول فأدخل بك ، فقالت : خشيت عليك قرب زفر (اليهود) ، فزادها ذلك عند رسول الله وأصبح رسول الله ، فأولم عليها هناك ، وما كانت وليمته إلا الحيس وما كانت قصعاتهم إلا الأنطاع فتغدى القوم يومئذ ثم راح رسول الله فنـزل بالقبيصة وهي على ستة عشر ميلا .
وقال يزيد بن هارون في حديثه : فقال الناس والله ما ندري أتزوجها رسول الله أم تسرى بها فلما حملها سترها وأردفها خلفه فعرف الناس أنه قد تزوجها .[1]

شجاعتها وجهادها رضي الله عنها

وكانت صفية رضي الله عنها شجاعة لا تخاف في الله لومة لائم ، تجلى لنا هذا من دفاعها بالقول والفعل عن عثمان يوم حصره قال كنانة : كنت أقود بصفية لترد عن عثمان ، فلقيها الأشتر ، فضرب وجه بغلتها حتى مالت ، فقالت : ذروني لا يفضحني هذا ! ثم وضعت

---

[1])) الطبقات الكبرى (8/122) ، والإصابة (7/740) .

خشباً من منـزلها إلى منـزل عثمان ، تنقل عليه الماء والطعام .
وكان رسول الله لم يسمح لأحد أن يؤذي صفية ولو بكلمة ، وكانت معززة مكرمة .
فعن أنس بن مالك ، قال : بلغ صفية أن حفصة قالت : بنت يهودي ، فبكت ، فدخل عليها النبي وهي تبكي ، فقال : **":ما يبكيك ؟"** قالت : قالت لي حفصة إني ابنة يهودي ، فقال النبي : **"وإنك لابنة نبي ، وإن عمك لنبي ، وإنك لتحت نبي ، ففيم تفخر عليك" ، ثم قال : "لاقي الله يا حفصة"** .([1])
وذكرت عائشة رضي الله عنها مرة صفية بكلمة أساءت لها ، فلم يرضى النبي عنها ، حيث قالت عنها أنها يهودية .
فقال لها النبي : **"لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته" .** ([2])
وروي أن النبي هجر زينب بنت جحش ثلاثة شهور لأنها عيرت صفية باليهودية ، ولما رفع الرسول عنها الهجران أهدته جارية لها فرحاً بهذا العفو وندماً على تلك الزلة .([3]) وكان ذلك في حجة الوداع .

وفاتُها رضي الله عنها

توفيت رضي الله عنها في رمضان ، قرابة سنة خمسين في أيام معاوية ، ودفنت بالبقيع مع أمهات المؤمنين رضي الله عنهن جميعاً .

---

[1])) صحيح الترمذي برقم (4166) في كتاب المناقب .

[2])) صحيح الجامع حديث رقم (5140) .

[3])) أخرجه أحمد الفتح الرباني (22/144) ، وابن سعد في الطبقات (8/126-127) .

قال ابن حجر : وتوفيت صفية سنة اثنتين وخمسين في خلافة معاوية .([1])

الفوائد

ذكر الإمام ابن قيم الجوزية بعض الفوائد من غزوة خيبر فقال :

ومنها :

1- جوازُ عِتق الرجل أمتَه، وجعل عِتقها صَداقاً لها، ويجعلها زوجتَه بغير إذنها، ولا شهودٍ ، ولا ولي غيره ، ولا لفظِ إنكاح ولا تزويج، كما فعل صلى الله عليه وسلم بصفيَّة ، ولم يقل قطّ هذا خاصٌ بي، ولا أشار إلى ذلك ، مع علمه باقتداء أمته به ، ولم يقُلْ أحد من الصحابة : إن هذا لايصْلُح لغيره ، بل رَوَوُا القِصة ونقلُوها إلى الأمة ، ولم يمنعوهم ، ولا رسول الله من الإقتداء به في ذلك.

ومنها :

2- جوازُ بناء الرجل بامرأته في السفر، وركوبها معه على دابة بين الجيش .اهـ .([2])

3 - غدر اليهود ، وشدة حقدهم على رسول الله ، وعلى المسلمين.

4- إذا غزا المسلمون قوماً ينتظروا حتى الصباح ، فإذا سمعوا أذاناً أمسكوا ، لأن رسول الله كان إذا غزا قوما لم يغر عليهم حتى يصبح ، فإذا سمع أذاناً أمسك ، وإلا أغار .

5- ولي المقتول أحق من غيره بالقصاص من القاتل ، كما دفع رسول الله كنانة بن الربيع

---

[1]) الإصابة (7/741) .

[2] () زاد المعاد ، غزوة خيبر .

بن أبي الحقيق إلى محمد بن مسلمة الأنصاري ليقتله بأخيه محمود بن مسلمة.

5 - النهي عن أكل لحوم الحمر الأهلية ، حتى ولو كانت في القدور ، كما فعل المسلمون عندما نهاهم رسول الله عنها فكفئوا القدور .

6 - نهي النبي عن الغلول ، وأن من يموت وهو غال يدخل النار ، كما أخبر رسول الله عن الذي غل الشملة.

7 - النهي عن الغيبة ، وعن اللمز ، والتعيير ، وإنهما من الكبائر ، كما نهى رسول الله عائشة وحفصة في طعنهن في صفية رضي الله عنهن جميعاً .

8 – عتق الأمة وتزوجها ، وجعل عتقها صداقها .

9 – معاشرة الزوجة بالمعروف ، وعدم سماعها ما تكره ، كما عاشر رسول الله صفية بالمعروف ولم يسمعها ما تكره في أبيها .

10 – جب الغيبة عن النفس ، كما قال رسول الله إنها صفية .

11 – إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم .

12 – النهي عن تعيير المسلم بنسبه ، ويستحق الهجر لمن فعل ذلك.

أم حبيبة رضي الله عنها المجاهدة الصابرة

نسبها رضي الله عنها .

هي : أم المؤمنين واسمها رملة بنت أبي سفيان .

أبوها : هو أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس ، زعيم مكة ، وقائد المشركين قبل إسلامه ، وهو والد معاوية رأس الدولة الأموية .
أمها : صفية بنت أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، عمة عثمان بن عفان .
زوجها : هو عبيد الله بن جحش ، بن رياب ، بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة ، حليف حرب بن أمية ، وهو أخ للسيدة زينب بنت جحش أم المؤمنين ، الذي أسلم مثلها وهاجر معها إلى الحبشة ، وهناك ولدت له بنتاً أسمتها حبيبة وبها كُنيت ، وهاجرت وهي حامل بها إلى الحبشة وقيل ولدتها بالحبشة .

هجرتها إلى الحبشة

وتزوج حبيبة داود بن عروة بن مسعود الثقفي ، وكان عبيد الله بن جحش هاجر بأم حبيبة معه إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية فتنصر وارتد عن الإسلام وتوفي بأرض الحبشة ، وثبتت أم حبيبة على دينها الإسلام وهجرتها وكانت قد خرجت بابنتها حبيبة بنت عبيد الله بن جحش معها في الهجرة إلى أرض الحبشة ورجعت بها معها إلى مكة .([1])

جهادها وصبرها .

إنها المجاهدة ، الصابرة ، صاحبة التضحيات الكبيرة ، تحملت المتاعب والأهوال في سبيل عقيدتها وإيمانها بالله سبحانه وتعالى ، رضي الله عنها وأرضاها .
هي من أول المؤمنين هجرة إلى الحبشة فراراً بدينها بعد أن اشتد طغيان الكفر على المسلمين ، وهي زوج

---

[1])) الطبقات الكبرى (8/97) .

النبي ، و أم المؤمنين ، وهي أخت الخليفة معاوية ،.وكانت المفاجأة في ديار الغربة أن تنصر زوجها وأكب على شرب الخمر ، وحاول أن يحمل زوجته على الكفر وترك دينها فأبت كل الإباء ، بل كانت تحاول معه ليرجع إلى الإسلام والثبات عليه فرفض وأصر على الكفر والعياذ بالله ، واستمر على ذلك أياماً حتى هلك . وحاول زوجها أن يردها عن دين الإسلام فصبرت على دينها .([1])

رؤيا وتأويل

قالت أم حبيبة: رأيت في المنام كأن زوجي عبيد الله بن جحش بأسوأ صورة ففزعت فأصبحت، فإذا به قد تنصر فأخبرته بالمنام فلم يحفل به وأكب على الخمر حتى مات. الإصابة (7/652) .

وهكذا عاشت أيام الغربة والبعد عن الأهل والوطن ، وفقدت المعيل لها ولابنتها ، لكنها الصادقة الصابرة المؤمنة بالله وبرسوله صمدت بكل هذه الظروف الصعبة والقاسية ،و كانت تعلم أن الله لن يتركها ، وتعلم أن الشدة بعده الفرج ، وأن العسر بعده يسر ، ومن يتق الله تعالى ويتوكل عليه يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب

قال الله تعالى : [illegible]

. سورة الطلاق الآية (2-3) .

الفَرَج بعد الشدة ، وخطبة رسول الله لها .

زادت معاناتها، لا معيل لها، لا أهل لها، أين تذهب :إلى أهلها الذين حيل بينها وبينهم منذ أسلمت ؟ .إلى بلدها

---

[1])) الإصابة (8/84) ، طبقات ابن سعد (8/96) ، الاستيعاب (88) .

التي أعلنت الحرب على رسول الله وعلى المسلمين أم إلى أهل زوجها (آل جحش) الذين أصبحت دارهم خلاء بعد أن هاجروا وتركوها ؟ .بلغها أن عتبة بن أبي ربيعة ، والعباس بن عبد المطلب ، وأبا جهل بن هشام بن المغيرة مروا بدار بني جحش ، وهم مصعدون إلى أعلى مكة فنظر إليها عتبة تخفق أبوابها يباباً ليس فيها ساكن ثم تنفس الصعداء وقال :

وكل دار وإن طالت سلامتها يوماً ستدركها النوباء والحوب !

أصبحت دار بني جحش خلاء من أهلها .

فقال أبو جهل : وما تبكي عليه ؟ هذا عمل ابن أخي ، فرَّق جماعتنا ، وشتت أمرنا ، وقطع بيننا .[1]

لا سبيل لرملة إلا البقاء في ديار الغربة والصبر حتى يأتي الله بالفرج .

فثبت الله عزيمتها وصبرها ، وما هي إلا أيام حتى جاء الخبر ، جاءتها البشرى ، جاءها الفرج ، طُرق عليها الباب إنها جارية من جواري النجاشي لماذا جاءت ، جاءت لتبشرها بأن رسول الله وسيد ولد آدم وأفضل خلق الله قد خطبها ، وما أن علمت واستيقنت بأن الخبر حقيقة صاحت : بَشَرَكِ الله خيراً ، ثم نزعت ما تمتلك من حلي وقدمته للجارية .[2]

قالت رضي الله عنها : أتاني آت في نومي ، فقال : يا أم المؤمنين ، ففزعت ، فما هو إلا أن انقضت عدتي فما شعرت إلا برسول النجاشي يستأذن ، فإذا هي جارية له يقال لها : أبرهة فقالت : إن الملك يقول لك

---

[1]) سيرة ابن هشام (2/115) .

[2]) انظر الإصابة (4/48) ، والسمط الثمين (ص 67) .

وكلي من يزوجك ، فأرسلت إلى خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس ، كبير المهاجرين من قومها بني أمية ، فوكلته في زواجها .([1])
فأعطيت أبرهة سوارين من فضة ، فلما كان العشي أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب فحمد الله وأثنى عليه وتشهد ثم قال : أما بعد فإن رسول الله بعث إلي أن أزوجه أم حبيبة فأجبت وقد أصدقتها عنه أربعمائة دينار ، ثم سكب الدنانير ، وتكلم النجاشي ، وترجم المترجم: إن محمد بن عبد الله كتب لي أن أزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان ، فمن أولاكم بها !
.أجاب القوم : خالد بن سعيد ، قد وكّلْته .
فاتجه إليه النجاشي قائلاً :فزوّجها من نبيكم ، وقد أصدقتُها عنه أربعمائة دينار ، وقيل أربعة آلاف .
فقام خالد وخطب فقال :قد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله وزوجته أم حبيبة ، فأتى الدنانير وعمل لهم النجاشي طعاما فأكلوا ، وعمل عثمان بن عفان لحماً وثريداً . وباتت رملة بنت أبي سفيان وهي أم المؤمنين ! .
قالت أم حبيبة : فلما وصل إلي المال أعطيت أبرهة – وهي جارية النجاشي - منه خمسين دينارا ، قالت : فردتها علي ، وقالت : إن الملك عزم عليّ بذلك ، وردت على ما كنت أعطيتها أولا ، ثم جاءتني من الغد بعود وورس وعنبر وزباد كثير .وتقبلت أم حبيبة الهدية شاكرة ، فاحتفظت بالهدية حتى حملتها إلى بيت النبي .قالت أم حبية رضي الله عنها : فقدمت به معي على رسول الله .([2])

---

[1])) الإصابة (8/84) ، السمط الثمين (ص 67) .
[2]( ) الإصابة (7/652) ، الاستيعاب (4/193) .

ما كان لعدو الله[1] أن يجلس على فراش رسول الله

ضربت أم حبيبة رضي الله عنها أروع الأمثلة في الحب في الله والبغض في الله ، فعندما قدم أبوها أبو سفيان بن حرب المدينة جاء إلى رسول الله وهو يريد غزو مكة فكلمه أن يزيد في هدنة الحديبية ، فلم يقبل عليه رسول الله ، فقام فدخل على ابنته أم حبيبة ، فلما جاء ليجلس على فراش النبي طوته دونه فقال : يا بنية أرغبت بهذا الفراش عني أم بي عنه ؟ فقالت : بل هو فراش رسول الله وأنت امرؤ نجس مشرك ، فقال : يا بنية لقد أصابك بعدي شر ، ثم قالت : فما كان لعدو الله أن يجلس على فراش رسول الله .[2]

وكانت رضي الله عنها من أشد النساء اتباعاً لرسول الله .

عن زينب ابنة أبي سلمة قالت : لما جاء نعي أبي سفيان يعني والد أم حبيبة من الشام دعت أمُّ حبيبة رضي الله عنها بصفرةٍ في اليوم الثالث ، فمسحتْ عارضيها وذراعيها ؛ وقالت : إني كنتُ عن هذا لغَنية ؛ لولا أني سمعتُ رسول الله يقول **:" لا يحل لامرأةٍ تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحدَّ على ميتٍ**

[1]) وذلك قبل إسلام والدها وهو : أبو سفيان بن حرب رضي الله عنه ، قبل دخول الرسول مكة جاءه بعض زعماء قريش فأعلنوا إسلامهم ، منهم ابن عمه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب أخو رسول الله من الرضاعة ، وقد جاءه بالأبواء .

[2]) الإصابة (7/653) .

فوق ثلاثٍ ؛ إلا على زوجٍ ؛ فإنها تُحدُّ عليه أربعة أشهرٍ وعشراً ".(3)

وبعد وفات رسول الله وانتقاله إلى الرفيق الأعلى عكفت أم حبيبة على عبادة ربها ولا تخرج من بيتها إلا لحج أو عمرة ، حتى توفاها الله في العقد السابع من عمرها .

إسلام أبي سفيان بن حرب

تجمعت جيوش المسلمين بمر الظهران _ مكان بين مكة والمدينة _ ولم تكن الأنباء قد وصلت يطلب قريشاً بعد أن أعانوا بني بكر على خزاعة ، فأرسلوا أبا سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء ليتحسسوا الأخبار عن الرسول فالتقى بهم العباس راكبا بغلة الرسول وكان يريد أن يرسل إلى قريش رسولاً منهم أن يخرجوا لمصالحة الرسول صلى الله عليه وسلم ولكنهم كانوا يتوقعون أمرا بسبب فشل سفارة أبي سفيان إلى المدينة حين - - قبل أن يدخل عليهم مكة ، وكانوا ثلاثتهم يتحدثون في أمر الجيش المعسكر بمر الظهران وكثرة نيرانه ، وقد ظن بديل أنها خزاعة وعارضه أبو سفيان في هذا فأخبرهم العباس بأنه جيش المسلمين فوافقه وأردفه على البغلة ، ولما رآه عمر أراد قتله ولكن الرسول صرفه عن هذا وعندما أدخل العباس أبا سفيان على رسول أخذ يدعوه إلى الإسلام شطرا كبيراً من تلك الليلة فألان القول وتردد فطلب الرسول من العباس أن يأخذه معه إلى خيمته ويأتي به في صباح اليوم التالي.

---

(3)) رواه البخاري برقم (1280) ، ومسلم برقم (1486) .

وفي الصباح قبل الإسلام بعد تردد ، وطلب العباس من الرسول ﷺ أن يجعل لأبي سفيان شيئا لأنه يحب الفخر فوافق ، وقال : **"من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ... " .**وأمر الرسول ﷺ العباس أن يحبس أبا سفيان عند مضيق الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها ، ففعل حيث أوقفه على عدة وعدد المسلمين عندما كانت تمر بهما كتائب المسلمين بمر الظهران ، حتى إذا مرت به كتيبة المهاجرين والأنصار وفيهم رسول الله ﷺ ، قال أبو سفيان : والله لقد أصبح ملك ابن أخيك اليوم عظيماً " فقال العباس ويحك يا أبا سفيان ، إنها النبوة: قال : فنعم إذا " .

وعندما رأى أبو سفيان ما رأى جاء إلى قومه وصرخ فيهم محذراً لهم بأن لا قبل لهم بما جاء به محمد ، وقال لهم ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن أغلق عليه داره فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد" .

أما بديل وحكيم رفيقا أبي سفيان، فقد أسلما بمجرد دخولهما على رسول الله ﷺ[1]

أم حبيبة رضي الله عنها

تطلب المسامحة من عائشة وأم سلمة قبل موتها

عن عوف بن الحارث قال : سمعت عائشة تقول : دعتني أم حبيبة زوج النبي ﷺ عند موتها ، فقالت : قد كان ما يكون بيننا وبين الضرائر فغفر الله لي ولك ما كان من ذلك ، فقلت: غفر الله لك ذلك كله وتجاوز

---

[1]) انظر الفتح (16/113-117) ، وابن سعد في الطبقات (2/135) ، وابن حجر في الإصابة (3491) ، والبداية والنهاية (5/323) .

وحللك من ذلك ، فعندما سمعت ذلك من عائشة فرحت وقالت : سررتيني سرَّكِ الله .
وأرسلت إلى أم سلمة فقالت لها مثل ذلك ، وتوفيت سنة أربع وأربعين في خلافة معاوية بن أبي سفيان .([1])

أم حبيبة رضي ا عنها
ورواية الحديث

روت أم حبيبة عن النبي أحاديث بلغ مجموعها خمسة وستين حديثاً ، وقد اتفق البخاري ومسلم على حديثين ، فلأم حبيبة حديث مشهور في تحريم الربيبة وأخت المرأة .
وعن زينب بنت جحش أم المؤمنين ، روت عنها ا بنتها حبيبة ، وهي ربيبة النبي ، وأخواها معاوية وعتبة ، وابن أخيها عبد الله بن عتبة بن أبي سفيان ، وأبو سفيان بن سعيد بن المغيرة بن الأخنس الثقفي ، وهو بن أختها ، ومولاها سالم بن سوال ، وأبو الجراح ، وصفية بنت شيبة ، وزينب بنت أم سلمة ، ربيبة النبي ، وعروة بن الزبير ، وأبو صالح السمان ، وآخرون .([2])

وفاتُها رضي ا عنها

قال ابن حجر في الإصابة : وماتت بالمدينة سنة أربع وأربعين من الهجرة ، جزم بذلك ا بن سعد وأبو عبيد .
وقال ا بن حبان وابن قانع سنة اثنتين .
وقال بن أبي خيثمة سنة تسع وخمسين وهو بعيد والله أعلم . اهـ .
ماتت في خلافة أخيها معاوية بن أبي سفيان .

---
[1])) الطبقات الكبرى (8/100) ، والإصابة في ترجمتها رضي الله عنها .
[2])) تهذيب التهذيب (12/419) ، والإصابة (8/85) .

فرضي الله عنها ورحمها الله تعالى وأكرمها في جناته جنات الخلد .

فما أحوج المسلمات اليوم أن يقرأن سيرة هذه السيدة الجليلة ليدركن البون الشاسع بينهن وبين الرعيل الأول الذي تخرَّج من مدرسة النبوة ، فالله أسأل أن يرزق نسائنا وبناتنا الاقتداء بالصحابيات الجليلات والسير على طريقهن . اللهم آمين .

الفوائد

1- إعطاء المبشر هدية ، حلوان على بشارته ، كما فعلت أم حبيبة ، وكما فعل كعب بن مالك رضي الله عنهم جميعاً.
2- بعد كل شدة فرج .
3- الولاء للمسلمين ، والبراء من المشركين ولو كان أباَ أو أخاَ ، أو أي شخص كان ، كما فعلت أم حبيبة مع ، الله أبيها قبل إسلامه في منعه من الجلوس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم
4- نهي المرأة عن الحداد فوق ثلاثة أيام ، إلا على الزوج فإنها تحد أربعة أشهرٍ وعشراً .

مارية القبطية جارية رسول الله أم ولده إبراهيم

مارية القبطية رضي الله عنها ، أم إبراهيم عليه السلام ولد رسول الله .

هي: مارية بنت شمعونٍ القبطية، وهي مصرية الأصل، كان أبوها قبطياً مصرياً، وأمها نصرانية رومية، كانت من جواري المقوقس عظيم القبط ملك مصر

والإسكندرية . هذا وإن مما اشتهر بين الناس أن مارية القبطية أماً للمؤمنين ، وأن رسول الله ﷺ قد تزوجها .
وهذا لا نعلم فيه دليلاً صحيحاً ثبت عن رسول الله ﷺ ، ولا عن الصحابة الكرام .وإنما هي جارية بعثها مقوقس مصر هدية إلى رسول الله ﷺ .[1]

بعث رسول الله ﷺحاطب بن أبي بلتعة اللخمي، وهو أحد الستة إلى المقوقس صاحب الإسكندرية عظيم القبط – جريج بن مينا - يدعوه إلى الإسلام ، وكتب معه كتابا فأوصل إليه كتاب رسول الله ﷺ فقرأه :

بسم ا الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الله إلى المقوقس ، عظيم القبط ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد ن فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، فإن توليت فإنما عليك إثم القبط و[illegible]

[illegible] .[2]

وقرأ المقوقس الكتاب ثم طواه في عناية وتوقير ، وأخذ الكتاب فجعله في حق من عاج وختم عليه ودفعه إلى جاريته وكتب إلى النبي ﷺ :

قد علمت أن نبيا قد بقي وكنت أظن أنه يخرج بالشام وقد أكرمت رسولك وبعثت إليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم وقد أهديت لك كسوة وبغلة تركبها ولم يزد على هذا ولم يسلم .

---

[1]) انظر سيرتها في الإصابة (4/404) ، والاستيعاب (4/410) ، ومنتخب أزواج النبي ﷺ (ص 65) ، ودلائل النبوة للبيهقي (5/429، 6/322) .

[2]) سورة آل عمران .

فقبل رسول الله هديته وأخذ الجاريتين مارية أم إبراهيم بن رسول الله ، وأختها سيرين، وبغلة بيضاء لم يكن في العرب يومئذ غيرها ، وهي دلدل .
وأخذ رسول الله مارية وأنزلها في العالية في المال الذي صار يقال له : سرية أم إبراهيم، وكان يختلف إليها هناك ، وكان يطؤها بملك اليمين وضرب عليها مع ذلك الحجاب فحملت منه ووضعت هناك في ذي الحجة سنة ثمان .[1]
ووهب رسول الله سيرين – أخت مارية - لحسان بن ثابت ، فهي أم ولده عبد الرحمن .
كان أبوها قبطيًّاً وأمها مسيحية رومية ، أمضت حياتها الأولى في قريتها ، ثم انتقلت مع أختها سيرين إلى قصر المقوقس عظيم القبط ملك الإسكندرية .
فلما أرسل النبي رسالته إلى المقوقس يدعوه إلى الإسلام لم يبعد المقوقس ولم يقرب ولكنه أرسل إلى النبي سنة سبعٍ من الهجرة بمارية وأختها سيرين وألف مثقال ذهباً وعشرين ثوباً .
فعرض النبي الإسلام على مارية ورغبها فيه فأسلمت هي وأختها وكان رسول الله معجباً بأم إبراهيم (مارية) وكانت بيضاء جميلة .
وكانت ولادة مارية لإبراهيم عليه السلام سبباً في عتقها .
ومن طريق عمرة عن عائشة ، قالت : ما عزت علي امرأة إلا دون ما عزت علي مارية ، وذلك أنها كانت جميلة جعدة ، فأعجب بها رسول الله وكان أنزلها

---
[1]) الإصابة (6/376) ، وتاريخ الطبري (4/84) ، طبقات ابن سعد (1/258) .

أول ما قدم بها في بيت لحارثة بن النعمان فكانت جارتنا فكان عامة الليل والنهار عندها حتى فزعنا لها فجزعت فحولها إلى العالية وكان يختلف إليها هناك فكان ذلك أشد علينا .
وقال البلاذري كانت أم مارية رومية، وكانت مارية بيضاء جعدة جميلة.الإصابة (8/111) .
وكان رسول الله يحب مارية ويحافظ عليها .
عن عبد الله بن عمرو ، قال : دخل رسول الله على القبطية أم ولده إبراهيم فوجد عندها نسيبا لها قدم معها من مصر [1] ، وكان كثيرا ما يدخل عليها فوقع في نفسه شيء فرجع فلقيه عمر فعرف ذلك في وجهه فسأله فأخبره فأخذ عمر السيف ثم دخل على مارية وقريبها عندها فأهوى إليه بالسيف فلما رأى ذلك كشف عن نفسه ، وكان مجبوبا ليس بين رجليه شيء ، فلما رآه عمر رجع إلى رسول الله فأخبره ، فقال رسول الله : **"إن جبرائيل أتاني فأخبرني إن الله تعالى قد برأها وقريبها وان غلاما منى وأنه أشبه الناس بي وأنه أمرني أن أسميه إبراهيم وكناني أبا إبراهيم"**.[2]
قال ابن عباس : لما ولدت أم إبراهيم قال رسول الله **:" أعتقها ولدها "** وعنه قال **:" أيما أمة ولدت من سيدها ، فإنها حرة إذا مات إلا أن يعتقها قبل موته ".**[3]

---

[1])) هو العبد خصي الذي أرسله المقوقس مع الجاريتين ، وأقام الخصي على دينه حتى أسلم بالمدينة بعد في عهد رسول الله .

[2])) قال ابن حجر : وفي سنده بن لهيعة ، وشك بعض رواته في شيخه . اهـ.الإصابة(5/700).

[3])) رواه أحمد في "مسنده" برقم (1/208) .

عن أنس أن رسول الله كانت له أمة يطؤها فلم تزل به عائشة وحفصة حتى حرمها ، فأنزل الله عز وجل : **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ .**[1]

وبولادة مارية لإبراهيم[2] ، ارتفع قدرها على غيرها من نساء النبي فإنهن حرمن الولد ورزقته مارية .

رسول الله يوصي بأهل مصر خيراً

وهكذا كانت مارية رضي الله عنها كرامة للمصريين ورفعة نسب لأهل مصر، فقد صاروا أبناء رسول الله وأصهاره، وأوصى بهم رسول الله فقال: **"إنكم ستفتحون مصر وهي أرض يسمىَّ فيها القيراط فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها،فإن لهم ذمة ورحماً ، أو قال : ذمة وصهراً".** صحيح الجامع" برقم (2307) .

وفي رواية : **" إنكم ستفتحون أرضاً يذكر فيها القيراط ، فاستوصوا بأهلها خيراً ، فإن لهم ذمة ورحماً".**[3]

---

[1]) (التحريم: 1) إلى آخر الآية .

رواه النسائي كما في تفسير ابن كثير برقم (4/386) .

[2]) عن البراء بن عازب أنه لما توفي إبراهيم قال رسول الله : **"إن له مرضعاً في الجنة"** . رواه البخاري برقم (1382،3255،6195) في الجنائز ، وفي بدء الخلق ، وفي الأدب .

وعن أنس عن النبي قال : **"إن إبراهيم ابني وإنه مات في الثدي ، وإن له لظئرين تكملان رضاعه في الجنة" .** رواه مسلم في صحيحه برقم (2316) في الفضائل .

وعن عبد الله بن أبي أوفى قال : مات – يعني إبراهيم – صغيراً ولو قُضي أن يكون بعد محمدٍ نبيٌّ عاشَ ابنُه ولكنْ لا نبيَّ بعدَه . رواه البخاري برقم (6194) في الأدب .

[3]) أحرجه مسلم في صحيحه ، باب وصية النبي بأهل مصر .

النسب من جهة هاجر أم إسماعيل عليه السلام ، جد العرب العدنانية ، والصهر من جهة مارية القبطية أم إبراهيم ابن رسول الله .
وعن كعب بن مالك ، أن رسول الله قال **: "إذا فُتِحَتْ مصر فاستوصوا بالقبط خيرا فإن لهم ذمة و رحما"** .([1])
"إذا فتحت مصر" : أرض جامعة كليتها وجملة أقليمها نازلة منـزلة الأرض كلها ، فلها إحاطة بوجه ما فلذلك أعظم شأنها في القرآن : أي والسنة . وأن العالي منها من الفراعنة . ذكره الحراني .
قال ابن زولاق : ذكرت مصر في القرآن في ثمانية وعشرين موضعاً . قال المصنف بل أكثر من ثلاثين وسردها .
"فاستوصوا بالقبط" : كسبط أهل مصر وقد تضم القاف في النسبة .
"خيراً": أي اطلبوا الوصية من أنفسكم بإتيان أهلها خيراً .
أو معناه: اقبلوا وصيتي فيهم، يقال أوصيته فاستوصى أي قبل الوصية يعني إذا استوليتم عليهم وتمكنتم منهم فأحسنوا إليهم وقابلوهم بالعفو عما تنكرون ، ولا يحملنكم سوء أفعالهم وقبح أقوالهم على الإساءة إليهم.
فالخطاب للولاة من الأمراء والقضاة .
ثم علله بقوله **"فإن لهم ذمة"** : ذماماً وحرمة وأماناً من جهة إبراهيم بن المصطفى ، فإن أمه مارية منهم .

[1]) صحيح الجامع حديث رقم (698) .

"ورحماً" بفتح فكسر: قرابة، لأن هاجر أم إسماعيل منهم ، وفي رواية قرابة وصهراً ، فالذمة بإعتبار إبراهيم، والرحمة بإعتبار هاجر .

وأصله في مسلم: أي ولفظه: **"إنكم ستفتحون أرضاً يذكر فيها القيط فاستوصوا بأهلها خيرا فإن لهم ذمة ورحماً"** .

وعن أبي ذر ، أن رسول الله قال : **"إنكم ستفتحون مصر ، و هي أرض يسمى فيها القيراط ، فإذا فتحتموها فاستوصوا بأهلها خيرا ، فإن لهم ذمة و رحما ، فإذا رأيت رجلين يختصمان في موضع لبنة فاخرج منها"** .([1])

وكان أبو بكر ينفق على مارية رضي الله عنها حتى مات ، ثم عمر حتى توفيت في خلافته .

وفاتها رضي الله عنها

قال الواقدي : ماتت في المحرم سنة ست عشرة ، فكان عمر يحشد الناس لشهود جنازتها ، وصلى عليها ودفنها بالبقيع .([2])

وقال بن منده ماتت مارية بعد النبي بخمس سنين . ([3])

فوائد من قصة مارية رضي ا عنها

ذكر ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى بعض الفوائد من قصة مارية رضي الله عنها ، فقال : في قصة مارية وإبراهيم أنواع من السنن :

---

[1])) أخرجه أحمد في مسنده ، وأصله في مسلم . صحيح الجامع حديث رقم (2307)

[2])) أنظر ترجمتها في الإصابة و الطبقات والاستيعاب .

[3])) الإصابة (8/111) .

أحدها : استحباب قبول الهدية .
الثاني : قبول هدية أهل الكتاب .
الثالث : قبول هدية الرقيق .
الرابع : جواز التسري :
الخامس : البشارة لمن ولد له مولود بولده .
السادس : استحباب إعطاء البشير بشراه .
السابع : العقيقة عن المولود .
الثامن : كونها يوم سابعه .
التاسع : حلق رأسه .
العاشر : التصدق بزنة شعره ورقا .
الحادي عشر : دفن الشعر في الأرض ولا يلقى تحت الأرجل .
الثاني عشر : تسمية المولود يوم ولادته .
الثالث عشر : جواز دفع الطفل إلى غير أمه ترضعه وتحضنه .
الرابع عشر : عيادة الوالد ولده الطفل فإن النبي لما سمع بوجعه انطلق إليه يعوده في بيت أبي سيف القين فدعا به وضمه إليه وهو يكبد بنفسه فدمعت عيناه ، وقال : تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا ما يرضى الرب و إنا بك يا إبراهيم لمحزونون .
الخامس عشر : جواز البكاء على الميت بالعين ، وقد ذكر في مناقب الفضيل ابن عياض أنه ضحك يوم مات ابنه علي ، فسئل عن ذلك ، فقال : إن الله تعالى قضى بقضاء فأحببت أن أرضى بقضائه . ولكن هدي رسول الله أكمل وأفضل فإنه جمع بين الرضا بقضاء ربه تعالى وبين رحمة الطفل ، فإنه لما قال له سعد بي عبادة ما هذا يا رسول الله ، قال : هذه رحمة وإنما

يرحم الله من عباده الرحماء ، والفضيل ضاق عن الجمع بين الأمرين فلم يتسع للرضا بقضاء الرب وبكاء الرحمة للولد ، هذا جواب شيخنا[1] سمعته منه .
السادس عشر : جواز الحزن على الميت وأنه لا ينقص الأجر ما لم يخرج إلى قول أو عمل لا يرضي الرب أو ترك قول أو عمل يرضيه .
السابع عشر : تغسيل الطفل فإن أبا عمر وغيره ذكروا أن مرضعته أم بردة امرأة أبي سيف غسلته وحملته من بيتها على سرير صغير إلى لحده.
الثامن عشر : الصلاة على الطفل قال أبو عمر وصلى عليه رسول الله وكبر عليه أربعا ، وهذا قول جمهور أهل العلم وهو الصحيح وكذلك قال الشعبي: مات إبراهيم ابن النبي وهو ابن ستة عشر شهرا فصلى عليه النبي .
التاسع عشر : إن الشمس كسفت يوم موته فقال الناس: كسفت لموت إبراهيم فخطب النبي خطبة الكسوف وقال: إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته .
وفيه رد على من قال إنه مات يوم عاشر المحرم فإن الله سبحانه وتعالى أجرى العادة التي أوجبتها حكمته بأن الشمس إنما تكسف ليالي السرار كما أن القمر إنما يكسف في الأبدار كما أجرى العادة بطلوع الهلال أول الشهر وإبداره في وسطه وامحاقه في آخره .
العشرون : أن النبي أخبر أن له مرضعا تتم رضاعته في الجنة وهذا يدل على أن الله تعالى يكمل لأهل السعادة من عباده بعد موتهم النقص الذي كان في

---

[1])) ابن تيمية رحمه الله تعالى .

الدنيا وفي ذلك آثار ليس هذا موضعها حتى قيل إن من مات وهو طالب للعلم - تم - له حصوله بعد موته وكذلك من مات وهو يتعلم القرآن والله أعلم .
الحادي والعشرون : أن النبي أوصى بالقبط خيرا وقال :
إن لهم ذمة ورحما ، فإن سريتي الخليلين الكريمين إبراهيم ومحمد صلوات الله عليهما وسلامه كانتا منهم وهما هاجر ومارية ، فأما هاجر فهي أم إسماعيل أبي العرب فهذا الرحم ، وأما الذمة فما حصل من تسري النبي بمارية و إيلادها إبراهيم ، وذلك ذمام يجب على المسلمين رعايته ما لم تضيعه القبط والله اعلم .اهـ.
تحفة المولود (1/105- 111) .
وفيها كذلك من الفوائد :1- قبول هدية أهل الكتاب ، كما قبل رسول الله هدية المقوقس.
2-الولد يكون سبباً في عتق أمه من الرق ، كما كان إبراهيم عليه السلام سبباً في عتق أمه مارية .
3-وصية رسول الله بأهل مصر خيراً لأن لهم نسباً وصهراً ، النسب من جهة هاجر أم إسماعيل عليه السلام ، والصهر من جهة مارية أم إبراهيم ولد رسول الله .
المرأة التي طلقها رسول الله من كندة يقال لها الجونية .
قال ابن حجر: والجونية امرأة من كندة أيضا أحضرها أبو أسيد الساعدي فتولت عائشة وحفصة أمرها فقالت لها إحداهما إنه يعجبه إذا دخلت عليه المرأة أن تقول أعوذ بالله منك القصة، قلت والذي في صحيح البخاري في الجونية من طريق الأوزاعي ، سألت

الزهري أي أزواج النبي استعاذت منه قال أخبرني عروة عن عائشة أن ابنة الجون لما دخلت على رسول الله ودنا منها قالت أعوذ بالله منك قال لقد عذت بعظيم الحقي بأهلك وأخرج من طريق حمزة بن أبي أسيد عن أبي سيد قال خرجنا مع رسول حتى انطلقنا يقال لها الشوط فقال اجلسوا هاهنا فدخل وقد أتى بالجونية فأنزلت في بيت على ومعها دايتها فلما دخل عليها قال هبي لي نفسك قال قالت هل تهب الملكة نفسها للسوقة قال فأهوى بيده ليضعها عليها لتسكن قالت أعوذ بالله منك قال لقد عذت بمعاذ ثم أخرج الحديث وأخرج بن سعد من طرق عدة كلها عن الواقدي أن الجونية استعاذت من النبي واختلف هل هي بنت النعمان أو أخته وسماها عن عبد الله بن جعفر المخزومي أمية.

وأخرج بن سعد عن هشام بن محمد وهو عن بن الغسيل الذي أخرجه البخاري وزاد فيه فقالت حفصة لعائشة أو عائشة لحفصة اخضبيها وأنا أمشطها ففعلتها ثم قالت لها إحداهما إنه يعجبه من المرأة إذا دخلت عليه أن تقول أعوذ بالله منك فلما دخلت عليه وأغلق الباب وأرخى الستر مد يده إليها فقالت أعوذ بالله منك فقال بكمه على وجهه وقال عدت معاذا ثلاث مرات ثم خرج على فقال يا أبا أسيد ألحقها بأهلها ومتعها برازقيتين يعني كرباسين فكانت تقول ادعوني الشقية. ([1])

الخاتمة نسأل الله حسنها

[1])) الإصابة (7/ 495) .

وفي الختام وبعد أن عرفنا ما في هذا الكتاب عن حياة أمهات المؤمنين وما قمن به من تضحية في سبيل الله تعالى ، وفي سبيل الدعوة ، وقد رأينا كيف وقفت المرأة المسلمة في الصدر الأول مع الرجل في خندق واحد تبني صرح الإسلام ، وإقامة هذا الدين العظيم .
وكانت كل واحدة من أمهات المؤمنين حريصة على الأخذ من علم رسول الله ، ومن أخلاقه، وأقواله وأفعاله، حتى رَوَتْ كلّ واحدة منهن عنه كثيراً من أمور الشريعة ، ونقلت عنه جملة من الأحكام .
ولتعلم الأخت المسلمة أن هذا الكتاب ما هو إلا بمثابة ذكرى وزاد على الطريق الطويل لكي لا تنخدع بالدعوات الكاذبة من قبل الغرب الفاجر .
فنرجوا من الله العلي القدير أن تتخذ الأخت المسلمة من أمهات المؤمنين قدوة لها، وزاداً تتزود به في هذه الحياة الدنيا ، وأن لا تنخدع بالدعوات الكاذبة الخداعة من قبل الغرب الذين يجعلون من المرأة سلعة لهم لقضاء شهواتهم ومآربهم.
وختاماً اسأل الله تعالى أن يجعل هذا الكتاب نافعاً للمسلمين عامة والنساء خاصة ، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفعنا به **يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ** . الشعراء الآية (88-89) .
وها أنا قد وافيت على النهاية من هذا العمل ، وبذلت فيه من الجهد المتواضع ، وهو جهد المقل ، والذي التمس به رضوان الله تبارك وتعالى ، والله أسأل أن يسخرنا لطاعته، وأن يجعلنا من الذابين عن دينه ، وعن رسوله ، وعن أهل بيته.

وأرجو أن أكون قد وفقت فيما قصدت إليه من التعريف بأمهات المؤمنين زوجات المصطفى ورضي الله عنهن جميعاً .
كما أرجو أن يحقق الله تعالى به الغاية التي يحملها عنوان هذا الكتاب ، ليكون ذلك نافعاً لنا في دنيانا وفي أُخرانا بإذن المولى جل في علاه .
وأسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يلحقنا بصحابة نبيه المصطفى ، وأن يحشرنا معهم . اللهم آمين .

هذا وأشكر كل من قدم لي يد المساعدة لإخراج هذا الكتاب لما فيه من المنفعة للمسلمين عامة وللنساء خاصة .

ولقد استفدت من الكتب التالية: "صور من حياة الصحابيات" للشيخ عبد الرحمن السحيباني كثيراً ، وكذلك كتاب نساء حول الرسول ، و"قصص من حياة الصحابيات" لصلاح بن فتحي ، و"صفحات مشرقة من حياة الصحابيات" ، وكتاب "حياة الصحابيات وسيرتهن العطرة" لفؤاد بن سراج ، وكتاب "علموا أولادكم محبة آل النبي " ، "وكتاب مواقف إيمانية للنساء" لمحمد عبد العاطي .

فجــزاهم الله عنا خــير الجــزاء وجعل عملهم هــذا في ميزان حسناتهم يوم القيامة .

و "لا يشكر الله من لا يشكر الناس"[1]، كما قال رسول الله .

---

[1] (1)صحيح الترمذي رقم (1592)، السلسلة الصحيحة برقم (416)، المشكاة رقم (3025)، التعليق الرغيب (2/56) ، صحيح موارد الظمآن برقم (2070) ، والحديث عن أبي هريرة .

وأسأل ا العظيم رب العرش العظيم أن يجعل هذا الكتاب سبباً لصلاح المسلمين ، وأن يجعل له القبول في الأرض .

وأن يكون مَعْلَماً على طريق التأسي بأهل بيت النبي [illegible] ، وبصحابته الكرام رضوان ا تعالى عليهم جميعاً ،

وأن يكون تحذيراً وبغضاً للرافضة الطاعنين بهم والحاقدين عليهم .

كما أسأله سبحانه أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يكون حجةً لنا لا علينا ، وأن ينفعنا به في يوم الدين، [illegible] [1]. إنه ولي ذلك والقادر عليه . اللهم آمين

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وأصلي وأسلم على المبعوث رحمةً للعالمين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وكتب

ماجد بن خنجر البنكاني

أبو أنس العراقي

يوم الجمعة الموافق

24/ ذو الحجة / 1424هـ

17/ 2 / 2004م

---

[1](1) سورة الشعراء .